



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

آيات العجايب

على الكوراني العاقل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آيات الغدير

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

مجلة حوزة

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	آيات الغدير
٩	اشاره
٩	مقدمه الطبعه الثانيه
١٠	تمهيد
١٠	ثلاث مسائل فى عمل الأنبياء
١٣	خلافه النبى. موضوع بسيط
١٤	خلافه النبى. كانت مطروحه فى حياته
١٥	حديث بنى عامر بن صعصعه
١٦	حديث قبيله كنده
١٦	حديث عامر بن الطفيل
٢٦	ماذا فى خطب النبى فى حجه الوداع
٢٦	نماذج من نصوص خطب الوداع
٤١	الاسس الإسلاميه فى خطب الوداع الخمس
٤٢	المساواه الإنسانيه
٤٢	وحده الأمه الإسلاميه
٥٠	وحده شريعه المسلمين وثقافتهم
٥٠	مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبى
٦٣	عقوبه المخالفين للوصيه النبويه بأهل بيته
٧٠	اعظم ما فى خطب الوداع
٧٠	بشاره النبى بالائمه الإثنى عشر بعده
٧٧	ان أصل: كلهم من قريش. كلهم من أهل بيتى ما هو السبب فى غياب الكلمه على الراوى؟
٨٢	لا يصح الوعد الإلهى بقياده مجهوله
٨٣	من قريش، لكن من عتره النبى

- ٨٥ احاديث النبي تفسر الإثني عشر
- ٨٦ اثنا عشر إماما واثنا عشر شهرا
- ٨٩ راوى الحديث جابر السوائي
- ٩٠ درجات الصحة التي منحوها للأحاديث الثلاثة
- ٩١ تضارب متون الأحاديث الثلاثة
- ٩٣ الاثمه الإثنا عشر لا يحتاجون إلى اختيار ولا بيعه
- ٩٥ قرشيه الحديث ألقاها عمر في البحر
- ٩٧ تخطب الشراح السنيين في تفسير الأثمه الإثني عشر
- ٩٧ اشاره
- ١١٩ تورط الشراح السنيين في حديث سفينه
- ١٢٤ نماذج من أحاديثنا في الأثمه الإثني عشر
- ١٣١ لماذا زعمت قريش أن النبي معصوم من القتل؟
- ١٣١ حاجه الأنبياء في تبليغ رسالاتهم إلى حمايه الناس
- ١٣٢ معنى التبليغ في القرآن
- ١٣٤ مهمه نبينا في التبليغ
- ١٣٨ يهوديه قريش. أوجبت عصمه إضافيه لنبينا
- ١٣٨ قريش منجم الفراعنه
- ١٤٣ قبائل قريش
- ١٥٥ قريش بعد فتح مكه
- ١٥٩ قريش تتمحور حول زعامة سهيل بن عمرو
- ١٧٣ اثر هذه الحادثه على قريش
- ١٧٤ الخليفه عمر المتعصب لقبائل قريش. يشهد بفسادها
- ١٧٥ تفسير آيه الأمر بالتبليغ
- ١٧٥ نص الآيه مع سياقها
- ١٧٦ موضع الآيه في القرآن
- ١٧٧ اقوال العلماء السنيين

١٩٧	القول الموافق لرأى لأهل البيت
٢٠١	الوهابيون و حديث الغدير
٢٠٩	رأى أهل البيت فى الآيه
٢١٤	ملاحظات عامه حول الأقوال المخالفه
٢١٥	تقييم الأقوال المخالفه على ضوء الآيه
٢١٩	مسألان تتعلقان بأيه العصمه من الناس
٢١٩	اشاره
٢١٩	محاربه على بأيه تبليغ ولايته
٢٢٥	الآيه رد على زعمهم أن النبى قد سحر
٢٣٠	خاتمه
٢٣٠	قصه الغدير
٢٣٠	قريش فى حجه الوداع
٢٣٢	نتائج حجه الوداع
٢٣٣	الوحى يضغط على النبى من السماء و قريش من الأرض
٢٣٣	الوحى يوقف القافله النبويه
٢٤١	لماذا الجحفه و غدير خم؟
٢٤٤	المنطق النبوى حقق أهدافه و فضح قريشاً
٢٤٧	تفسير آيه إكمال الدين
٢٤٧	آخر ما نزل من القرآن
٢٤٩	سوره المائده آخر ما نزل من القرآن
٢٤٩	رأى أهل البيت
٢٥٠	مصادر السنيين الموافق لرأى أهل البيت
٢٥٢	الآراء المخالفه و المتناقضه
٢٥٢	كيف نشأت هذه الآراء المتناقضه
٢٥٤	قصه ثانيه
٢٥٩	دلالة هاتين القصتين

- ٢٥٩ بقيه الأقوال في آخر سورة نزلت
- ٢٦٤ نص آيه إكمال الدين
- ٢٦٥ آيه إكمال الدين واللحوم المحرمه
- ٢٦٦ الفرق بين الإكمال والإتمام
- ٢٦٩ استعمال الكمال والتمام في القرآن
- ٢٧٩ الموقف العلمى فى سبب نزول الآيه
- ٢٩٦ تفسير آيه سأل سائل بعذاب واقع
- ٢٩٦ اشاره
- ٢٩٦ احداث كانت وراءها قريش
- ٣٠٤ استنفار قريش بعد الغدير
- ٣٠٦ احجار من السماء للناطقين باسم قريش
- ٣٠٧ مسائل و بحوث فى الآيه
- ٣٣٤ سندا القاضى الحسكافى إلى ابن عينه
- ٣٥٢ الحسد القديم وحلف لعقه الدم
- ٣٥٦ بنو عبدالدار علموا قريشاً فنا مبتكرا فى الدفاع
- ٣٥٧ النضر بن الحارث رئيس بنى عبدالدار
- ٣٦٧ النضير بن الحارث. أخ النضر و وارثه
- ٣٦٨ رواه قريش يجعلون النضير مسلما مهاجرا شهيدا
- ٣٦٩ هل اعترض النضير على النبى
- ٣٧٢ تعريف مركز

مؤلف: على الكوراني العاملي

مجلة حوزة

ص: ١

مقدمه الطبعه الثانيه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين آيات الغدير وخطب النبي الست في حجة الوداع آيات الغدير الثلاث، وهي قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. وآية: (اليوم أكملت لكم دينكم..). وآية: (سأل سائل بعذاب واقع..). هي جزء من مجموع الآيات التي نزلت في علي وأهل البيت عليهم السلام، وقد ألف قدماء المفسرين والمحدثين حتى السنيون منهم، كتباً خاصة في الآيات التي أنزلها الله تعالى في أهل بيت نبيه، والأحاديث التي قالها فيهم النبي صلى الله عليه وآله، الذي لا ينطق عن الهوى. نذكر منها: كتاب الحافظ أبي نعيم الأصفهاني باسم (ما نزل في علي من القرآن). وكتاب النسائي صاحب الصحيح باسم (خصائص أمير المؤمنين علي). وهما كتابان معروفان مطبوعان.. وكتاب (الولاية) للمؤرخ الطبري، في جزءين، غير مطبوع. وأثناء بحثنا لآيات الغدير الثلاث، وجدناها مرتبطة بخطب النبي الست في حجة الوداع ارتباطاً وثيقاً.. فكان لابد أن نبحت هذه الخطب وما فيها من أوامر النبي المؤكده لأمته باتباع الثقلين من بعده: القرآن والعترة.. وخاصةً بشارته صلى الله عليه وآله في خطبه عرفات بأن الله تعالى حل مشكله الحكم في هذه الأمة، واختار لها من بعده اثني عشر إماماً ربانياً، عليهم السلام.. وقد أوجب ذلك علينا أن نبحت العلاقة التي كانت قائمه بين النبي صلى الله عليه وآله وزعماء قريش في صراع نبي الاسلام معهم، وقضيه حكم أهل بيته من بعده صلى الله عليه وآله. ومع أن الكتاب لم يقتصر على تفسير آيات الغدير بالمعنى الإصطلاحى، فقد أبقينا اسمه (آيات الغدير) لأن خطب النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع..

ص: ١

آيات نبويه أيضاً لغدير على عليه السلام.. والحمد لله أن الكتاب لقي استقبلاً حسناً من العلماء والعموم، ونفدت طبعته في وقت قياسي.. فتوقفنا لاعاده النظر فيه، وتنقيحه وتبويبه من جديد لتكون فصوله وفقراته أدق وأحسن تسلسلاً. نرجو أن تكون بحوثاً مفيدة، وأن ينفعنا الله تعالى بها في آخرتنا، ويشملنا بشفاعه النبي وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله. مركز المصطفى للدراسات الإسلامية على الكوراني العامل في العشرين من ربيع الثاني ١٤٢٢

تمهيد

ثلاث مسائل في عمل الأنبياء

توجد ثلاث مسائل في عمل الأنبياء والرسول عليهم السلام لم يعطها الباحثون حقها في تدوين سيرتهم، ودراسه أعمالهم: المسألة الأولى: أن أصل مهمتهم عليهم السلام هو تبليغ الناس رساله ربهم فقط.. فالمحور الذي يدور عليه عمل النبي والرسول هو التبليغ والأداء، من أجل إقامة الحجة لربه عزوجل على عباده.. فالرسول مبلغ رساله ومؤديها.. وهو يتقى ربه سبحانه ويخاف من غضبه وعذابه إن قصر في الأداء، أو خالف حرفاً مما كلف بأن يؤديه! ولذا تراه يشهد الناس على أنه أدى إليهم، ليشهدوا له عند ربه. والرسول مبلغ، وليس له إجبار الناس على قبول الهدى، ولا على الإلتزام به.. ولا يمكنه ذلك من تلقاء نفسه. فالقاعده الثابته التي استوعبها الرسول أنه لا إجبار ولا إكراه في الدين الإلهي.. وحرية الناس يجب أن تبقى محفوظه، ليؤمنوا إن شاءوا أو يكفروا.. ويلتزموا بالدين أو ينحرفوا عنه.. لأن ذلك معنى فتح مدرسه الحياه في هذه الدار، وامتحان الناس فيها بالهدى والضلال، وإعطائهم القدره على فعل الخير أو الشر.. ثم محاسبتهم في مرحله لاحقه.. في دار أخرى. فالإجبار على الدين إذن.. يتنافى مع أصول الإمتحان، وحرية الإختيار. والمسألة الثانيه: أن هدف الأنبياء والرسول عليهم السلام يتركز على القضايا (الكبرى) في حياه الناس ومسار المجتمعات.. فالرسول عليه السلام مهندس

ص: ٢

رباني، ولكنه مهندس مدن ومجتمع، ومسيره تاريخ. وأعماله يجب أن ينظر إليها بهذا المنظار وأن تقاس بهذا المقياس، وأن يسأل الباحث نفسه: ماذا كان سيحدث في ثقافه الناس ومسار التاريخ، لو لم يبعث هذا الرسول، وماذا حدث بسبب بعثته وأدائه لرسالته؟ أو يسأل: كيف كانت حاله العالم الوثنيه اليوم، لو لم يبعث إبراهيم عليه السلام ويرسى أسس التوحيد ويزرع أصوله في مسيره المجتمع الإنساني؟! أو كيف كانت حاله البلاد العربيه، والعالم في عصرنا، لو لم يبعث نبينا صلى الله عليه وآله، ولم يُحدث هذا المد الأخير من التوحيد والحضاره؟! لقد كان عمله صلى الله عليه وآله (تكوين أمه) ودفعها لتأخذ موقعها في مصاف أمم العالم، بل في ريادتها.. وتزويدها بأحسن ما يمكن من مقومات الأمه، مضموناً وشكلاً.. كان عمله إنشاء سفينه، وإطلاقها في بحر شعوب العالم ومجرى التاريخ.. وكان حريصاً أن يكون ربانها بعده أهل بيته، الذين اصطفاهم الله وطهرهم، وأورثهم الكتاب.. ولكن إن لم تقبل الأمه بقيادتهم، فليكن الربان من يكون حتى يبلغ الله أمره في هذه الأمه، ثم يبعث فيها المهدي الموعود عليه السلام. والمسأله الثالثه: أن الجانب الذاتى فى الرسول عليه السلام موجود ومؤثر دون شك، فهو مفكر، نابغ، مخطط، فاعل مختار.. ولكن الذاتيه فى عمله ضئيله جداً! وما يقابل الذاتيه هنا ليس الآليه، بل طلب التوجيه من ربه دائماً عن قناعه، وإيمان، وتعبد. الرسول يجتهد فى أمور، شخصيه أو عامه.. ولكن مساحه الأمور التى يسمح لنفسه أن يجتهد فيها ويعمل فيها برأيه، لا تشكل إلا جزءاً قليلاً من مساحه عمله الواسع الكبير! فمثله كمثل مهندس أرسله رئيسه لتنفيذ مشروع كبير، وهو مقتنع أن عليه أن يتصل دائماً برئيسه، ليأخذ منه التعليمات الحكيمه الصحيحه، حتى لا يقع فى

أخطاء ضاره.. فهو يعمل ويفكر وينفذ، ولكنه على اتصال دائم بمركزه، يأخذ منه مراحل الخارطة، ويستشير في رفع إشكالات التنفيذ! وهذا المثل، مصغر آلاف المرات عن مهمه الرسول عليه السلام. أما مركز توجيهه وتسديده، فإنه لا يقاس بالله سبحانه أحد، ولا- بفعله فعل أحد. وعلى هذا، يجب علينا في دراسته سيره نبينا صلى الله عليه وآله أن ندخل في حسابنا هذه الأمور الثلاثة:- أنه مبلغ ما أمر به.- وأن عمله إنشاء أمه وإطلاقها في مسيره التاريخ. وأن عمله دائماً بتوجيه ربه وليس من عند نفسه.. والمتأمل في سيرته صلى الله عليه وآله يلمس هذه الحقيقه لمساً، وأن الله تعالى كان يدير أمره من أول يوم إلى آخر يوم، وكان الرسول يطيع وينفذ.. مسلماً أمره إلى ربه، واثقاً به، متوكلاً عليه، راضياً بقضائه وقدره.. ولذا جاءت نتائج عمله فوق ما يتصور العقل البشرى، وفوق ما يمكن لكل مهندسى المجتمعات، ومنشئى الأمم، ومؤسسى الحضارات.. لقد استطاع الرسول صلى الله عليه وآله أن يحدث مداً عقائدياً حضارياً عالمياً فى أقل مده، وأقل كلفه من الخسائر البشريه والماديه.. فرغم شراسه الأعداء والحروب لم تبلغ قتلى الطرفين ألف قتيل!! وما ذلك إلا بسبب أن إداره الرسول صلى الله عليه وآله كانت من ربه عزوجل.. كان القرآن ينزل عليه باستمرار من أول بعثته إلى قرب وفاته، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيه دائماً، بآيات قرآن، أو وحى غير القرآن، وأوامر وتوجيهات، وأجوبه... إلخ. وما أكثر الأمثله فى سيرته صلى الله عليه وآله على ذلك، فهى مليئه بالتدخل الإلهى والرعايه فى كبير أموره وصغيرها.. وهى تدل على أنه صلى الله عليه وآله ما كان يتصرف من عند نفسه إلا فى تطبيق الخطوط العامه التى أوحيت

إليه أو تنفيذ الأوامر التفصيلية التي بلغه إياها جبرئيل عليه السلام.. وكثيراً ما كان يتوقف عن العمل، ينتظر الوحي! وقد ورد أنه صلى الله عليه وآله قال: أوتيت الكتاب ومثله معه، أى ما كان جبرئيل يأتيه به من السنن، (الإيضاح: ٢١٥) وأن جبرئيل كان ينزل عليه بالسنة كما ينزل بالقرآن (الدارمي: ١: ١٤٥). وهذه التوجيهات شملت حله وترحاله، ورضاه وغضبه صلى الله عليه وآله بل شملت حتى أموره الشخصية، من زواجه وطلاقه، ولباسه وطعامه، ونومه ويقظته، ووضوئه وسواكه، فضلاً عن عطائه ومنعه، وحبه وبغضه.. روى في الكافي: ٣٩: ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قصة شخص كافر جاء يحاج النبي صلى الله عليه وآله ويكذبه ويؤذيه ويتهدده، قال: فغضب النبي صلى الله عليه وآله حتى التوى عرق الغضب بين عينيه، وتربّد وجهه وأطرق إلى الأرض، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ربك يقرؤك السلام ويقول لك: هذا رجل سخى يطعم الطعام. فسكن عن النبي صلى الله عليه وآله الغضب ورفع رأسه، وقال له: لولا أن جبرئيل أخبرني عن الله عزوجل أنك سخى تطعم الطعام، لشردت بك، وجعلتك حديثاً لمن خلفك! فقال له الرجل: وإن ربك ليحب السخاء؟ فقال: نعم. فقال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، والذي بعثك بالحق لا رددت من مالي أحداً. انتهى. وروى في الكافي: ١: ٢٨٩ أن شخصاً سأل الإمام الباقر عليه السلام فقال حدثني عن ولايه على، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب، ثم قال: ويحك! كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف لله من أن يقول ما لم يأمره به الله! بل افترضها الله، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج. انتهى. ولا نطيل الكلام بأمثله ذلك، فهي موضوع مهم لرساله دكتوراه، بل لعدة رسائل.

خلافه النبي. موضوع بسيط

والخلافه بعد النبي صلى الله

عليه وآله موضوع بسيط وليس معقداً.. فقد قال أهل البيت وشيعتهم إن النبي صلى الله عليه وآله نصب علياً عليه السلام ولياً للمسلمين من بعده، وأن ذلك كان بأمر ربه عزوجل، فلا مجال فيه لاختيار قريش أو غير قريش. وقالت قريش إنه لم ينصب أحداً، ولم يوص إلى أحد، وأن (سلطانته) ترثه كل قبائل قريش الثلاث وعشرين، لأن محمداً ابن قريش. لذلك اختارت قريش بعده شخصاً قرشياً من قبيلة تيم بن مره، هو أبوبكر، ثم اختار أبوبكر قرشياً من قبيلة عدى هو عمر، ثم اختار عمر بواسطه الشورى قرشياً ثالثاً من بنى أميه بن عبدشمس، هو عثمان.. ولم يختاروا خليفه من الأنصار، لأنهم ليسوا قرشيين لاحقاً لهم في سلطان محمد بن قريش، ولم يختاروا من بنى هاشم، لأن حقهم في سلطانه ليس أكثر من غيرهم من قبائل قريش، وقد استكثرت عليهم قريش أن يجمعوا بين النبوه والإمامه! إنه موضوع بسيط، يدور حول وجود النص وعدم وجوده.. ولكنه موضوع شائك لانتخب قبائل قريش واتباعها فتحه، لأنه يضع علامه استفهام كبيره على نظام خلافتها.. ولذا تراهم يحذرونك من البحث فيه، بل حتى من التفكير فيه!! ويقولون لك: إنه موضوع صعبٌ معقد، والكلام فيه حرام!

خلافه النبي. كانت مطروحه في حياته

مضافاً إلى منطق الأمور، توجد أدله ملموسه على أن الخلافه وولايه الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله كانت مطروحه من أول بعثته وإلى آخر حياته الشريفه، وأن الكلام كان يجرى في من يخلفه بشكل طبيعي.. لا كما تقول مصادر السنين من أن النبي صلى الله عليه وآله لم يوص إلى أحد، وأن المسلمين لم يطرحوا هذا الموضوع معه أبداً، ولا سألوه عنه حتى مجرد سؤال!! وهذه الأدله غير ما ثبت من نصوص النبي صلى الله

عليه وآله على إمامه العترة من بعده عليهم السلام. الدليل الأول ما ورد في سيره النبي صلى الله عليه وآله من أنه كان يعرض نفسه على القبائل في أول بعثته، ويطلب منها أن تحميه لكي يبلغ رساله ربه.. وأن بعض القبائل قبلت عرضه بشرط أن يكون لها الأمر من بعده، فأجابها النبي صلى الله عليه وآله بأنه مجرد رسول والأمر ليس له، بل هو الله تعالى يجعله لمن يريد! وأبرز ما وجدناه من ذلك: حديث بنى عامر بن صعصعه، وحديث كنده، وكلاهما في أول البعثة، وحديث عامر بن الطفيل، وهو في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وآله!

حديث بنى عامر بن صعصعه

في سيره ابن هشام: ٢: ٢٨٩ (أتى بنى عامر بن صعصعه فدعاهم إلى الله عزوجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بيحره بن فراس: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء. قال فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لاحتاجه لنا بأمرك! فأبوا عليه. فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبدالمطلب، يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يديه على رأسه، ثم قال: يا بنى عامر هل لها من تلاف؟ هل

لذنا باها من مُطلب؟! والذى نفس فلان بيده ما تقوّلها إسماعيلِيّ قط، وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم!). انتهى. ورواه الطبرى فى تاريخه. ٨٤:٢. وابن كثير فى سيرته: ١٥٨:٢ وحكاه فى الغدير: ٧:١٣٤ عن سيره ابن هشام: ٣٢:٢ والروض الأنف: ١:٢٦٤ وبهجه المحافل لعماذ الدين العامرى: ١:١٢٨ والسيره الحلبيه: ٣:٢ وسيره زينى دحلان: ١:٣٠٢ بهامش الحلبيه، وحياه محمد لهيكل: ١٥٢.

حديث قبيله كنده

رواه ابن كثير فى سيرته: ١٥٩:٢. قال: (قال عبدالله بن الأجلح: حدثنى أبى عن أشياخ قومه أن كنده قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الملك لله يجعله حيث يشاء، فقالوا لا حاجة لنا فيما جئتنا به!). انتهى.

حديث عامر بن الطفيل

وهو شيخ مشايخ قبائل غطفان، روى قصته ابن كثير أيضاً فى سيرته: ٤:١١٤ قال: (عن ابن عباس أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك، قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتهدبا إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه. فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لى إن أسلمت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم. قال عامر: أتجعل لى الأمر إن أسلمت، من بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك لك، ولا لقومك، ولكن لك أعنه الخيل. قال: أنا الآن فى أعنه خيل نجد! إجعل لى الوبر، ولك المدر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا. فلما قفل من عنده قال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمنعك الله. وفى ص ١١٢ قال: (وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أخيرك بين ثلاث خصال: يكون لك أهل السهل ويكون لى أهل الوبر، وأكون خليفتك

من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء! قال فطعن (أصيب بالطاعون) في بيت امرأه، فقال: أغده كغده البعير، وموت في بيت امرأه من بني فلان!- وفي روايه في بيت سلوليه- اثتوني بفرسى، فركب، فمات على ظهر فرسه!). انتهى. الدليل الثاني أن بيعه النبي صلى الله عليه وآله للأنصار تضمنت من أولها في مكه ثلاثه شروط: الأول: أن يحمو النبي صلى الله عليه وآله مما يحمون منه أنفسهم. الثاني: أن يحمو أهل بيته وذريته مما يحمون منه أولادهم وذرائعهم. الثالث: أن لا ينازعوا الأمر أهله!! وهذا الشرط الأخير دليل واضح على أن مبدأ الإختيار الإلهي للأئمه بعد النبي صلى الله عليه وآله كان مفروغاً عنه من أول الرساله، وأن لهذا الأمر أهلاً بعد النبي، على الأئمه أن تطيعهم! وليس لها أن تختار هي، ولا أن تنازع أهل الأمر أو أولى الأمر الذين يختارهم الله تعالى لقيادتها بعد نبيه! وقد وفى الأنصار بالشرط الأول خير وفاء، ولكن أكثرهم حنث بالشرطين الأخيرين حنثاً سيئاً مع الأسف! وقد روت الصحاح هذه الشروط النبويه الثلاثه: ففي صحيح البخارى: ١٢٢:٨ (عن عباده بن الصامت قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى المنشط والمكروه، وأن لا تنازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لانخاف فى الله لومه لائم). ورواه مسلم: ١٦:٦ والنسائى: ١٣٧:٧ بعده روايات، وعقد باباً بعنوان (باب البيعه على أن لا تنازع الأمر أهله). ورواه ابن ماجه: ٩٥٧:٢ وأحمد: ٣١٦:٥ وفى ص ٤١٥ وقال: (قال سفيان: زاد بعض الناس: ما لم تروا كفرا بواحد). ورواه البيهقى فى سننه: ١٤٥:٨. وفى مجمع الزوائد: ٤٩:٦ عن عباده بن الصامت أن أسعد بن زراره قال: يا أيها الناس، هل تدرؤن على ما تبايعون محمداً صلى الله

عليه وسلم؟ إنكم تبايعونه أن تحاربوا العرب والعجم، والجن والأنس! فقالوا: نحن حرب لمن حارب، وسلم لمن سالم. قالوا: يا رسول الله إشرط. قال: تبايعوني على أن: تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة، والسمع والطاعة، وأن لا تنازعوا الأمر أهله، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهلكم. وعن حسين بن علي قال: جاءت الأنصار تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة فقال: يا علي قم فبايعهم، فقال علي: ما أبايعهم يا رسول الله؟ قال: علي أن يطاع الله ولا يعصى، وعلي أن تمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وذريته، مما تمنعون منه أنفسكم وذرائعكم. انتهى. ومن الملفت أن مصادرهم روت أن النبي صلى الله عليه وآله ضمَّن شروط بيعه الشجرة التاريخيه فى صلح الحديبيه مع المهاجرين والأنصار، نفس هذا الشرط الذى اشترطه على الأنصار قبل الهجره! أن يحموه وأهل بيته وذريته مما يحمون منه أنفسهم وأن لا ينازعوا الأمر أهله! قال النووى فى شرح مسلم: ٢: ١٣ قوله: فى روايه جابر وروايه معقل بن يسار (بايعناه يوم الحديبيه على أن لانفر ولم نبايعه على الموت) وفى روايه سلمه أنهم بايعوه يومئذ على الموت، وهو معنى روايه عبدالله بن زيد بن عاصم. وفى روايه مجاشع بن مسعود البيعه على الهجره والبيعه على الاسلام والجهاد. وفى حديث ابن عمر وعباد: بايعنا على السمع والطاعة وأن لا ننازع الأمر أهله.. وفى روايه عن ابن عمر فى غير صحيح مسلم البيعه على الصبر. قال العلماء: هذه الروايه تجمع المعانى كلها، وتبين مقصود كل الروايات. ومن الواضح لمن له أدنى خبره أن الزيادة التى قال عنها أحمد بن حنبل (قال سفيان: زاد بعض الناس: ما لم تروا كفراً بواحاً).. من إضافات أتباع

السلطه على الحديث بعد معارضه بنى هاشم والأنصار لخلافه أبى بكر وعمر! وكذلك كل ما فى معناها، كالذى رواه البخارى: ٨:٨٨ (إلا- أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان) والبيهقى فى سننه: ٨:١٤٥. لأن بيعه الأنصار كانت قبل الهجره، ولم يكن فيها استثناء من الطاعه، ولم تكن مسأله إثره القرشيين على الأنصار مطروحه أبداً إلا بعد بيعه أبى بكر والمعارضه الشديده لرئيس الأنصار صاحب السقيفه سعد بن عباده! ويلاحظ أن الصحاح القرشيه أكثر من روايه شرط النبى صلى الله عليه وآله على الأنصار أن لا ينازعوا الأمر أهله، لأجل أن تحتج عليهم بأنهم لاسهم لهم فى الخلافه القرشيه.. ولكنها لم ترو شرط النبى صلى الله عليه وآله على الأنصار أن يمنعوا أهل بيته وذريته مما يمنعون منه أهليهم، لأن ذلك فى غير مصلحه الخلافه القرشيه، التى هاجمت بيت فاطمه وعلى عليهما السلام، وأشعلت فيه النار لتحرقة بمن فيه، إن لم يخرجوا ويبيعوا! ولاروت شرط النبى عليهم أن لا ينازعوا الأمر أهله إلا ما فلت من سذاجه راويه أو صدقه كما رأيت فى حديث عبدالله بن عمر! لأنه شرط فى غير مصلحه الذين اغتتموا انشغال بنى هاشم بجنازه النبى وسرقوا الأمر من أهله! وبهذا تعرف الهدف من الروايات المدبجه التى حرفت الحديث من كونه شرطاً نبوياً على المسلمين وحولته الى أمر نبوى للمسلمين بطاعه كل حاكم! كالتى رواها أحمد فى مسنده: ٥:٣٢١ (عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله: عليك السمع والطاعه، فى عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وأثره عليك، ولا تنازع الأمر أهله وإن رأيت أنه لك). انتهى. ولا يتسع المجال هنا للحديث فى هذا الشرط النبوى البليغ، الذى بدأ به النبى مبكراً فاشترطه بأمر ربه على الأنصار، ثم

اشترطه على المهاجرين.. ودلالاته على الخطه الالهيه لمستقبل الاسلام، وترتيب الامامه بعد النبوه. الدليل الثالث: حديث الدار.. وأنذر عشيرتك الأقربين حديث الدار معروف، فهو مرتبط في مصادر التفسير والسيره بتفسير قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين). حيث دل نص الآيه على أن الله تعالى أمر رسوله في المرحله الأولى أن يدعو بني هاشم فقط! فماذا فعل النبي صلى الله عليه وآله في هذه المرحله؟ وهل استمرت مدتها شهوراً، أو سنين، حتى نزل الأمر بتوسيع نطاق الدعوه لعموم الناس؟ وما معنى الأمر الإلهي: أن تكون نبوه الرسول صلى الله عليه وآله أولاً لبني هاشم خاصة، وبعدها لقريش والعرب والناس عامه؟ وما معنى أن قريشاً اتخذت قراراً بمحاصره بني هاشم، فالتفوا جميعاً حول النبي صلى الله عليه وآله، مؤمنهم وكافرهم، وتحملوا الحصار الشامل الذي استمر من السنه السادسه أو السابعه، إلى السنه الحاديه عشره للبعثه.. ولم يقل أحد منهم آخ! وما معنى أنه عندما كانت الشدائد تقع على المسلمين، لم ينهض بحملها إلا- بنو هاشم؟ فقد انهزم المسلمون جميعاً في أحد، ولم يثبت غير بني هاشم! ثم تحداهم جميعاً فارس الأ-حزاب يوم الخندق، فلم يجرؤ أحد على مبارزته غير بني هاشم! ثم انهزموا في حنين وهم عشره آلاف.. فلم يثبت غير بني هاشم!! إنها حقائق وظواهر تفسر الحديث الذي روته مصادرنا قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: (بعثت إلى أهل بيتي خاصة، وإلى الناس عامه). كما تدل آيه (وأنذر عشيرتك الأقربين) وما ورد في تفسيرها، على أن إنذار بني هاشم كان مبرمجاً من الله تعالى.. وأن تعيين وصي النبي صلى الله عليه وآله وخليفته من بينهم، كان ضمن ذلك البرنامج.. فقد قال السيوطي في الدر المنثور: ٩٧:٥ :

(وأخرج ابن إسحق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبونعيم، والبيهقي في الدلائل، من طرقٍ، عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنذر عشيرتك الأقربين، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنني مهما أبادوهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمْتُ عليها حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لي صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاه، واجعل لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب، حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً- يزيدون رجلاً- أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبوطالب وحمزه والعباس وأبولهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول النبي صلى الله عليه وسلم بضعه من اللحم فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحف، ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما ترى إلا آثار أصابعهم! والله إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم. ثم قال: إسق القوم يا علي، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً! وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله! فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بדרه أبولهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم! فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم. فلما كان الغد قال: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي،

ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا بني عبدالمطلب إنني والله ما أعلم أحداً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، إنني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرنى على أمرى هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً: إنه أنا، فقام القوم يضحكون). انتهى. ثم رواها السيوطى بسند آخر عن ابن مردويه عن البراء بن عازب، قال: (لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتک الأقربين، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبدالمطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً...) إلخ.. ولكن السيوطى بتر الحديث هنا، ولم يذكر بقيه كلام النبي صلى الله عليه وآله.. وهو أسلوب دأب رواه خلفه قريش على ارتكابه فى حديث الدار، لأن بقيه الحديث تقول إن الله أمر رسوله من ذلك اليوم أن يختار وزيره وخليفته من عشيرته الأقربين! قال الأئمنى فى الغدير: ٢٠٧:١ (وها نحن نذكر لفظ الطبرى بنصه حتى يتبين الرشد من الغى. قال فى تاريخه: ٢١٧:٢ من الطبعه الأولى: (إنني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإنني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع). وقال الأئمنى: ٢٧٩:٢ وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافى المتكلم المعتزلى البغدادى، المتوفى ٢٤٠ فى كتابه نقض العثمانيه، وقال: إنه روى فى الخبر الصحيح.

ورواه الفقيه برهان الدين فى أنباء نجباء الأبناء. ٤٦-٤٨ وابن الأثير فى الكامل: ٢: ٢٤ وأبوالفداء عماد الدين الدمشقى فى تاريخه: ١: ١١٦ وشهاب الدين الخفاجى فى شرح الشفا للقاضى عياض: ٣: ٣٧ (وبتر آخره) وقال: ذكر فى دلائل البيهقى وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادى فى تفسيره- ٣٩٠. والحافظ السيوطى فى جمع الجوامع، كما فى ترتيبه: ٦: ٣٩٢ وفى: ٣٩٧ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبى نعيم، والبيهقى. وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه: ٣: ٢٥٤ انتهى كلام صاحب الغدير. ثم شكوا رحمه الله من الذين حرفوا الحديث لإرضاء قريش، ومنهم الطبرى الذى رواه فى تفسيره بنفس سنده المتقدم فى تاريخه، ولكنه أبهم كلام النبى صلى الله عليه وآله فى حق على عليه السلام فقال: ثم قال: إن هذا أخى، وكذا وكذا!!! وتبعه على ذلك ابن كثير فى البدايه والنهايه: ٣: ٤٠ وفى تفسيره: ٣: ٣٥١! وقال فى هامش بحار الأنوار: ٣٢: ٢٧٢ (وناهيك من ذلك مؤاخاته مع رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله عزوجل فى بدء الإسلام حين نزل قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقرين. راجع: تاريخ الطبرى: ٢: ٣٢١ كامل ابن الأثير: ٢: ٢٤ تاريخ أبى الفداء: ١: ١١ والنهج الحديدى: ٣: ٢٥٤ ومسند الإمام ابن حنبل: ١: ١٥٩ وجمع الجوامع ترتيبه: ٦: ٤٠٨ وكنز العمال: ٦: ٤٠١. وهذه المؤاخاه مع أنها كانت بأمر الله عزوجل، إنما تحققت بصورة البيعه والمعاهده (الحلف) ولم يكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يأخذ أخاً ووزيراً وصاحباً وخليفه غيره، ولا لعلى أن يقصر فى مؤازرته ونصرتة والنصح له ولدينه، كمؤازره هارون لموسى على ما حكاه الله عزوجل فى القرآن الكريم. ولذلك ترى رسول الله صلى الله عليه وآله حين يؤاخى بعد ذلك المجلس بين المهاجرين بمكه، فيؤاخى بين كل رجل وشقيقه وشكله: يؤاخى بين عمر وأبى بكر، وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف، وبين الزبير وعبدالله بن مسعود، وبين عبيده بن الحارث وبلال، وبين

مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيده بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفه، وبين حمزه بن عبدالمطلب وزيد بن حارثه الكلبي. راجع: (سيره ابن هشام: ١: ٥٠٤ المحبر: ٧٠: ٧١ البلاذري: ١: ٢٧٠) يقول لعلي عليه السلام: والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرجتكم إلا لنفسي، فأنت مني بمنزله هرون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي، وأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنة. ثم قال له: وإذا ذاكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله، ولا يدعيها بعدي إلا كاذب مفتر. (الرياض النضرة: ٢: ١٦٨ منتخب كنز العمال: ٥: ٤٥ و ٤٦). ولذلك نفسه تراه صلى الله عليه وآله حينما عرض نفسه على القبائل فلم يرفعوا إليه رؤوسهم، ثم عرض نفسه على بني عامر بن صعصعه قال رجل منهم يقال له يبحره بن فراس بن عبدالله بن سلمه الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال لرسول الله: أرايت إن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء. قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لاحتاجه لنا بأمرك، فأبوا عليه، (راجع: سيره ابن هشام: ١: ٤٢٤ الروض الأنف: ١: ٢٦٤ بهجه المحافل: ١: ١٢٨ سيره زيني دحلان: ١: ٣٠٢ السير الحلبيه: ٢: ٣). فلولا أنه صلى الله عليه وآله كان تعاهد مع علي عليه السلام بالخلافه والوصايه بأمر من الله عزوجل قبل ذلك، لما ردهم بهذا الكلام المؤيس، وهو بحاجه ماسه إلى نصره أمثالهم). انتهى. وفي دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي: ١: ١٥ (وروي أيضاً عن علي بن أبي طالب صلى الله عليه أنه قال: لما أنزل الله عزوجل: وأنذر عشيرتكم الأقرين، جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني

عبدالمطلب على فخذ شاه وقدح من لبن، وإن فيهم يومئذ عشره ليس منهم رجل إلا أن يأكل الجذعه ويشرب الفرق، وهم بضع وأربعون رجلاً فأكلوا حتى صدروا وشربوا حتى ارتووا، وفيهم يومئذ أبولهب، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبدالمطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يبعث نبياً إلا- جعل له وصياً ووزيراً ووارثاً وأخاً وولياً، فأياكم يكون وصيى ووارثي ووليي وأخي ووزيرى؟ فسكتوا، فجعل يعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً، ليس منهم أحد يقبله، حتى لم يبق منهم أحد غيرى، وأنا يومئذ من أحدثهم سنًا، فعرض على فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: نعم، أنت يا على. فلما انصرفوا قال لهم أبولهب: لو لم تستدلوا على سحر صاحبكم إلا- بما رأيتم، أتاكم بفخذ شاه وقدح من لبن فشبعتم ورويتم! وجعلوا يهزؤون ويقولون لأبى طالب: قد قدم ابنك اليوم عليك). انتهى. ولا بد أن تكون حادثة دعوه النبي صلى الله عليه وآله لبنى هاشم قد شاعت فى قريش، ثم فى العرب، فقالوا إن النبي الجديد جمع عشيرته بأمر ربه كما يزعم، ودعاهم إلى دينه، وطلب منهم شخصاً يكون وزيره وخليفته من بعده، فأجابه ابن عمه الشاب الغلام على.. فاتخذه وزيراً وخليفه! وهنا ينبغى أن ننبه هنا على أمر مهم.. هو أن مدونى السيره النبويه الشريفه طمسوا مرحله دعوه بنى هاشم وحذفوها من السيره، وكأنه لا يوجد فى القرآن آيه: (وأندر عشيرتك الأقربين)! واخترعوا بدلها مرحله بيت الأرقم، وما قبل بيت الأرقم.. وما بعد بيت الأرقم! وأكثروا فيه من الروايات غير المعقوله! فهذه الأدله الثلاث التى روت نصوصها المصادر الصحيحه، لاتدع مجالاً للشك فى أن ولايه الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله كانت مطروحه

ومنظورة للناس، من أول بعثته إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله. وأن جميع الناس كانوا يعرفون أن مشروع النبوه ودعوه الناس إليها، هو مشروع تكوين دوله يرأسها النبي صلى الله عليه وآله، وتحتاج إلى خليفه له بعده. ولذلك كانت القبائل ترى في نبوته بحسابها المادى، مشروعاً مغريباً، وتحاول أن تأخذ منه وعداً بأن يكون لها الأمر من بعده، ومنها قبائل يمانيه وعدنانيه، وزعيم قبائل نجد المتنقله. بل يمكننا بملاحظه هذا الواقع أن نفترض أن يكون فى المسلمين الأوائل منافقون جذبهم هذا المشروع المغرى وهذه الحركة النبويه التى يؤمل لها النجاح وأن يكون الواحد منهم طمع أن يجد له موقِعاً فيها ينقله من ذل الهامش القبلى إلى مركز قيادى مع هذا التنبى من بنى هاشم. وبهذا فقط نستطيع أن نفسر ذكر المنافقين والذين فى قلوبهم مرض، فى الآيه ٣١ من سوره المدثر، التى نزلت فى مكه!! أمام هذه الحقائق الصارخه.. كيف يصدق عاقل دعوى حكومات زعماء قريش، من أنهم لم يطرحوا مسأله الخلافه مع النبي صلى الله عليه وآله أبداً أبداً حتى بصيغه سؤال عن الحكم الشرعى وواجب المسلمين من بعده!! فهل يقبل عاقل أن المسلمين سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن مستقبل الأمه، ورووا عنه الأحاديث فى كل ما يكون بعده، إلا فى أمر الخلافه، وإلا فى تعيين الإمام الشرعى من بعده؟!!

ماذا فى خطب النبي فى حجه الوداع

نماذج من نصوص خطب الوداع

ماذا قال صلى الله عليه وآله فى خطب الوداع الست؟ فى مكه يوم الترويه، وفى خطبه عرفات، وفى خطبه منى يوم العيد، وفى خطبه اليوم الثانى، وفى خطبه مسجد الخيف يوم النفر.. وفى خطبه غدیر خم؟ مع أن المصادر نقلت القليل من الخطب النبويه الخمس فى مكه وعرفات ومنى، وخلطت بين

مضامينها.. لكننا نجد فى رواياتها المتعدده أنه صلى الله عليه وآله طرح كل الأمور المهمه التى تحتاج إليها الأمة من بعده.. وهذه أولاً- نماذج من الخطب الشريفه من مصادر الفريقين: قال ابن شعبه الحرانى المتوفى حدود سنه ٣٥٠ فى تحف العقول ص: ٣٠ خطبته صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع: (الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على العمل بطاعته، وأستفتح الله بالذى هو خير. أما بعد: أيها الناس! إسمعوا منى ما أبين لكم، فإنى لأدرى لعلى لألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا. أيها الناس: إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام، إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فمن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهليه موضوع، وإن أول ربا أبداً به ربا العباس بن عبدالمطلب. وإن دماء الجاهليه موضوعه، وإن أول دم أبداً به دم عامر بن ربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب. وإن مآثر الجاهليه موضوعه، غير السدانه والسقايه. والعمد قوداً، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائه بعير، فمن ازداد فهو من الجاهليه. أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضى بأن يطاع فيما سوى ذلك، فيما تحتقرون من أعمالكم. أيها الناس: إنما النسيء زياده فى الكفر، يضل به الذين كفروا، يحلونهم عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطؤوا عده ما حرم الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، وإن عده الشهور

عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليه، وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. أيها الناس: إن لنساءكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً، حقكم عليهن أن لا يوطئن أحداً فرشكم، ولا يدخلن أحداً تکرهونه بيوتكم، إلا بإذنكم، وألا يأتين بفاحشه، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإذا انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكتاب الله، فاتقوا الله فى النساء، واستوصوا بهن خيراً. أيها الناس: إنما المؤمنون إخوه، ولا يحل لمؤمن مال أخيه إلا عن طيب نفس منه. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإننى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب. أيها الناس: إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصيه فى أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه، ومن تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، والسلام عليكم ورحمة الله. وفى الكافى: ١: ٤٠٣ (عن الحكم بن مسكين، عن رجل من قریش من أهل مكة قال: قال سفیان الثورى: إذ ذهب بنا إلى جعفر بن محمد، قال فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابته،

فقال له سفيان: يا أبا عبد الله حدثنا بحديث خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف. قال: دعني حتى أذهب في حاجتي فإنني قد ركبت، فإذا جئت حدثتك. فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني. قال: فنزل، فقال له سفيان: مر لي بدواه وقرطاس حتى أثبتته، فدعا به ثم قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف: نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه. يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاثٌ لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم. المؤمنون إخوةٌ تتكافى دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم. فكتبه سفيان ثم عرضه عليه، وركب أبو عبد الله عليه السلام وجئت أنا وسفيان، فلما كنا في بعض الطريق قال لي: كما أنت، حتى أنظر في هذا الحديث. قلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقبته شيئاً لا يذهب من رقبته أبداً! فقال: وأي شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، قد عرفناه. والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وكل من لا تجوز الصلاة خلفهم؟ وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأى الجماعه؟ مرجىء يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنبه وهدم الكعبة ونكح أمه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟! أو قدرى يقول: لا يكون ما شاء الله عز وجل، ويكون ما شاء إبليس؟! أو حرورى يتبرأ من على بن أبي طالب، ويشهد عليه بالكفر؟! أو جهمى

يقول: إنما هي معرفه الله وحده، ليس الإيمان شىء غيرها؟! قال: ويحك، وأى شىء يقولون؟! فقلت: يقولون: إن على بن أبى طالب والله، الإمام الذى وجب علينا نصيحته. ولزوم جماعتهم: أهل بيته. قال: فأخذ الكتاب فخرقه، ثم قال: لا تخبر بها أحداً!). انتهى. وفى تفسير على بن إبراهيم: ١: ١٧١ (وحج رسول الله صلى الله عليه وآله حجه الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة، فكان من قوله بمنى أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس: إسمعوا قولى واعقلوه عنى، فإنى لأدرى لألقاكم بعد عامى هذا. ثم قال: هل تعلمون أى يوم أعظم حرمة؟ قال الناس: هذا اليوم. قال: فأى شهر؟ قال الناس: هذا. قال: وأى بلد أعظم حرمة؟ قالوا: بلدنا هذا. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم. ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وكل مأثره أو بدعه كانت فى الجاهليه، أو دم أو مال، فهو تحت قدمى هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وكل ربا كان فى الجاهليه فهو موضوع، وأول موضوع منه ربا العباس بن عبدالمطلب. ألا وكل دم كان فى الجاهليه فهو موضوع، وأول موضوع دم ربيعه. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد! ألا أيها الناس: إن المسلم أخو المسلم حقاً، لا يحل لامرىء مسلم دم امرىء مسلم وماله إلا ما أعطاه بطيبه نفس

منه. وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله. ألا- هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: أيها الناس: إحيوا قولي تنتفعوا به بعدى، وافهموه تنعشوا. ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن فعلتم ذلك- ولتعلن- لتجدوني فى كتيبه بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فسكت ساعه، ثم قال: إن شاء الله، أو على بن أبى طالب. ثم قال: ألا وإنى قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ألا- فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا- وإنه سيرد على الحوض منكم رجال فيدفعون عنى، فأقول: رب أصحابى؟ فيقول: يا محمد إنهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك، أقول: سحراً سحراً. فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله: إذا جاء نصر الله والفتح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعت إلى نفسى، ثم نادى الصلاه جامعه فى مسجد الخيف، فاجتمع الناس فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: نضر الله امرء سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحه لأئمة المسلمين، ولزم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم. المؤمنون إخوة تتكافأ دماءهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم. أيها الناس: إنى تارك فيكم الثقلين. قالوا:

يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، كما صبغى هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول كهاتين وجمع سبأته والوسطى، فتفضل هذه على هذه. فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد أن يجعل الإمامه في أهل بيته، فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة ودخلوا الكعبه، وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً! فأنزل الله على نبيه في ذلك: أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون. أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم، بلى ورسلنا لديهم يكتبون... انتهى. وفي صحيح البخارى: ١٢٦:٥ : عن أبي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنه اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثه متواليات ذو القعدة وذو الحجه والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان. أى شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس ذا الحجه؟ قلنا: بلى. قال: فأى بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم - قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم - عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا، وستلقون ربكم فسيألکم عن أعمالکم. ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا ليلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه. انتهى. ويلاحظ أن

فى هذا النص كلمه (ضلالاً) بدل (كفاراً) فى غيره. وفى صحيح البخارى: ٢٤:١ : عن عبدالرحمن بن أبى بكره، عن أبىه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه، ثم قال: أى يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى. قال: فأى شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: أليس بذى الحجه؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه. وفى صحيح مسلم: ٤١:٤ : فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه فوجد القبه قد ضربت له بنمره، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس، وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. ألا كل شىء من أمر الجاهليه تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهليه موضوعه وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعه بن الحارث، كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل. وربا الجاهليه موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله. فاتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحلتم فروجهن بكلمه الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله. وأنتم تسألون عنى، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابه يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس:

اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات. ورواه ابن ماجه: ٢: ١٠٢٤ وفيه: ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً. ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف.. وفي مستدرك الحاكم: ١: ٧٧: وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أيها الناس إني فرط لكم على الحوض، وإن سعته ما بين الكوفه إلى الحجر الأسود، وآنيته كعدد النجوم، وإني رأيت أناساً من أمتي لما دنوا مني، خرج عليهم رجل فمال بهم عنى، ثم أقبلت زمره أخرى ففعل بهم كذلك، فلم يفلت إلا- كمثل همل النعم! فقال أبو بكر: لعلى منهم يا نبي الله؟! قال: لا، ولكنهم قوم يخرجون بعدكم ويمشون القهقري! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وقد حدث به الحجاج بن محمد أيضاً عن الليث ولم يخرجاه. انتهى. ويلاحظ أن الحديث يريد أن ينفي التهمه عن أبي بكر أنه من المعنيين بكلام النبي عن منافقى أصحابه المطرودين عن الحوض!! فمن الذى اتهمه يومذاك؟! وفي سنن ابن ماجه: ٢: ١٠١٦ : حدثنا إسماعيل بن توبه، ثنا زافر بن سليمان، عن أبي سنان، عن عمرو بن مره، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته المخضرمه بعرفات، فقال: أتدرون أى يوم هذا، وأى شهر هذا، وأى بلد هذا؟ قالوا: هذا بلد حرام وشهر حرم ويوم حرام. قال: ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام، كحرمة شهركم هذا، فى بلدكم هذا، فى يومكم هذا. ألا- وإني فرطكم على الحوض، وأكثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهي. ألا وإني مستنقذ أناساً، ومستنقذ منى أناس، فأقول: يا رب أصيحابي؟ فيقول: إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك! فى الزوائد: إسناده صحيح. وفى سنن ابن ماجه: ٢: ١٣٠٠ : باب لاترجعوا بعدى كفاراً

يضرب بعضكم رقاب بعض: عن جرير بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع استنصت الناس فقال: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ويحكم أو ويلكم، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. عن الصنابح الأحمسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إني فرطكم على الحوض، وإني مكاثر بكم الأمم، فلا تقتلن بعدي! في الزوائد إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وفي سنن الترمذي: ٦٢:٢: سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال: إتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا إذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم. قال: قلت لأبي أمامه: منذ كم سمعت هذا الحديث؟ قال: سمعت وأنا ابن ثلاثين سنة. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وفي مسند أحمد: ٥: ٤١٢: عن مره قال: حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه حمراء مخضرمه، فقال: أتدرون أي يومكم هذا؟ قال: قلنا: يوم النحر. قال: صدقتم يوم الحج الأكبر. أتدرون أي شهركم هذا؟ قلنا: ذو الحجة. قال: صدقتم شهر الله الأصم. أتدرون أي بلد بلدكم هذا؟ قال: قلنا: المشعر الحرام. فقال: صدقتم، قال فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، أو قال كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا، ألا- وإني فرطكم على الحوض أنظركم وإني مكاثر بكم الأمم، فلا- تسودوا وجهي! ألا- وقد رأيتموني وسمعتم مني وستألون عني، فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار. ألا وإني مستنقذ رجالاً أو أناساً، ومستنقذ مني آخرون،

فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!! وفي مجمع الزوائد: ٣: ٢٦٥ باب: الخطب في الحج: عن أبي حره الرقاشي عن عمه قال: كنت آخذاً بزمام ناقه رسول الله صلي الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: يا أيها الناس هل تدرون في أي شهر أنتم، وفي أي يوم أنتم، وفي أي بلد أنتم؟ قالوا: في يوم حرام وبلد حرام وشهر حرام. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، إلى يوم تلقونه. ثم قال: إسمعوا مني تعيشوا، ألا- لا-تظلموا، ألا- لا-تظلموا، ألا- لا-تظلموا، إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه. ألا وإن كل دم وماء ومال كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع دم ربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب، كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل. ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع، وإن الله عزوجل قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبدالمطلب. لكم رؤوس أموالكم لا-تظلمون ولا-تظلمون. ألا- وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، ثم قرأ: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون، ولكنه في التحريش بينكم. واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان لا-يملكن لأنفسهن شيئاً، وإن لهن عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا- يأذنن في بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتن نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير

مبجح- قال حميد قلت للحسن: ما المبرح؟ قال: المؤثر- ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانه بالله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله عزوجل. ألا ومن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وبسط يده، وقال: ألا هل بلغت، ألا هل بلغت؟ ثم قال ليلغ الشاهد الغائب، فإنه رب مبلغ أسعد من سامع. قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمه: قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به. قلت: روى أبو داود منه ضرب النساء فقط. رواه أحمد وأبو حره الرقاشى ووثقه أبو داود وضعفه ابن معين. وفيه على بن زيد وفيه كلام. وعن أبي نصره قال حدثنى من سمع خطبه النبى صلى الله عليه وسلم فى وسط أيام التشريق فقال: يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد، ألا لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى، ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود، إلا بالتقوى. أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: أى يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. ثم قال: أى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فإن الله عزوجل قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم- قال: ولا أدرى قال: وأعراضكم، أم لا- كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ليلغ الشاهد الغائب. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (أحمد: ٥: ٧٢). وعن ابن عمر قال: نزلت هذه السوره على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى فى أوسط أيام التشريق فعرف أنه الموت، فأمر براحلته القصواء فرحلت له فركب فوقف للناس بالعقبه، واجتمع له ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإن كل دم كان فى الجاهليه

فهو هدر، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعه بن الحارث، كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل. وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع، وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبدالمطلب. أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عده الشهور اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم، إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عده ما حرم الله. كانوا يحلون صفر عاماً ويحرمون المحرم عاماً فذلك النسيء. يا أيها الناس: من كانت عنده وديعه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. أيها الناس: إن الشيطان أيسر أن يعبد ببلادكم آخر الزمان، وقد رضى منكم بمحقرات الأعمال، فاحذروا على دينكم محقرات الأعمال. أيها الناس: إن النساء عندكم عوان، أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله، لكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يعصينكم في معروف، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهن سبيل، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح. لا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه. أيها الناس: إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله فاعملوا به. أيها الناس: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فأى شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. قال: فإن الله تبارك وتعالى حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه هذا اليوم وهذا الشهر وهذا البلد. ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم، لاني بعدى ولا أمه بعدكم. ثم رفع يديه فقال: اللهم

اشهد. قلت: فى الصحيح وغيره طرف منه، رواه البزار وفيه موسى بن عبيده وهو ضعيف. وفى مجمع الزوائد: ٣: ٢٧٢: وعن فهد بن البحيرى بن شعيب بن عمرو بن الأزرق، قال: خرجت إلى مكة فلما صرت بالصحريه، قال لى بعض إخوانى: هل لك فى رجل له صحبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: نعم، قال صاحب القبه المصروبه فى موضع كذا وكذا، فقلت لأصحابى: قوموا بنا إليه، فقمنا فانتهينا إلى صاحب القبه، فسلمنا فرد السلام. فقال: من القوم؟ قلنا: قوم من أهل البصره بلغنا أن لك صحبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: نعم، صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت تحت منبره يوم حجه الوداع، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله يقول: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأثنى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لعجمى على عربى فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل، إلا بالتقوى. يا معشر قريش لاتجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجىء الناس بالآخره، فإنى لاأغنى عنكم من الله شيئاً. قلنا: ما اسمك؟ قال: أنا العداء بن خالد بن عمرو بن عامر، فارس الضحياء فى الجاهليه. رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد. هذا ضعيف، وتقدم له إسناد صحيح فى الخطبه يوم عرفه. وعن أبى قبيله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فى الناس فى حجه الوداع فقال: لانىبى بعدى، ولا- أمه بعدكم، فاعبدوا ربكم، وأقيموا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ولاة أمركم، ثم ادخلوا جنه ربكم. رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه بقيه وهو ثقه ولكنه مدلس، وبقيه رجاله ثقات. وفى سنن الدارمى: ٢: ٤٧: فلما كان يوم

الترويه وجه إلى منى فأهللنا بالحج، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، ثم مكث قليلاً حتى إذا طلعت الشمس، أمر بقبه من الشعر تضرب له بنمره، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار، لا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية في المزدلفه، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه، فوجد القبه قد ضربت بنمره فنزلها، حتى إذا زاغت يعنى الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس، وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، ألا إن كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهلية موضوعه، وأول دم أضع دماؤنا دم رييعه بن الحارث كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله. فاتقوا الله فى النساء، فإنما أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله، وإن لكم عليهن أن لا يؤطين فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وأنتم مسؤولون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال يا صبعه السبابه فرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد. ثم أذن بلال بنداء واحد وإقامه فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، لم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى وقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخيرات... وفى سنن الدارمى: ٦٧:٢: عن عبدالرحمن بن أبى بكره عن أبيه قال: لما كان ذلك اليوم قعد النبى صلى الله عليه وسلم على بعير، لأدرى جمل أو ناقه،

وأخذ إنسان بخطامه، أو قال بزمامه. فقال: أى يوم هذا؟ قال فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. فقال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى. قال فأى شهر هذا... إلخ.

الاسس الإسلاميه فى خطب الوداع الخمس

تضمنت الخطب الوداعيه درراً نبويه تنتظم فى الأسس الخمس التاليه: ١ - أساس المساواه الإنسانيه . - مبدأ الوحده الإنسانيه بين البشر ، وإلغاء التمايز القومى . - مبدأ حسن معامله النساء ، وعدم ظلمهن . ٢ - أساس وحده الأمه الإسلاميه . - مبدأ إلغاء آثار الجاهليه ومآثرها وتشريعاتها المخالفه للإسلام . - مبدأ الأخوه والتكافؤ بين المسلمين . - مبدأ احترام الملكيه الشخصيه ، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم . - مبدأ احترام حياه المسلم ، وتحريم دماء المسلمين على بعضهم . - مبدأ احترام عرض المسلم وكرامته ، وتحريم أعراضهم على بعضهم . - مبدأ من قال لا إله إلا الله ، فقد عصم ماله ودمه . - مبدأ ختام النبوه به صلى الله عليه وآله ، وختام الأمم بأمته . - مبدأ شهاده النبى على الأمه فى الآخره ، وموافاتها له على الحوض . - مبدأ ضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التى تجر إلى الانحراف . - مبدأ التحذير من الكذب على النبى صلى الله عليه وآله ، ووجوب التحقق فيما ينقل عنه . ٣ - أساس وحده الشريعه ووحده ثقافه المسلمين . - مبدأ أداء الأمانه . - قوانين الإرث . - قوانين الديات والقصاص . - تشريعات مناسك الحج (خذوا عنى مناسككم) . ٤ - مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله . - مبدأ البشاره بالأمه الإثنى عشر من عترته . - مبدأ

التأكيد على الثقلين القرآن والعترة . - مبدأ إعلان أن علياً ولي الأمة بعده والإمام الأول من الإثنى عشر . - مبدأ أداء الفرائض ، وإطاعه ولاة الأمر . - مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بني هاشم . - مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله . - مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد بعده والصراع على السلطه . ٥ - أساس عقوبه المخالفين للخط النبوى . - مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ولا يتسع المجال لبحث هذه الأسس والمبادئ الإلهيه بالتفصيل ، لذا نكتفى بذكر نماذج من الخطب الشريفه أولاً ، ثم نذكر فقرات تتعلق بالمبادئ المذكوره ، مع التوضيحات الضروريه . ولا يخفى عليك أن للنبي صلى الله عليه وآله فى كل واحده من هذه المبادئ بياناتٍ متعدده فى غير حجه الوداع ، وأنها تشكل مع ما فى خطب الوداع الستة كلاماً موحداً ، لا يمكن فصل بعضه عن بعض .. فكلامه صلى الله عليه وآله إن هو إلا وحي يوحى يكمل بعضه بعضاً ، ويفسر بعضه بعضاً ، ويشكل فى كل موضوع وحده عقيدته وتشريعيه متكامله البناء ، فى صرح الإسلام الربانى الشامل .

المساواه الإنسانيه

وقد تضمن المبدأين التاليين: - مبدأ الوحده الإنسانيه بين البشر، وإلغاء التمايز القومى . - مبدأ حسن معامله النساء، وعدم ظلمهن.

وحده الأمة الإسلاميه

وقد تضمن المبادئ التاليه: ١- مبدأ إلغاء آثار الجاهليه ومآثرها وتشريعاتها المخالفه للإسلام. ٢- مبدأ الأخوه والتكافؤ بين المسلمين. ٣- مبدأ احترام الملكيه الشخصيه، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم. ٤- مبدأ احترام حياه المسلم، وتحريم دمائه المسلمين على بعضهم. ٥- مبدأ احترام

عرض المسلم وكرامته، وتحريم أعراضهم على بعضهم. ٦- مبدأ من قال لا إله إلا الله، فقد عصم ماله ودمه. ٧- مبدأ ختام النبوه به صلى الله عليه وآله، وختام الأمم بأتمته. ٨- مبدأ شهادته النبي على الأمة في الآخرة، وموافاتها له على الحوض. ٩- مبدأ ضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التي تجر إلى الإنحراف. ١٠- مبدأ التحذير من الكذب على النبي صلى الله عليه وآله، والتحقق فيما ينقل عنه. وقد روى المسلمون فقرات الخطب التي تتعلق بالمبادئ الخمس الأولى من هذا الأساس بكثرة، وحفظوها وكرروها، حتى ليتصور الإنسان لأول وهله أنها الموضوع الوحيد في خطب حجة الوداع! والسبب في ذلك: أن المجتمع العالمي كان في عصره صلى الله عليه وآله مجتمع تمييز حادٍ على أساس قومي وقبلي وطبقي.. وكان يحكمه (قانون الغلبه والقوه) فالغالب على حق دائماً، سواء كان حاكماً، أو قبيله، أو فارساً، أو صعلوكاً!! فما دام استطاع أن يقهر الآخرين، أو يغزوهم ويقتلهم ويسرق أموالهم، أو يغصبها منهم عنوه، أو يحتال عليهم بحيله.. فهو على حق! فجاءت تشريعات الإسلام لتلغى ذلك كله، وتعلن تساوى الناس أمام الشرع، وتحرم كل أنواع الاعتداء على الحقوق الشخصية، وترتكز احترام الإنسان وملكيتته وكرامته. فالأمر الذي جعلهم يحفظون هذه المبادئ من خطب النبي صلى الله عليه وآله أكثر من غيرها، هو إعجاب المسلمين المؤمنين بها، وكونها تمثل حلاً لمشكله الغزو والقتل التي كانوا يعانون منها. وقد كان لهذه التوجيهات بصيغها الإلهيه والنبويه البليغه، تأثير كبير على مجرى احترام الإنسان وماله وعرضه ورأيه في حياه النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، إذ لولاها لساء وضع مجتمع المسلمين أضعاف ما وصل إليه من سوء! ولعادت النظرة إلى الإنسان والتصرف معه

إلى الحالة الجاهليه مئه بالمئه! ولا يحتاج المرء الى جهد ليلاحظ هبوط هذه القيم والقوانين هبوطاً حاداً بعد النبي صلى الله عليه وآله.. وأن أكثر الناس احتراماً للإنسان وحرياته المشروعه، هم عتره النبي وأهل بيته الطاهرون، ثم الأقرب منهم فالأقرب! فعلى عليه السلام هو الحاكم الوحيد بعد النبي صلى الله عليه وآله الذى لم يجبر أحداً على بيعته، ولم يستعمل قانون الطوارئ أو الأحكام العرفيه، ولا- أى قانون استثنائى، حتى مع خصومه والممتنعين عن بيعته، بل حتى فى حروبه.. مع أنه ابتلى بثلاثه حروب استوعبت مده خلافته كلها! بينما استعمل أبو بكر وعمر قانون الجاهليه فى القوه والقهر فى السقيفه ضد الأنصار، وهموا بقتل سعد بن عباده! ثم هاجموا الممتنعين عن بيعتهم وهم مجتمعون فى بيت على وفاطمه عليهما السلام، مع أنهم فى عزاء بوفاه النبي صلى الله عليه وآله وجنازته كانت مسجاه لم تدفن بعد! وهددوهم بإحراق البيت عليهم إن لم يخرجوا ويبياعوا! ولما تأخروا عن الخروج أشعلوا النار فى الحطب، وأحرقوا الباب... الخ!! وأما المبدأ السادس من هذا الأساس: (من قال: لا إله إلا الله فقد عصم ماله ودمه)، فقد جاء فى روايه تفسير على بن إبراهيم القمى بصيغه (وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله). وهو مبدأ له ثلاثه أبعاد: الأول: أن من أعلن الشهادتين من أى دين أو قبيله كان فهو مسلم، يحرم ماله ودمه وعرضه، إلا إذا انطبقت عليه مواد الفئه الباغيه، أو المفسد فى الأرض، أو قتل أحداً عمداً، أو ارتد عن الإسلام، أو زنى وهو محصن. الثانى: أن أهل الكتاب مستثنون من هذه القاعده، والموقف منهم فى

الحرب والسلم نصت عليه أحكام التعايش الشرعيه الخاصه بهم. الثالث: أن النبي صلى الله عليه وآله أشهد أمته أنه تقيّد في الجهاد بأمر ربه عزوجل، ولم يتعده.. فمهمته في الجهاد إنما كانت على تنزيل القرآن، وتحقيق إعلان الشهادتين فقط، أى لتكوين الشكل الكلى للأمم، ولم يؤمر بقتال المنحرفين، أو الذين يريدون أن ينحرفوا من المسلمين، لأن ذلك قتال على التأويل، يكون من بعده، لافى عهده. وأما المبدأ السابع (ختم النبوه به صلى الله عليه وآله وختم الأمم بأمته). فقد ورد في روايه مجمع الزوائد المتقدمه وغيرها: (فقال: لانبى بعدى، ولا أمه بعدكم، فاعبدوا ربكم، وأقيموا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ولاة أمركم، ثم ادخلوا جنه ربكم). وهو مبدأ هيمنه شريعته صلى الله عليه وآله على شرائع الأنبياء السابقين عليهم السلام.. وردّ مدعى النبوه الكذابين، الذين ظهر بعضهم في زمنه صلى الله عليه وآله، وظهر عددٌ منهم بعد وفاته. كما أنه يعطى الأمة الإسلاميه شرف ختام أمم الأنبياء عليهم السلام، ويلقى عليها مسؤوليه هذه الخاتميّه في هدايه الأمم الأخرى. وقد حدد النبي صلى الله عليه وآله لهم الخطوط العامه بعباده الله تعالى والصلاه والصوم وإطاعه ولى الأمر.. ولكن لايبعد أن الراوى نقل ما حفظه من كلامه صلى الله عليه وآله ونسى بعضه كالزكاه والحج. ومن الملاحظ في هذه المبدأ وجود فريضه إطاعه ولى الأمر على لسان النبي صلى الله عليه وآله! وإذا أوجب الله تعالى إطاعه أحد بدون شروط، فمعناه أنه معصومٌ لا يظلم ولا يأمر ولا ينهى إلا بالحق.. وبما أن النص النبوى لم يذكر شروطاً لإطاعه أولى الأمر، فيكون مقصوده الإثنى عشر إماماً المعينين من الله تعالى، الذين بشر الأمم بهم. وأما المبدأ الثامن (شهادته النبي صلى الله عليه وآله

وآله على الأمة في الآخرة، وموافاتها له على الحوض). فقد ورد في مصادر متعددة كما مر، وفي بعضها (ألا وإني فرطكم على الحوض وأكثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهي)، وفي بعضها (وإني مكاثر بكم الأمم، فلا تقتلن بعدى). وهو أسلوب نبوي فريد في التأكيد على الأمة في وداعها، بأنها ستوافي نبيها بين يدي ربها، ويكون كل فردٍ منها بحاجة ماسه إلى أن يسقى من حوض الكوثر، شربه لا يظماً الإنسان بعدها أبداً، ويصلح بها بدنه لدخول الجنة. وهذا التوجيه منه صلى الله عليه وآله يشبه قول أب لأولاده: إعملوا بوصيتي فإني مسافر عنكم، وسوف أتون إلي، وتكونون في حالة فقر شديده، وعندى أموالٌ كثيره، وسأعرف من عمل بوصيتي منكم، ومن خالفني! وأما المبدأ التاسع (التحذير من محقرات الأعمال التي توجب الانحراف)، ففيه إلفات إلى قاعده مهمه في السلوك الفردي والاجتماعي، وهي أن الانحراف يبدأ بأمر صغير، أو أمور تبدو بسيطه، يحتقرها الإنسان ولا يراها مهمه في ميزان التقوى.. وإذا بها تستتبع أموراً أخرى، وتجره إلى هاويه الهلاك الأخرى، أو الدنيوى! وهو أمر مشاهد سواء في حالات الهلاك الفردي أو الاجتماعي.. فقد يتسامح المسلم في النظر إلى امرأه أجنبيه تعجبه، ويتسامح في الحديث معها، ثم في التصرف.. حتى ينجر أمره إلى الفاحشه! وقد يتسامح في اتخاذ صديق سوء، ولا ينصت إلى صوت ضميره الديني، ولا يسمع نصيح ناصحيه.. حتى يغرق معه في بحر ظلمه للناس، أو بحر انحرافه ورذيلته! وقد تتسامح الأمة في اعتداء الأجانب عليها، أو في نفوذهم السياسي، أو الإقتصادي أو الثقافي في بلادها.. فينجر الأمر إلى تسلطهم على مقدراتها، وسيطرتهم عليها.. أو يتسامح المجتمع في مظهر من مظاهر الفساد والمنكر أول ما يحدث في

محلّه أو منطقته منه، أو في فئه من فئاته.. أو يتسامح المجتمع في شروط حاكمه، ووزرائه وقضاته، أو في ظلمهم وسوء سيرتهم.. فينجر ذلك إلى شمول الفساد في المجتمع، وتسارع هلاكه! فالمحقرات من الذنوب هي المواقف أو التصرفات الصغيره، التي تكون في منطق الأحداث والتاريخ بذوراً غير منظوره، لشجره شر كبيره، على المستوى الفردي أو الإجماعي!! وبهذا ورد تفسيرها عن النبي صلي الله عليه وآله في مصادر الطرفين.. ففي الكافي: ٢: ٢٨٨ (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: إئتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب! قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاءوا به حتى رموا بين يديه، بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فإن لكل شئء طالباً، ألا وإن طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم، وكل شئء أحصيناه في إمام مبین). انتهى. وفي سنن البيهقي: ١٠: ١٨٨ (عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إياكم ومحقرات الأعمال، إنهن ليجمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلاً كمثل قوم نزلوا بأرض فلاه فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل يجيىء بالعويد، والرجل يجيىء بالعويد، حتى جمعوا من ذلك سواداً، ثم أجبوا ناراً، فأنضجت ما قذف فيها). انتهى. وهذان الحديثان الشريفان ناظران إلى التراكم الكمي للذنوب والأخطاء المحقره، وكيف تتحول إلى خطر نوعي في حياه الفرد والمجتمع. وقد يكون الحديثان التاليان ناظرين إلى التراكم الكيفي في نفس الإنسان والمجتمع، وشخصيتهما.. ففي الكافي: ٢: ٢٨٧: (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: اتقوا المحقرات من الذنوب، فإنها

لا تغفرا! قلت: وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب، فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك! (فى سنن ابن ماجه: ٢: ١٤١٧)
: (عن عائشه قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشه إياك ومحقرات الأعمال، فإن لها من الله طالباً). فى الزوائد:
إسناده صحيح، رجاله ثقات. انتهى. ورواه الدارمى: ٢: ٣٠٣ وأحمد: ٦: ٧٠ و١٥١. ومن القواعد الهامه التى نفهمها من هذا التوجيه
النبوى: أن الشيطان عندما يبأس من السيطرة على أمه فى قضاياها الكبيره، يتجه إلى التخريب والإضلال عن طريق المحقرات!
(ألا إن الشيطان قد أبس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن سيكون له طاعه فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم، فىرضى بها).
سنن ابن ماجه: ٢: ١٠١٥: فقد كان الإسلام الذى أنزله الله تعالى، وبناه رسوله صلى الله عليه وآله صرحاً كبيراً وقلعه محكمة، يئس
الشيطان من قدرته على هدمها، فعمد إلى إقناع شخص من أهله بسحب حجر واحدٍ صغير من ركن الجدار، ثم حجر آخر..
وآخر.. حتى يفرغ تحت الأساس فىنهار الصرح على من فيه! شبيهاً بالجرذ الذى سحب الحجر الأول من جدار سد مارب! ومن
الأمر الملفته التى وردت فى التوجيه النبوى فى روايه على بن إبراهيم أن إطاعه الشيطان فى محقرات الذنوب عباده له، فالذين
يبدؤون بالإنحراف فى مجتمع، إنما يعبدون الشيطان ولا يعبدون الله تعالى، وهم بدعوتهم إلى انحرافهم يدعون الأمة العابده لله
تعالى إلى عباده الشيطان.. (ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبداً!). كما أن شهاده النبى صلى الله
عليه وآله بأن الشيطان راض بما تحتقرون من أعمالكم، شهادة خطيرة يخبر بها عن ارتياح الشيطان من نجاحه فى مشروعه فى
إضلال الأمة، وهدم صرحها عن طريق المحقرات.. وهو

ينفع فى تفسير قوله تعالى: (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين. سبأ-٢٠). أما أهل البيت عليهم السلام فقد اعتبروا أن طمع الأمة بالسلطه بعد النبى صلى الله عليه وآله وصراعها عليها، كان أعظم المحقرات التى ارتكبتها بعد نبىها.. ففى بحار الأنوار: ٢١٧:٢٨ عن الإمام الباقر عليه السلام قال فى تفسير قوله تعالى: (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس) قال: ذلك والله يوم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير!). انتهى. وأما المبدأ العاشر (تحذير النبى صلى الله عليه وآله من الكذب عليه)، فقد ورد فى روايتى أحمد المتقدمتين وغيرهما، ووردت فيه أحاديث كثيره مشدده فى مصادر الشيعة والسنة، تدل على أن هذه المشكله كانت موجوده فى حياه النبى صلى الله عليه وآله، وأنه أخبر بأنها ستزداد من بعده، ويكثر الكذابون عليه! والمتأمل فى هذه المشكله يشمئز من أولئك الكذابين، لأن عملهم عمل شيطانى من شأنه أن يشوه الإسلام ويزوره، ويمنع وصوله إلى الأجيال.. خاصة أن النبى صلى الله عليه وآله لم يؤمر بمعاقتهم على كذبهم الماضى أو الآتى!! فهل يكفى فى معالجه المشكله تحذير الكذابين، وتحذير الأمة منهم؟! من الواضح أن ذلك علاج لاينفع إلا فى تقليل حجم المشكله الكمى، وإن تصريح النبى صلى الله عليه وآله بوجودها، وإخباره باستمرارها وتفاقمها بعده، دليل على أنه وضع لها بأمر ربه الحكيم، علاجاً كافياً.. والعلاج ليس إلا بوجود من يميز أحاديثه الصحيحه عن غيرها.. وهم عترته الذين جعلهم عدل الكتاب وأوصى بهم الأمة من بعده (إنى تارك فىكم الثقلين كتاب الله وعترتى).. فكل حديث خالف كتاب الله تعالى فهو زخرف باطل يستحيل أن يكون صادراً من النبى صلى الله عليه وآله، لأنه لايقول ما يخالف

القرآن! وكل حديث يخالف عترته الطاهرين ورثه القرآن، فهو باطل أيضاً!

وحده شريعته المسلمين وثقافتهم

وقد تضمن المبادئ التالية: ١- مبدأ أداء الأمانة. ٢- قوانين الإرث. ٣- قوانين الديات والقصاص. ٤- تشريعات مناسك الحج (خذوا عني مناسككم). وقد وردت مبادئ هذا الأساس في فقرات متعددة من خطب حجه الوداع ذكرنا منها أداء الأمانة وتشريعات الإرث والديات والحج.. ويوجد في الخطب الشريفه تشريعات أخرى أيضاً لم نذكرها. ومن الواضح أن العامل الأساسي في وحده ثقافته الأمة الإسلامية على اختلاف بلادها وقومياتها، هو وحده عقيدتها وشريعته.. وأن كل الدول والحضارات السابقة على الإسلام واللاحقه، لم تستطع أن تحقق بين الشعوب التي شملتها ما حققه الإسلام من وحده في التصور والسلوك وهي وحده ما زالت قائمه إلى اليوم بين شعوبه، رغم العوامل المضاده!

مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبي

وقد تضمن هذا الأساس المبادئ التالية: ١- مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته. ٢- مبدأ التأكيد على الثقلين القرآن والعترة. ٣- مبدأ إعلان أن علياً ولي الأمة بعده والإمام الأول من الإثنى عشر. ٤- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاة الأمر. ٥- مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بني هاشم. ٦- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله. ٧- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد بعده والصراع على السلطه. ٨- مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته. ٩- مبدأ التأكيد على الثقلين: القرآن والعترة. ١٠- مبدأ إعلان على ولياً للأمة من بعده، الإمام الأول من الإثنى عشر. ١١- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاة الأمر. ١٢- مبدأ تخليد تعاهد قريش على حصار بني هاشم. ١٣- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله. ١٤- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد والصراع على

السلطه. وسوف يأتي إن شاء الله بحث أحاديث الأئمه الإثني عشر، الذى شهدت رواياته بأنه صدر فى خطب حجه الوداع..
والعاقل لا يمكنه أن يقبل أن النبي صلى الله عليه وآله قد أخفى هويته هؤلاء الأئمه الإثني عشر المعينين من الله تعالى وضيعهم فى
ثلاث وعشرين قبيله من قريش.. أو أنه طرح موضوعهم وهو يودع الأئمه نظرياً لمجرد إخبارها بوجودهم، كما تدعى قريش
ورواتها! وأما المبدأ الثانى من هذا الأساس: (التأكيد على الثقلين: القرآن والعترة) فقد روت مصادرها فى خطبه الغدير، وفى خطبه
مسجد الخيف أيضاً، وربما فى غيرها من خطب حجه الوداع، كما تقدم فى روايه تفسير على بن إبراهيم. أما مصادر السنين فقد
روت بشكل واسع تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على الثقلين القرآن والعترة فى خطبه غدير خم فقط، وصححوا روايتها، وقد
تقدم أن الطبرى المعروف ألف كتاباً من مجلدين جمع فيه طرق أحاديث الغدير وأسانيدها. أما فى بقيه خطب حجه الوداع: فقد
رواها من صحاحهم المعروفه الترمذى فى سننه: ٣٢٨:٥ قال: (عن جابر بن عبدالله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول: يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب
الله وعترتي أهل بيتي. وفى الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفه بن أسيد. هذا حديث غريب حسن، من هذا
الوجه. وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان، وغير واحد من أهل العلم). انتهى. ومن الملاحظ أن عدداً من المصادر
السنيه روت وصيه النبي صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع بالكتاب وحده، بدون العترة! ففى صحيح مسلم: ٤:٤١ (وقد تركت
فيكم ما لن

تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله). ومثله في أبي داود: ١: ٤٢٧ وسنن البيهقي: ٥: ٨ ونحوه في ابن ماجه: ٢: ١٠٢٥ وفي مجمع الزوائد: ٣: ٢٦٥ بصيغه (أيها الناس إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله فاعملوا به). والمتتبع لأحاديث الباب يطمئن بأن الذي حصل هو إسقاط العتره من روايتهم، بسبب رقبه قريش على أحاديث نبيها صلى الله عليه وآله! والدليل على ذلك: أن نفس المصادر التي روت هذا الحديث ناقصاً في حجه الوداع، روته تماماً في غيرها، فيحمل الناقص على التام! فقد روى مسلم والبيهقي وابن ماجه والهيثمى بروايات متعددة، وصيه النبي صلى الله عليه وآله بالقرآن والعتره معاً، وتأكيده المتكرره على ذلك.. ففي صحيح مسلم: ٧: ١٢٢ (عن زيد بن أرقم: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمأً، بين مكة والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقه؟ قال: نعم). انتهى. ورواه البيهقي في سننه: ٧: ٣٠ و ١١٤: ١٠. وفي مجمع الزوائد: ١: ١٧٠ (عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني تركت فيكم خليفتين: كتاب الله،

وأهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات). ورواه بنحوه: ٩: ١٦٢ وقال: رواه أحمد وإسناده جيد. وأما أبوداود فلم يرو حديثاً صريحاً في الثقلين، ولكنه عقد في سننه: ٢: ٣٠٩ كتاباً باسم (كتاب المهدي)، روى فيه حديث الأئمة الإثني عشر وبشاره النبي صلى الله عليه وآله بالإمام المهدي وأنه من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: (لو لم يبق من الدهر إلا- يوم لبعث الله رجلاً- من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً). انتهى. والذي يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الوصية بالعترة حذفت من خطب حجة الوداع: أن الكلام النبوي الذي هو جوامع الكلم، له خصائص عديدة يتفرد بها.. ومن خصائصه أنه يستعمل تراكيب معينة لمعان معينه، لا يستعملها غيرها، فهو بذلك يشبه القرآن. وتركيب (ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى) خاص لوصيته للأئمة بالقرآن والعترة، لم يستعمله صلى الله عليه وآله في غيرهما أبداً.. كما أن تعبير (إني تارك فيكم الثقلين).. لم يستعمله في غيرهما أبداً. ولذلك عندما قال لهم في مرض وفاته: إيتوني بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.. فهتمت قريش أنه يريد أن يلزم المسلمين بإطاعة الأئمة من عترته بشكل مكتوب، فرفضت ذلك بصراحه ووقاحه! وقد روى البخاري هذه الحادثة في سته أماكن من صحيحه!! وروت مصادرهم أن عمر افتخر في خلافته، بأنه بمساعده قريش حال دون كتابه ذلك الكتاب!! وعليه فإن ورود هذا التركيب في أكثر رواياتهم لخطب حجة الوداع للقرآن وحده دون العترة، يخالف الأسلوب النبوي، وتعبيره المبتكر في الوصية بهما معاً.. خاصة وأن الترمذي وغيره رووهما معاً! والنتيجة: أن بشاره النبي صلى الله عليه

وآله لأئمة في حجة الوداع بالأئمة الإثني عشر، ووصيته بالثقلين، وجعله عترته الطاهرين علياً وفاطمة والحسن والحسين عدلاً للقرآن في وجوب الأتباع، أمرٌ ثابتٌ في مصادر جميع المسلمين.. لا ينكره إلا من يريد أن يتعصب لقبيله قريش، في مقابل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. وأما المبدأ الثالث من هذا الأساس (إعلان علي ولياً للأئمة من بعده)، فهو صريح خطبه الغدير، وقد اقتصرنا منها على نزول الآيات الثلاث فيها، ولا يتسع موضوعنا لبحث أسانيد الخطبه ونصوصها، ودلالاتها.. وقد تكفلت بذلك المصادر الحديثيه والكلاميه، ومن أقدمها كتاب (الولايه) للطبري السني، ومن أواخرها كتاب (الغدير) للعلامه الأميني رحمه الله. وأما المبدأ الرابع من هذا الأساس (تأكيد صلي الله عليه وآله على أداء الفرائض وإطاعه وواه الأمر)، فقد تقدم ذكره في فقرات الأساس الثاني، وقد اعترف الفخر الرازي وغيره في تفسير قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) بأن غير المعصوم لا يمكن أن يأمرنا الله تعالى بطاعته بدون شرط، لأنه يكون بذلك أمر بالمعصيه! فلا بد أن يكون أولو الأمر في الآيه معصومين.. وكذلك الأمر في الحديث النبوي الشريف في حجة الوداع، وغيرها. وأما المبدأ الخامس من هذا الأساس (تخليده صلي الله عليه وآله مكان تعاهد قريش على حصار بني هاشم) فقد رواه البخاري في صحيحه: ٩٢:٥ قال: (عن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله، الخيف، حيث تقاسموا على الكفر). انتهى. ورواه في: ٢٤٦:٤ و١٩٤:٨ ورواه في: ١٥٨:٢ بنص أوضح، فقال: (عن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنى: نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا

على الكفر. يعنى بذلك المحصب، وذلك أن قريشاً وكنانه تحالفت على بنى هاشم وبنى عبدالمطلب أو بنى المطلب، أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم!!). انتهى. ورواه مسلم: ٤: ٨٦ وأحمد: ٢: ٣٢٢ و ٢٣٧ و ٢٦٣ و ٣٥٣ و ٥٤٠ ورواه البيهقي فى سننه: ٥: ١٦٠ بتفاوت، وقال (أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح من حديث الأوزاعى). وقد رواه مسلم عن الأوزاعى، ولكن البخارى لم يروه عنه، بل عن أبى هريره، ولم نجد فى طريقه الى الأوزاعى، فهو اشتباه من البيهقى، ويحتمل أنه سقط من نسخه البخارى التى بأيدينا. وفى روايه البيهقى عن الأوزاعى زياده (أن لا يناكحوهم، ولا يكون بينهم شىء، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم). كما أن فى رواياتهم تفاوتاً فى وقت إعلان النبي صلى الله عليه وآله للمسلمين عن مكان نزوله فى منى، فروايه البخارى تذكر أنه أعلن ذلك فى منى بعد عرفات، بينما تذكر روايه الطبرانى أنه أعلن ذلك فى مكه قبل توجهه إلى الحج.. وهذا أقرب إلى اهتمامه صلى الله عليه وآله بالموضوع، وحرصه على تركيزه فى أذهان المسلمين، خاصه أنه نزل فى هذا المنزل، وبات فيه ليله عرفات، وهو فى طريقه إليها كما تقدم فى روايه الدارمى، ثم نزل فى ذلك المكان بعد عرفات طيله أيام التشريق! قال فى مجمع الزوائد: ٣: ٢٥٠ (عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم الترويه بيوم: منزلنا غداً إن شاء الله بالخيف الأيمن، حيث استقسم المشركون. رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، ورجاله ثقات). انتهى. والمسأله المهمه هنا أن هدف النبي أن يذكر قريشاً والمسلمين بحادثه عظيمه وقعت فى هذا المكان، قبل نحو أربع عشره سنه من ذلك اليوم فقط! وهى حادثه تريد قريش أن تدفنها

وأن ينساها الناس، ويريد الله ورسوله أن تخلد في ذاكره المسلمين والتاريخ.. وكلها عارٌ على قريش، وفخرٌ للنبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم.. وصورةٌ عن جهود فراعنه قريش، حيث استطاعوا أن يحققوا إجماع قبائلهم، ويقنعوا قبائل كنانه القريبه من الحرم بالتحالف معهم وتنفيذ المقاطعه التامه لبني هاشم!! وقد نفذوها لسنين طويله وضيعوا عليهم اقتصادياً واجتماعياً تضييقاً تاماً، حتى يتراجع محمد عن نبوته، أو يسلمه بنو هاشم إلى قريش ليقتلوه!! وقد اعتبر الفراعنه يومذاك أنهم نجحوا نجاحاً كبيراً وحققوا إجماع قريش وكنانه على هذا الهدف الشيطاني، وكان مؤتمهم ذلك في المحصب في خيف بني كنانه حيث تقاسموا باللات والعزى على هدفهم، وكتبوا الصحف وختمها ثمانون رئيساً وشخصيه منهم بخواتيمهم، وبدؤوا من اليوم الثاني بتنفيذها، واستمر حصارهم ومقاطعتهم نحو أربع سنوات وربما أكثر، الى قبيل هجرته صلى الله عليه وآله من مكه!! وقد تضامن بنو هاشم مع النبي صلى الله عليه وآله، وقبلوا أن يحاصروا في شعب أبي طالب، مسلمهم وكافرهم ما عدا أبي لهب، وتحملوا سنوات الحصار والفقر والأذى والإهانه، ولم يشاركهم في ذلك أحد من المسلمين! حتى فرج الله عنهم بمعجزه! لقد أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يوعى المسلمين الجدد على تاريخ الإسلام، وتكاليف الوحي، ليعرفوا قيمته.. ويعرفهم أين يقع معدن الإسلام وأين يقع معدن الكفر! كما أراد أن يبعث بذلك رساله إلى بقيه الفراعنه من زعماء قريش، من أعضاء مؤثر المقاطعه، الذين ما زالوا أحياء، بأنهم قد تحملوا وزر هذا الكفر والعار، ثم ارتكبوا بعده ما هو أعظم منه، ولم يتراجعوا إلا عندما جمعهم النبي في فتح مكه تحت سيوف بني هاشم والأنصار، فأعلنوا إسلامهم خوفاً من القتل.. وهامهم اليوم يخططون لوراثه دوله

الإسلام التي بناها الله تعالى ورسوله، وهم كارهون!! لقد أهلك الله تعالى عدداً قليلاً من أبطال ذلك الحلف الشيطاني، من سادة مؤتمر المحصب، بالموت، وبسيف علي بن أبي طالب.. ولكن العديد مثل سهيل بن عمرو، وأبي سفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية بن خلف، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبالأعور السلمى، وغيرهم من زعماء قريش وكنانه.. ما زالوا أحياءً ينظرون، وكانوا حاضرين مع النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع يسمعون كلامه ويذكرون ماضيهم بالأمس القريب جيداً، ويتعجبون من عفوه عنهم واكتفائه بإقامه الحجج الدامغة عليهم! وكانت تصرفاتهم الظاهره والخفيه، ومنطق الأمور، وشهاده أهل البيت، ومجرى التاريخ.. تدل على فرحهم بأن النبي صلى الله عليه وآله يعلن قرب موته ورحيله عنهم، وأنهم يعدون العده لما بعده لحصار جديد لبني هاشم باسم الاسلام!! فأراد النبي صلى الله عليه وآله أن يذكرهم بخطتهم في حصارهم القديم، كيف أحبطها الله تعالى! وأنه سيحبط حصارهم الجديد أيضاً ولو بعد حين!! وأما المبدأ السابع من هذا الأساس (تحذيره قريشاً أن تطغى من بعده)، فقد ذكرته أحاديث مصادرنا، وذكرته روايه الهيثمى المتقدمه فى مجمع الزوائد عن فهد بن البحيرى، الذى استمع على ما يبدو إلى خطبه يوم عرفه ونقل عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: (يا معشر قريش لاتجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجيء الناس بالأخره، فإنى لاأغنى عنكم من الله شيئاً). انتهى. ونشكر الله تعالى أن فهداً البحيرى هذا كان بدوياً، ولم يكن قرشياً ولا كنانياً، وإلا لجعل هذه الروايه سيفاً مسلطاً على رقبه بنى هاشم، وأبعدها عن قريش، كما فعل الرواه القرشيون! فجعلونا نقرأ فى مصادر السنين عشرات الأحاديث (الصحيحه) فى تحذير النبي صلى الله عليه وآله

بنى هاشم وبنى عبدالمطلب وذمهم، ومنها هذا الحديث بهذه الصيغه ولكنه بزعمهم موجه لبنى عبدالمطلب.. وليس لقريش!! وجعلونا نقرأ عشرات الأحاديث فى مدح قريش ووجوب أن تكون القيادة فيهم! ولا تكاد تجد فيها حديثاً فى ذم قريش إلا وقد حرفوه إلى ذم بنى هاشم! أو أحبطوا معناه بحديث آخر! أو حولوه إلى مدح لقريش!! وحديث ابن البحيرى هذا فى حجه الوداع تحذيرٌ نبويٌّ صريحٌ لقريش، وهو فى محله ووقته تماماً.. لأن قريشاً ذات موقع مميز فى العرب.. وهى المتصديه لقياده عرب الجزيره فى حياه النبى صلى الله عليه وآله ومن بعده.. فالخطر على أهل بيته إنما هو من قريش وحدها.. والتحريف الذى يخشى على الإسلام.. والظلم الذى يخشى على المسلمين إنما هو من قريش وحدها.. وبقية القبائل تبع لها! والنبى صلى الله عليه وآله إنما هو مبلغ عن ربه، ومتمم لحجه ربه، وعليه أن يحذر وينذر.. ليحى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه. وأما المبدأ الثامن من هذا الأساس (تحذيره الصحابه من الإرتداد والصراع على السلطه)، فقد روته مصادر الجميع بصيغتين: مباشره، وغير مباشره.. أما غير المباشره فهى قوله صلى الله عليه وآله: لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. وقد تقدم فى نصوص الخطب أن ابن ماجه عقد باباً فى سننه: ٢: ١٣٠٠ تحت هذا العنوان وقال فيه إن النبى صلى الله عليه وآله: (استنصت الناس فقال... ويحكم أو ويلكم، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض... فلا تقتلن بعدى). وهذا يعنى أن ذلك سوف يقع منهم، وقد أخبرهم أنهم سيفعلون، ولكنه صلى الله عليه وآله استعمل كل بلاغته وكل عاطفته وكل موجبات الخوف والحذر ليقيم الحجه عليهم لربه عزوجل حتى إذا وافوه يوم القيامه

لا يقولوا: لماذا لم تحذرننا؟! والذين يحذرنهم من الإقتتال ليسوا إلا الصحابه لاغير.. لاغير.. لاليهود ولا القبائل العربيه، ولا حتى زعماء قريش بدون شركائهم من الصحابه.. فالدوله الإسلاميه كانت قائمه، وقد حققت مركزيتها على كل الجزيره، والخوف من الإقتتال بعد النبي صلى الله عليه وآله ليس من القبائل التي خضعت للإسلام طوعاً أو كرهاً، مهما كانت كبيره وموحده مثل هوازن وغطفان.. فهي لاتستطيع أن تطمح إلى قياده هذه الدوله، وإن طمحت فلا حظ لها في النجاح، إلا بواسطه الصحابه.. واليهود قد انكسروا وأجلى النبي صلى الله عليه وآله قسماً منهم من الجزيره، ولم تبق لهم قوه عسكريه تذكر.. ومكائدهم وخططهم مهما كانت قويه وخبثه، فلا حظ لها في النجاح إلا.. بواسطه الصحابه.. وزعماء قريش، مع أنهم يملكون جمهور قبائل قريش، ومعهم ألفا مقاتل، فهم لا يستطيعون أن يدعوا حقاً في قياده الدوله بعد النبي صلى الله عليه وآله لأنهم كلهم أعداؤه وطلقاؤه، يعنى كان للنبي صلى الله عليه وآله الحق في أن يقتلهم، أو يتخذهم عبيداً، فاتخذهم عبيداً وأطلقهم.. فلا طريق لهم للقياده إلا بواسطه العدد الضئيل من الصحابه، من القرشيين المهاجرين.. وبذلك يتضح أن تحذيره صلى الله عليه وآله من الصراع بعده على السلطه، ينحصر بالصحابه المهاجرين، ثم بالأنصار فقط.. وفقط!! وهنا يأتي دور التحذير المباشر، الذى لا ينقصه إلا الأسماء الصريحه.. وقد جاء هذا الإعلان النبوى على شكل لوحه من الغيب، عن المصير الذى يمشى إليها هؤلاء الصحابه المنحرفون المحرفون! لوحه أخبره بها جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى، يوم يجعل الله محمداً صلى الله عليه وآله رئيس المحشر، ويعطيه جبرئيل لواء الحمد، فيدفعه النبي إلى على بن أبى طالب، فهو حامل لوائه فى الدنيا والآخره، ويكون جميع

أهل المحشر تحت قياده محمد صلى الله عليه وآله ويفتخر به آدم عليه السلام، حتى يدعى أبامحمد.. صلى الله عليه وآله. ويعطى الله تعالى رسوله الشفاعة وحوض الكوثر، فيفد عليه الوافدون من الأمم فيشفع لهم ويعطيهم بطاقه للشرب من حوض الكوثر، ليتغير بتلك الشربه تركيبهم الفيزيائي وتصلح أجسادهم لدخول الجنه والخلود فى نعيمها. وعندما يفد عليه أصحابه تحدث المفاجأه: يأتى النداء الإلهى بمنع النبى صلى الله عليه وآله من الشفاعة لهم، ومنعهم من ورود الحوض، ويؤمر ملائكه العذاب بأخذهم إلى جهنم!! هذا هو مستقبل هؤلاء الصحابه على لسان أصدق الخلق!! إنها صورته رهيبه، جاء بها جبرئيل الأمين، لكى يبلغها النبى صلى الله عليه وآله إلى الأمه فى حجه الوداع!! وإنها أعظم كارثه على صحابه أعظم رسول الله عليه وآله.. ولا بد أن سببها أنهم سوف يوقعون فى أمته من بعده.. أعظم كارثه!! ولا ينجو من هؤلاء الصحابه إلا مثل (همل النعم) كما فى روايات محبيهم الصحيحه بأشد شروط الصحه كالبخارى.. وهو تعبير نبوى عجيب، لأن همل النعم هى الغنم أو الإبل الفالته من القطيع، الخارجه على راعيه! وهو يدل على أن قطع الصحابه فى النار، وهملهم الذى يفلت منهم، يفلت من النار إلى الجنه! بل ذكر النبى صلى الله عليه وآله أن الصحابه الجهنميين زمرة، مما يدل على أنهم خيطان من صحابته لاخط واحد، وتقدم قول الحاكم عن حديثه: صحيح على شرط الشيخين، وفيه (ثم أقبلت زمره أخرى، ففعل بهم كذلك، فلم يفلت إلا كمثل النعم!!). إنها مسألة مذهلة.. صعبه التصور والتصديق، خاصه على المسلم الذى تربى على حب كل الصحابه، وخير القرون، والجيل الفريد، وحديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.. وعلى الصور واللوحات الرائعه

للسحابه، التى كبر السنى المسكين معها وكبرت معه.. فإذا به يفاجأ بهذه الصوره الشيطانىه المخيفه عنهم!! لو كان المتكلم عن الصحابه غير الرسول صلى الله عليه وآله لقالوا عنه إنه عدو للإسلام ولرسوله يريد أن يكيد للإسلام عن طريق الطعن فى صحابه الرسول.. صلى الله عليه وآله! ولكن المتكلم هو.. الرسول صلى الله عليه وآله.. بعينه.. بنفسه.. وكلامه ليس اجتهاداً منه ولا رأياً رآه، حتى تقول قريش إنه يتكلم فى الرضا والغضب، وكلامه فى الغضب ليس حجه.. بل هو، يا عباد الصحابه المساكين، وحى نزل عليه من رب العالمين!! إنها حقيقه مره.. ولكن هل يجب أن تكون الحقيقه دائماً حلوه كما نشتهى.. وأن يكون الحق دائماً مفصلاً على مزاجنا، مطابقاً لموروثاتنا؟! وماذا نصنع إذا كانت أحاديث الصحابه المطرودين، المرفوضين، الممنوعين من ورود الحوض مستفيضه فى الصحاح، وهى فى غير الصحاح أكثر.. وهى تصرح بأنه لا ينجو منهم إلا مثل الهمل!! قال الجوهرى فى الصحاح: ٥: ١٨٥٤ والهمل بالتحريك: الإبل التى ترعى بلا راع، مثل النفس، إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً، والهمل يكون ليلاً ونهاراً. يقال: إبلٌ هملٌ وهامله وهمال وهوامل. وتركتها همالاً: أى سدى، إذا أرسلتها ترعى ليلاً ونهاراً بلا راع. وفى المثل: اختلط المرعى بالهمل. والمرعى الذى له راع. انتهى. ولكن السؤال هو: لماذا طرح الرسول صلى الله عليه وآله موضوعهم فى حجه الوداع؟! الجواب: لأن الله تعالى أمره بذلك، فهو لا ينطق عن الهوى، ولا علم له من نفسه بما سيفعله أصحابه من بعده، ولا بما سيجرى له معهم يوم القيامة!! وسؤال آخر: وماذا فعل الصحابه بعد الرسول؟ هل كفروا وارتدوا كما يقول الحديث؟ هل حرفوا الدين؟ هل اقتتلوا على السلطه والحكم؟! والجواب: إقبل ما يقوله

لك نبيك صلى الله عليه وآله، واسكت، ولا تصر رافضياً! وسؤال آخر: لماذا اختار الله تعالى هذا الأسلوب في التحذير، ولم يهلك هؤلاء الصحابه، الذين سينحرفون، أو يأمر رسوله بقتلهم، أو يكشفهم للمسلمين ليحذروهم! والجواب: هذه سياسته سبحانه وتعالى في إقامه الحجج كامله على العباد، وترك الحريه لهم.. ليحيى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه.. ولا يسأل عما يفعل، وهم يسألون.. فهو سبحانه مالكم له حق سؤالهم، وهو لا يفعل الخطأ حتى يحاسب عليه. وهو سبحانه أعلم، وغير الأعم لا يمكنه أن يحاسب الأعم ويسأله! وسؤال آخر: ماذا كان وقع ذلك على الصحابه والمسلمين؟! ألم يهرعوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله ليحدد لهم الطريق أكثر، ويعين لهم من يتبعونه بعده، حتى لا يضلهم هؤلاء الصحابه الخطرون؟! والجواب: لقد عين لهم الثقلين من بعده: كتاب الله وعترته، وبشرهم باثنى عشر إماماً ربانياً يكونون منهم بعده.. وقبل حجه الوداع وبعدها، طالما حدد النبي صلى الله عليه وآله لهم عترته وأهل بيته بأسمائهم: على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، حتى أن أحاديث الصحاح تقول إنه حددهم حسيماً فأدار عليهم كساء يمانياً، وقال للمسلمين: هؤلاء عترتى أهل بيتى!! ولم يكتف بذلك حتى أوقف المسلمين فى رمضاء الجحفة بغدير خم، وأخذ بيد على عليه السلام وبلغ الأمه إمامته من بعده، ونصب له خيمه، وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بإمره المؤمنين، وباركوا له ولايته عليهم التى أمر بها الله تعالى. فهنؤوه جميعاً وباركوا له، وأمر النبي صلى الله عليه وآله نساءه وكنن معه فى حجه الوداع، أن يهنئن علياً فجئن إلى باب خيمته وهنأنه وباركن له.. معلنات رضاهن بولايته على الأمه. ثم أراد صلى الله عليه وآله فى مرض وفاته أن يؤكد

الحججه على الأمه بوثيقه مكتوبه، فطلب منهم أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.. ولكنهم رفضوا ذلك بشده! وقالوا له: شكراً أيها الرسول، لقد قررنا أن نضل، عالمين عامدين مختارين!! ولا نريد أن تكتب لنا أطيعوا بعدى عترتى علياً، ثم حسناً، ثم حسيناً، ثم تسعه من ذريه الحسين! وقالوا: لا تقربوا له دواه ولا قرطاساً!! فهل تريد من نبيك صلى الله عليه وآله أن يقيم الحججه أكثر من هذا؟!

عقوبه المخالفين للوصيه النبويه بأهل بيته

وقد تضمن مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه... ولا نطيل في هذا الأساس لوضوحه، وقد تقدمت عده فقرات تتعلق به في نماذج النصوص من خطبه صلى الله عليه وآله. وهى عقوبه أخرويه، تتناسب مع مسؤوليه النبي صلى الله عليه وآله في التبليغ، والشهاده على الأمه.. وقد جاءت شديده قاطعه، بصيغه قرار من الله تعالى بلعن المخالفين لرسوله صلى الله عليه وآله في أهل بيته، وطردهم من الرحمه الإلهيه، وحكماً بعدم قبول توبتهم نهائياً واستحقاقهم العذاب فى النار. وربما يزيد من شدتها، أنها كانت آخر فقره من خطبته صلى الله عليه وآله!! وقد تقدم نص هذه اللعنه النبويه فى روايه تحف العقول من مصادرنا، وقد نصت مصادر السنين على أنها صدرت من النبي صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع. فى سنن ابن ماجه: ٢: ٩٠٥. عن عمرو بن خارجه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبهم وهو على راحلته، وإن راحلته لتقصع بجرتها، وإن لغامها ليسيل بين كتفى، قال:.... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ. أو قال: عدلٌ ولا صرفٌ. وفى سنن الترمذى: ٣: ٢٩٣ عن أبى أمامه الباهلى

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته عام حجة الوداع:.... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو اتهمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله التابعه إلى يوم القيامة. وفي مسند أحمد: ٢٣٩:٤. عن عمرو بن خارجه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى على راحلته، وإنى لتحت جران ناقته، وهى تقصع بجرتها، ولعابها يسيل بين كتفى، فقال: ألا ومن ادعى إلى غير مواليه رغبه عنهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ورواه أحمد: ١٨٧:٤ بلفظ: (ألا ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً أو عدلاً ولا صرفاً). انتهى. ورواه بعده روايات فى نفس الصفحة والتي قبلها، وفى ص ١٨٦ و ٢٣٨ ورواه الدارمى فى سننه: ٢: ٢٤٤ و ٣٤٤ ومجمع الزوائد: ٥: ١٤ عن أبى مسعود، ورواه البخارى فى صحيحه: ٢: ٢٢١ و ٤: ٦٧. ولعلك تسأل: ما علاقته هذه اللعنة المشدده المذكوره فى خطب حجة الوداع وغيرها بوصيه النبى صلى الله عليه وآله بأهل بيته؟! فهذه تنصب على الذى ينكر نسبه من أبيه وينسب نفسه إلى شخص آخر، وعلى العبد الذى ينكر مالكة ويدعى أنه عبدلشخص آخر، أو ينكر ولاءه وسيده الذى أعتقه، ويدعى أن ولاءه لشخص آخر! فهذا هو المعنى المعروف (من ادعى لغير أبيه أو تولى غير مواليه)! والجواب: أن مقصود النبى صلى الله عليه وآله بالأبوه فى هذه الأحاديث الشريفه: أبوته هو المعنويه للأمه، وبالولاء: ولايته وولايه أهل بيته عليها، وليس مراده الأبوه النسبيه ولا ولاء المالك لعبده! والدليل على ذلك: لو أن ولداً هرب من أبيه، وسجل نفسه باسم والد آخر، ثم تاب من فعلته وصحح هويته، واستغفر الله تعالى.. فإن الفقهاء جميعاً يفتون بأن

توبته تقبل! ولو أن عبداً مملوكاً هرب من سيده ولجأ إلى شخص، وادعى أنه سيده، وبعد مده رجع إلى سيده واستغفر الله تعالى.. فإن الفقهاء يفتون بأن توبته تقبل. بينما الشخص الملعون في كلام النبي صلى الله عليه وآله مصوب عليه الغضب الإلهي إلى الأبد! (فعلية لعنه الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً). والصرف هو التوبه، والعدل الفديه، وقد فسرتهما الأحاديث الشريفه بذلك. فهي عقوبه إلهيه لاتصلح إلا لحالات الخيانه العظمى، مثل الإرتداد وشبهه، ولا يعقل أن يكون الاسلام شرعها لولدٍ جاهل يدعو نفسه لغير أبيه، أو لعبد مملوك أو مظلوم يدعو نفسه لغير سيده! ويؤيد ذلك أن بعض رواياتها صرحت بكفر من يفعل ذلك، وخروجه من الإسلام! كما في سنن البيهقي: ٢٦:٨ ومجمع الزوائد: ٩:١ وكنز العمال: ٥: ٨٧٢ وفي كنز العمال: ١٠: ٣٢٤ (من تولى غير مواليه فقد خلع ربه الإسلام من عنقه. أحمد عن جابر). وفي: ٣٢٦: (من تولى غير مواليه فليتبوأ بيتاً في النار. ابن جرير عن عائشه). وفي: ٣٢٧: (من تولى غير مواليه فقد كفر. ابن جرير عن أنس). وفي: ١٦: ٢٥٥ (ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على رسوله. ش). ولا- نحتاج إلى تتبع هذه الأحاديث في مصادرها وأسانيدها، لأنها مؤيدات لحكم العقل القطعي بأن مقصوده صلى الله عليه وآله يستحيل أن يكون الأب النسبي، ومالك العبد. ويؤيد ذلك أيضاً: أن بعض رواياته كالتى مرت آنفاً وغيرها من روايات أحمد، ليس فيها ذكر للولد والوالد، بل اقتصر على ذكر العبد الذى هو أقل جرماً من الولد ومع ذلك زادت العقوبه واللعنه عليه، ولم تخففها! ويؤيد ذلك أيضاً: أن هذه اللعنه وردت فى بعض روايات الخطب الشريفه بعد ذكر ما ميز به الله تعالى رسوله

صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من ماله خاصة هي الخمس، وحرم عليهم الصدقات والزكوات! ففي مسند أحمد: ٤: ١٨٦ خطننا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فقال: ألا إن الصدقة لاتحل لى ولا لأهل بيتى، وأخذ وبره من كاهل ناقته، فقال: ولا ما يساوى هذه، أو ما يزن هذه. لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه. انتهى. ورواه فى كنز العمال: ٥: ٢٩٣ وفى كنز العمال: ١٠: ٢٣٥ (ومن تولى غير مواليه، فليتبوأ بيتا فى النار. ابن عساكر عن عائشه). انتهى. أما فى مصادر أهل البيت عليهم السلام فالحديث ثابتٌ عنه صلى الله عليه وآله فى خطب حججهالوداع فى المناسك.. وهو أيضاً جزء من حديث الغدير.. فى بحار الأنوار: ٣٧: ١٢٣ عن أمالى المفيد، عن على بن أحمد القلانسى، عن عبدالله بن محمد، عن عبدالرحمان بن صالح، عن موسى بن عمران، عن أبى إسحاق السبيعي، عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم يقول: إن الصدقة لاتحل لى ولا لأهل بيتى، لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، لعن من تولى إلى غير مواليه، الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر، وليس لوارث وصيه. ألا وقد سمعتم منى، ورأيتموني.. ألا من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. ألا وإنى فرطكم على الحوض ومكاثر بكم الأمم يوم القيامة، فلا تسودوا وجهى. ألا لأستنقذن رجالاً من النار، وليستنقذن من يدي أقوام. إن الله مولائى، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. ألا من كنت مولاه فهذا على مولاه. انتهى. وروى نحوه فى: ١٨٦ عن بشاره الإسلام. وقال ابن البطريق الشيعى فى كتابه العمده: ٣٤٤ وأما الأخبار التى تكررت من الصحاح من قول النبى صلى الله عليه وآله: لعن الله من انتمى إلى

غير أبيه، أو توالى غير مواليه، فهي أدل على الحث على اتباع أمير المؤمنين عليه السلام بعده، بدليل ما تقدم من الصحاح من غير طريق، في فصل مفرد مستوفى، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلى مولاه، ثم قال مؤكداً لذلك: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فمن كان النبي صلى الله عليه وآله مولاه فعلى مولاه، ومن كان مؤمناً فعلى مولاه أيضاً، بدليل ما تقدم من قول عمر بن الخطاب لعلى لما قال له النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال له عمر: بخ بخ لك يا على، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنه. وفي روايه: مولاي ومولى كل مؤمنه ومؤمن. وهذه منزله لم تكن إلا لله سبحانه وتعالى، ثم جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله وللعلى عليه السلام بدليل قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راعون... وقوله صلى الله عليه وآله: من انتمى إلى غير أبيه، فالمراد به: من انتمى إلى غير أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى الولاء، مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: أنا وأنت أبوا هذه الأمة، فعلى عاق والديه لعنه الله. انتهى. كما ورد فى مصادر الفريقين أن هذا الحديث جزء مما كان مكتوباً فى صحيفه صغيره معلقه فى ذؤابه سيف النبي صلى الله عليه وآله الذى ورثه لعلى عليه السلام.. فقد رواه: البخارى فى صحيحه: ٤: ٦٧ ومسلم: ٤: ١١٥ و٢١٦ بعده روايات، والترمذى: ٣: ٢٩٧ ورواه غيرهم أيضاً، وقد أكثروا من روايه هذا الحديث لأن الراوى زعم فيه على لسان على عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لم يورث

أهل بيته شيئاً من العلم، إلا القرآن وتلك الصحيفة المعلقة في ذؤابه السيف! ورووا فيها لعن من تولى غير مواليه!! وقد وجدنا في مصادرنا مناسبة رابعة لإطلاق النبي صلى الله عليه وآله هذه اللعنه، وذلك عندما كثر طلقاء قريش في المدينه، وتصاعد عملهم مع المنافقين ضد أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وقالوا: (إنما مثل محمد في بني هاشم كمثل نخله نبتت في كبا: أى مزبله) فبلغ ذلك النبي فغضب، وأمر علياً أن يصعد المنبر ويحييهم!! فقد روى في بحار الأنوار: ٣٨: ٢٠٤ عن أمالي المفيد، عن محمد بن عمر الجعابي، عن ابن عقده، عن موسى بن يوسف القطان، عن محمد بن سليمان المقرئ، عن عبد الصمد بن علي النوفلي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأصمغ بن نباته قال: لما ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، غدونا نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفله، وجماعه معنا، فقعدها علي الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي فقال: يقول لكم أمير المؤمنين: انصرفوا إلى منازلكم، فانصرف القوم غيري فاشتد البكاء من منزله فبكيت، وخرج الحسن وقال: ألم أقل لكم: انصرفوا؟ فقلت: لا والله يا ابن رسول الله لا تتابعني نفسى ولا تحملني رجلى أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين عليه السلام. قال: فبكيت، ودخل فلم يلبث أن خرج، فقال لى: أدخل، فدخلت علي أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامه صفراء، قد نرف واصفر وجهه، ما أدرى وجهه أصفر أو العمامه؟ فأكببت عليه فقبلته وبكيت. فقال لى: لا تبك يا أصمغ، فإنها والله الجنه. فقلت له: جعلت فداك إني أعلم والله أنك تصير إلى الجنه، وإنما أبكى لفقدانى إياك يا أمير المؤمنين. جعلت فداك حدثنى بحديث سمعته من رسول الله، فإني أراك لأسمع منك

حديثاً بعد يومى هذا أبداً. قال: نعم يا أصبغ: دعانى رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً، فقال لى: يا على انطلق حتى تأتى مسجدى، ثم تصعد منبرى، ثم تدعو الناس إليك، فتحمد الله تعالى وتثنى عليه وتصلى على صلاه كثيره، ثم تقول: أيها الناس إنى رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتى على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره. فأتيت مسجده وصعدت منبره، فلما رأتنى قريش ومن كان فى المسجد أقبلوا نحوى فحمدت الله وأثنت عليه، وصليت على رسول الله صلى الله عليه وآله صلاه كثيره، ثم قلت: أيها الناس إنى رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: ألا إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتى، على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره. قال: فلم يتكلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب، فإنه قال: قد أبلغت يا أباالحسن، ولكنك جئت بكلام غير مفسر، فقلت: أُبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله. فرجعت إلى النبى صلى الله عليه وآله فأخبرته الخبر، فقال: إرجع إلى مسجدى حتى تصعد منبرى، فأحمد الله وأثن عليه وصل على، ثم قل: أيها الناس، ما كنا لنجيئكم بشىء إلا وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنس أنا أبوكم ألا وإنى أنا مولاكم، ألا وإنى أنا أجيركم. انتهى. وقد وجدنا لهذا الحديث مناسبه خامسه أيضاً. فقد روى فرات بن إبراهيم الكوفى فى تفسيره ٣٩٢: قال: حدثنا عبدالسلام بن مالك قال: حدثنا محمد بن موسى بن أحمد قال: حدثنا محمد بن الحارث الهاشمى قال: حدثنا الحكم بن سنان الباهلى، عن ابن جريج، عن

عطاء بن أبي رباح قال: قلت لفاطمه بنت الحسين: أخبريني جعلت فداك بحديث أحدث، واحتج به على الناس. قالت: نعم، أخبرني أبي أن النبي صلى الله عليه وآله كان نازلاً بالمدينه، وأن من أتاه من المهاجرين عرضوا أن يفرضوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فريضه يستعين بها على من أتاه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب، وإنا أتيناك لتفرض فريضه تستعين بها على من أتاك. قال: فأطرق النبي صلى الله عليه وآله طويلاً ثم رفع رأسه فقال: إني لم أؤمر أن آخذ منكم على ما جئتم به شيئاً، إنطلقوا فإني لم أؤمر بشي ء، وإن أمرت به أعلمتكم. قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك قد سمع مقالته فومك وما عرضوا عليك، وقد أنزل الله عليهم فريضه: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى. قال فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله إلا أن تذل الأشياء، وتخضع الرقاب ما دامت السماوات والأرض لبنى عبدالمطلب. قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على بن أبى طالب أن اصعد المنبر وادع الناس إليك ثم قل: أيها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوأ مقعده من النار، ومن ادعى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار، ومن انتفى من والديه فليتبوأ مقعده من النار! قال: فقام رجل وقال: يا أباالحسن ما لهن من تأويل؟ فقال: الله ورسوله أعلم. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال رسول الله: ويل لقريش من تأويلهن، ثلاث مرات! ثم قال: يا على انطلق فأخبرهم أنى أنا الأجير الذى أثبت الله مودته من السماء، ثم أنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبوالمؤمنين. انتهى.

اعظم ما فى خطب الوداع

بشاره النبى بالائمه الإثنى عشر بعده

فى اعتقادنا أن ولايه الأمر

بعد النبي صلى الله عليه وآله كانت أمراً مفروغاً عنه عند الرسول صلى الله عليه وآله، وأن الله تعالى أمره أن يبلغ الأمة ولايه عترته من بعده، كما هي سنته تعالى في أنبيائه السابقين الذين ورث عترتهم الكتاب والحكم والنبوه، وجعلهم ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم.. ونبينا صلى الله عليه وآله أفضلهم، ولا نبوه بعده، بل إمامه ووراثه الكتاب.. وعترته وذريته صلى الله عليه وآله أفضل من ذريات جميع الأنبياء عليهم السلام، وقد طهرهم الله تعالى بنص كتابه، واصطفاهم وأورثهم الحكم والكتاب بنص كتابه (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا..). وكان النبي صلى الله عليه وآله كان طوال نبوته يبلغ ولايه عترته بالحكمه والتدريج، والتلويح والتصريح، لعلمه بحسد قريش لبني هاشم، وخطتها لإبعادهم عن الحكم بعده.. بل قد لمس صلى الله عليه وآله مرات عديدة عنف قريش ضدهم، فأجابهم بغضب نبوي! وكانت حجة الوداع فرصة مناسبة للنبي صلى الله عليه وآله لكي يبلغ الأمة ولايه الأمر لعترته رسمياً على أوسع نطاق، حيث لم يبق بعد تبليغ الفرائض والأحكام، واتساع الدولة الإسلاميه، والمخاطر المحيطه بها، وإعلان النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله قرب رحيله إلى ربه.. إلا- أن يرتب أمر الحكم من بعده. بل تدل النصوص ومنطق الأمور، على أن ذلك كان الهم الأكبر للنبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع، وأن قريشاً كانت تعرف جيداً ماذا يريد صلى الله عليه وآله، وتعمل لمنعه من إعلان ذلك! وأنها زادت من فعاليتها في حجة الوداع لمنع تكريس ولايه على العتره عليهم السلام. ولا يتسع هذا البحث للإستدلال على المفردات التي ذكرناها.. وكل مفرده منها عليها عده أدله.. فنكتفى هنا باستطلاع خطب النبي صلى الله عليه وآله

فى حجه الوداع.. حيث ذكرت المصادر أنه صلى الله عليه وآله خطب خمس غير خطبه الغدير، وكان من حق هذه الخطب النبويه أن تنقلها المصادر كامله غير منقوصه، لأن المستمعين كانوا عشرات الألوف.. ولكنك تراها مجزأه مقتضبته، خاصه فى الصحاح المعتمده رسمياً عند الخلافه القرشيه. قال فى السيره الحلبيه: ٣: ٣٣٣ (خطب صلى الله عليه وسلم فى الحج خمس خطب: الأولى يوم السابع من ذى الحجه بمكه، والثانيه يوم عرفه، والثالثه يوم النحر بمنى، والرابعه يوم القر بمنى، والخامسه يوم النفر الأول بمنى أيضاً). انتهى. وقد راجعنا نصوص هذه الخطب من أكثر من مائه مصدر، فوجدنا فيها الغرائب والعجائب، من التعارض والتضارب، والمؤشرات والأدله على تدخلات قريش ورواتها فى نصوصها!! وكل ذنب هذه الخطب أن النبى صلى الله عليه وآله أمر المسلمين فيها بإطاعه أهل بيته من بعده، وحذرهم من الإختلاف بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، وأقام عليهم الحجه.. كامله غير منقوصه! لكن رغم التعظيم القرشى، ما زال منها فى المصادر القرشيه نفسها ما فيه بلاغ لمن أراد معرفه أوامر نبيه، وتأكيده على الإلتزام بقياده عترته الطاهرين من بعده.. صلى الله عليه وعليهم. الأحاديث النبويه فى الأئمه الإثنى عشر نذكر فيما يلى نصوص أحاديث الأئمه الإثنى عشر، حيث اتفق الجميع على أن النبى صلى الله عليه وآله طرح قضيتهم فى خطبه فى حجه الوداع! ثم نستعرض باختصار أهم ما تضمنته الخطب الشريفه من محاور تتعلق بها، ومنها حديث الثقلين الكتاب والعترة.. وحديث: حوض النبى صلى الله عليه وآله، والصحابه الذين يمنعون من الورد عليه، ويؤمر بهم إلى النار! روى البخارى فى صحيحه: ٨: ١٢٧ (جابر بن سمره قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: يكون اثنا

عشر أميراً، فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش! وفي صحيح مسلم: ٦:٣: (جابر بن سمره يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفه، ثم قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش!) ثم روى مسلم روايه ثانيه نحوها، قال فيها (ثم تكلم بشي ء لم أفهمه). ثم روى ثالثه، جاء فيها: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفه، فقال كلمه صَيَّمَيْهَا النَّاسُ! فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش). انتهى. ولم يصرح البخارى ولم يشر إلى أن هذا الحديث جزء من خطبه حجه الوداع في عرفات! وقلدته أكثر المصادر في ذلك! لكن عدداً منها (اشتبه) ونص عليه، ففي مسند أحمد: ٥: ٩٣ و ٩٦ و ٩٩ (عن جابر بن سمره قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات، فقال...) وفي ص ٨٧ (يقول في حجه الوداع...). وفي ص ٩٩ منه: (وقال المقدمي في حديثه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب بمنى). انتهى. وستعرف أنه صلى الله عليه وآله كرر هذا الموضوع المهم في عرفات، وفي منى عند الجمره يوم العيد، وفي اليوم الثاني.. ثم في اليوم الثالث في مسجد الخيف. ثم أعلنه صريحاً قاطعاً إلزامياً.. في غدیر خم! فما هي قصه الأئمه الإثني عشر؟ ولماذا طرحها النبي صلى الله عليه وآله على أكبر تجمع للمسلمين، وهو يودع أمته؟! يجيبك البخارى: إن الأئمه بعد النبي أبوبكر وعمر، وهؤلاء ليسوا أئمه تجب طاعتهم دون سواهم، بل هم أمراء صالحون سوف يكونون في أمته في زمن ما، وقد أخبر صلى الله عليه وآله أمته بما أخبره الله تعالى من أمرهم، وأنهم جميعاً من قريش، لامن بني

هاشم وحدهم، بل من البضع وعشرين قبيله التي تتكون منها قريش، وليس فيهم من الأنصار، ولا من قبائل العرب الأخرى، ولا من غير العرب.. وهذا كل ما في الأمر. وتساءل البخارى: لماذا أخبر النبي صلى الله عليه وآله أمته في حجه الوداع في عرفات بهؤلاء الإثني عشر؟ وما هو الأمر العملى الذى يترتب على ذلك؟! يجيبك البخارى: بأن الموضوع مجرد خبر فقط، فقد أحب النبي صلى الله عليه وآله أن يخبر أمته بذلك، لكى تأنس به! فكأن الموضوع مجرد خبر صحفى ليس فيه أى عنصر عملى!! والنتيجة: أن البخارى لم يرو فى صحيحه فى الأئمة الإثني عشر إلا- هذه الروايه اليتيمه المجله المبهمه، التي لايمكنك أن تفهمها أنت ولا- قومك! بينما روى عن حيز أم المؤمنين عائشه فى حجه الوداع روايات عديده، واضحه مفهومه، تبين كيف احترامها النبي صلى الله عليه وآله، وأرسل معها من يساعدها على إحرامها وعمرتها.. إلخ. أما مسلم فكان أكرم من البخارى قليلاً، لأنه اختار روايه يفهم منها أن هؤلاء الإثني عشر هم خلفاء، يحكمون بعد النبي صلى الله عليه وآله! ويفرح المسلم بحديث مسلم هذا، لأنه يعنى أن الله تعالى قد حل مشكله الحكم فى الأمه بعد نبيه صلى الله عليه وآله، فهؤلاء أئمه معينون من الله تعالى على لسان نبيه، ويستمدون شرعيتهم من هذا التعيين، ولا- يحتاج الأمر إلى سقيفه واختلافات ثم إلى صراع دموى على الحكم من صدر الإسلام إلى يومنا هذا.. وملايين الضحايا على مذبح الخلافه.. وانقسامات فى الأمه أدت إلى تراكم ضعفها.. حتى انهارت خلافتها وكيانها على يد العثمانيين! ولكن روايه مسلم تقول: كلاً لم تحل المشكله، لأن النبي أخبر عنهم إخباراً مجملاً! ولم يخبر المسلمين

عن هويتهم وأسمائهم؟ ولم يسأله أحد من عشرات الألوف الذين أخبرهم بهذا الموضوع الخطير: من هم يا رسول الله؟! ولو أن أحداً سأله عنهم فسماهم أو سمى الأول منهم، لرضيت بذلك كل قبائل قريش وسلمت إليهم الأمر ولم تنازعهم، لأنها قبائل مؤمنة مخلصه، مترفعه عن حطام الدنيا، مطيعه لله تعالى ولرسوله!! وكأن مسلماً يقول: مع أن روايتي فيها إضافة على ما رواه البخارى فأنا لأزيد على ما قال: كلا، كلا.. إن هؤلاء الأئمة هم أناس ربانيون فقط، يعز الله بهم الإسلام.. وهم من قريش.. من قريش.. هذا كل ما فى الأمر!! وهكذا لا يمكنك أن تصل من البخارى ومسلم إلى نتيجة مقنعه فى أمر هؤلاء الأئمة الإثنى عشر.. فقد أقفل الشيخان عليك الأبواب، وقال لك مقوله قريش: إن نبيك تحدث فى حجة الوداع عن راتحه الأئمة الإثنى عشر فقط.. فَشَمَّهَا واسكت! ولكنك لاتعدم الكشف عن عناصر مفيدة من مصادر قرشيه أخرى، أقل مراعاة من البخارى ومسلم للسياسه وأهلها، أو أن ظروف أصحابها أحسن من ظروفهما! فقد رووا كلمه (بعدى) بصيغ أكثر دلالة على أنهم يكونون مباشره بعد النبي صلى الله عليه وآله. فقد روى أحمد فى مسنده: ٩٢:٥ عن نفس الراوى جابر السوائى قال: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون (بعدى).. وروى فى نفس الصفحه عن نفس الراوى جابر بن سمره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش. قال ثم رجع إلى منزلها فأتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال ثم يكون الهرج. انتهى. ففى الروايتين كلمه (بعدى) التى يفهم منها أنهم يكونون بعده مباشره. والروايه الثانيه تكشف عن اهتمام قريش بالموضوع، وسؤالهم عن هؤلاء الأئمة الربانيين، وأن القصه فى

المدينه، لافى حجه الوداع، فاحفظ ذلك لما يأتى! وقد وردت كلمه بعدى، ومن بعدى، فى عدد من روايات الحديث. منها ما رواه أحمد أيضاً فى: ٩٤:٥ عن نفس الرواي (يكون بعدى اثنا عشر أميراً، ثم لا-أدرى ما قال بعد ذلك، فسألت القوم..). وفى: ٩٩:٥ و١٠٨:٥ عن السوائى أيضاً (يكون من بعدى اثنا عشر أميراً، فتكلم فخفى على، فسألت الذى يلينى أو إلى جنبى، فقال: كلهم من قريش). وفى سنن الترمذى: ٣:٣٤٠ (يكون من بعدى اثنا عشر أميراً، قال: ثم تكلم بشىء لم أفهمه، فسألت الذى يلينى، فقال قال: كلهم من قريش). وفى تاريخ البخارى: ١:٤٤٦ رقم: ١٤٢٦ عن جابر بن سمره أيضاً أنه سمع النبى قال: يكون بعدى اثنا عشر خليفه. وفى الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠: قال: خرج أبو القاسم البغوى بسند حسن، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون خلفى اثنا عشر خليفه. انتهى. إذن، فقد طرح النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع أمر الحكم من بعده، وأخبر عن ربه عز وجل بأن حكم الأئمه الشرعى يكون لا-ثنى عشر! ولكن ذلك لا يحل مشكله الباحث، بل يفتح باب الأسئلة على قريش ورواتها: السؤال الأول: لماذا نرى أن روايات هذه القضيه الضخمه تكاد تكون محصوره عندهم براو واحد، هو جابر السوائى، الذى كان صغيراً فى حجه الوداع، ولعله كان صبيّاً ابن عشر سنوات! ألم يسمعها غيره؟ ألم يروها غيره من كل الصحابه الذين كانوا حاضرين؟! أم أن غيره رواها.. ولكن روايه جابر فازت بالجائزه لأنها أحسن روايه ملائمه للخلافه القرشيه، فاعتمدها وسمحت بتدوينها! السؤال الثانى: كان المسلمون يسألون النبى صلى الله عليه وآله عن صغير الأمور وكبيرها، حتى فى أثناء خطبه، وهذه الروايات تقول

إنه أخبرهم بأمر كبير خطير، عقائدي، عملي، مصيري، مستقبلي.. وتدعى أنه أجمله إجمالاً، وأبهمه إبهاماً.. ثم لا تذكر أن أحداً من المسلمين سأله عن هؤلاء الأئمة الربانيين، وما هو واجب الأمة تجاههم؟! وإذا كانت (قريش) قد ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وآله في بيته في المدينة، كما يقول نفس الراوي، وطرقت عليه بابه لتسأله عما يكون بعد مضي هؤلاء الإثني عشر وانتفاء عهودهم.. فهل يعقل أنها لم تسأله عنهم، وعما يكون في زمانهم؟ (وقريش في المدينة تعنى عند الرواه عمر وأبابكر فقط؟! إذن.. قريش سألتهم في المدينة.. فأين جوابه؟! وهل يعقل أن أحداً من المسلمين في حجة الوداع من قريش وغير قريش، لم يسأل النبي صلى الله عليه وآله عنهم، ولا عما يكون قبلهم، وبعدهم، وعن واجب الأمة تجاههم.. فأين جواب النبي صلى الله عليه وآله؟! السؤال الثالث: لماذا خفيت على الراوي الكلمة الحساسة، التي تحدد هوية الأئمة الإثني عشر، حتى سأل عنها الراوي القريبيين منه؟! ثم رووها عن النبي صلى الله عليه وآله في المدينة أيضاً، فخفيت نفس الكلمة! ياسبحان الله!! ثم.. لماذا تؤكد مصادر الخلافة القرشيه على نقل الكلمة المفقوده عن سمره وأبيه وعمر بن الخطاب فقط؟!... إلى آخر الأسئلة التي تردح على نص هذا الحديث، وتلح على الباحث أن يبحث عنها في أسواق الحديث والتاريخ؟! سنحاول في الملاحظات والمسائل التاليه، أن نسلط الضوء على كلمه السر المفقوده!!

ان أصل: كلهم من قريش. كلهم من أهل بيتي ما هو السبب في غياب الكلمه على الراوي؟

ومن الذي سأله عنها فشهد له بها؟ جاء في مسند أحمد: ٥: ١٠٠ و ١٠٧: أن الراوي نفسه لم يفهم الكلمه، وخفيت عليه، قال (ثم قال كلمه لم أفهمها قلت لأبي: ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش). وفي مستدرک الحاكم: ٣: ٦١٧ (وقال كلمه خفيت على، وكان

أبى أدنى إليه مجلساً منى فقلت: ما قال؟ فقال كلهم من قريش). وفى مسند أحمد: ٥: ٩٠ و ٩٨: ٩٨ (أن النبي صلى الله عليه وآله نفسه أخفاها وخفض بها صوته، وهمس بها همساً! (قال كلمه خفيه لم أفهمها، قال: قلت لأبى ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش). وفى مستدرک الحاكم: ٣: ٦١٨ (ثم قال كلمه وخفض بها صوته، فقلت لعمى وكان أمامى: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بنى: كلهم من قريش). وفى معجم الطبرانى الكبير: ٢: ٢١٣ و ٢١٤ ح ١٧٩٤ (عن جابر بن سمره عن النبي قال: يكون لهذه الأمه اثنا عشر قيماً، لا يضرهم من خذلهم، ثم همس رسول الله صلى الله عليه وآله بكلمه لم أسمعها، فقلت لأبى ما الكلمه التى همس بها النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال أبى: كلهم من قريش). بينما تقول روايات أخرى إن الذى ضيع الكلمه هم الناس! وليس الراوى أو النبي.. فالناس - المحرمون لربهم فى عرفات، المودعون لنبيهم صلى الله عليه وآله، المنتظرون لكل كلمه تصدر منه - صاروا كأنهم فى سوق حراج، وصار فيهم مشاغبون يغطون عند الكلمه الحساسه ليضيعوها على المؤمنين، فيضحجون، ويكبرون، ويتكلمون، ويغطون، ويقومون، ويقعدون!! فى سنن أبى داود: ٢: ٣٠٩ (قال: فكبر الناس، وضجوا، ثم قال كلمه خفيه، قلت لأبى: يا أبه ما قال؟ قال: كلهم من قريش). ومثله فى مسند أحمد: ٥: ٩٨. وفى مسند أحمد: ٥: ٩٨ (ثم قال كلمه أصمئها الناس، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش). وفى روايه مسلم المتقدمه (صمئها الناس). وفى ص: ٩٣ (وضح الناس.. ثم لغط القوم وتكلموا، فلم أفهم قوله بعد كلهم). وفى نفس الصفحه: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً، ينصرون على من ناواهم عليه إلى اثني عشر خليفه. قال فجعل الناس يقومون ويقعدون...!) هذا عن

سبب ضياع الكلمه! فهل فهمت؟! أما الذين سألهم جابر بن سمره عن الكلمه، فتقول أكثر الروايات إنه سأل أباه سمره، فتكون الشهاده بتوسيع دائره الأئمه من هاشم إلى قريش، متوقفه على وثاقه سمره الذى لم يثبت أنه دخل فى الإسلام! كما رأيت فى روايتى البخارى ومسلم، وغيرهما. ولكن فى روايه أحمد: ٩٢:٥ (فسألت القوم كلهم فقالوا: قال كلهم من قريش). ونحوه فى ص ٩٠ وفى ص: ١٠٨ (فسألت بعض القوم، أو الذى يلى: ما قال؟ قال كلهم من قريش). وفى: ٩٩:٥ (فخفى على فسألت الذى يلىنى)، ونحوه فى: ١٠٨:٥. وفى معجم الطبرانى الكبير: ٢: ٢٤٩: ح: ٢٠٤٤ أن ابن سمره قال: إن القوم زعموا زعماً أن النبى صلى الله عليه وآله قال إنهم من قريش! قال: ثم تكلم بشىء لم أسمع، فزعم القوم أنه قال: كلهم من قريش!! فهل يمكن للإنسان أن يقبل خفاء أهم كلمه عن الأئمه الذين بشر بهم النبى صلى الله عليه وآله، وفى مثل ذلك الجو الهادئ المنصت فى عرفات! وأن أحداً من الئع وعشرين ألف مسلم الذين كانوا يستمعون الى نبيهم وهو يودعهم.. لم يسأل النبى عن الكلمه الخفيه التى هى لب الموضوع؟! ومما يكشف لك الحقيقه أن جابر بن سمره نفسه روى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يخطب وهو راكبٌ على ناقته، وهذا يعنى أنه كان حريصاً على أن يوصل صوته إلى الجميع! ففى مسند أحمد: ٥: ٨٧ (ثم خفى من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكان أبى أقرب إلى راحله رسول الله صلى الله عليه وسلم منى! انتهى!. بل روى أنه النبى صلى الله عليه وآله أمر شخصاً جهورياً الصوت فكان يلقي خطبته جمله جمله، وكان يأمره أن (يصرخ) بها لسمعها الناس! ففى مجمع

الزوائد: ٣: ٢٧٠ عن عبد الله بن الزبير قال: كان ربيعه بن أميه بن خلف الجمحي وهو الذي كان يصرخ يوم عرفه تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصرخ- وكان صيِّتاً- أيها الناس أتدرون أي شهر هذا؟ فصرخ، فقالوا: نعم، الشهر الحرام. قال فإن الله عزوجل قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا. ثم قال: أصرخ: هل تدرون أي بلد هذا... إلخ. وعن ابن عباس... فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفه أمر ربيعه بن أميه بن خلف فقام تحت ثدى ناقته، وكان رجلاً صيِّتاً، فقال: أصرخ أيها الناس أتدرون أي شهر هذا... إلخ. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. انتهى. والذي يزيد في ترجيح أن النبي قال (من عترتي) أو (من أهل بيتي)، ولم يقل (من قريش) أنهم رووا الحديث عن نفس هذا الراوى بعده صيغ مختلفه، ولكن الكلمه المفقوده فى الجميع تبقى واحده لا-تتغير.. بل رووا عن نفس الراوى أن الحديث صدر من النبي صلى الله عليه وآله فى المدينه، وليس فى حجه الوداع فى عرفات.. ولكن الكلمه المفقوده تبقى نفسها، وهى هويه الأئمه الإثنى عشر!! ففى مسند أحمد: ٥: ٩٧ و ١٠٧ عن جابر بن سمره قال: جئت أنا وأبى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: لا-يزال هذا الأمر صالحاً حتى يكون اثنا عشر أميراً، ثم قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش. انتهى. ثم رووه عن جابر هذا، وأن النبي صلى الله عليه وآله بشر بهؤلاء الأئمه الربانيين وهو يخطب فى مسجده بالمدينه، وهو مسجد صغير محدود، ولكن الكلمه نفسها بقيت خفيه على جابر بن سمره.. حتى

سأل عنها الخليفة القرشى عمر بن الخطاب.. فأخبره بها! ففي معجم الطبرانى الكبير: ٢: ٢٥٦ ح: ٢٠٧٣ عن جابر بن سمره: (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخطب على المنبر ويقول: اثنا عشر قيماً من قريش، لا يضرهم عداوه من عاداهم، قال: فالتفت خلفي، فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبى فى ناس، فأثبتوا لى الحديث كما سمعت). انتهى. وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٥: ١٩١ رواه البزار عن جابر بن سمره وحده، وزاد فيه: ثم رجع، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم، إلى بيته، فأتيته فقلت: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج. ورجاله ثقات. انتهى. وعلى هذا صار الحديث: اثنى عشر قيماً والناس يعادونهم!! وصار الذى أثبت له هويته هؤلاء القيمين على الأئمة جماعه فيهم عمر وأبوه! فقد تغيرت صيغه الحديث، وصفات الأئمة فيه، ومكانه، والشخص الذى سأله عن الكلمه المفقوده، لكنها ما زالت.. نفسها نفسها!! والأعجب من الجميع أنهم رووا الحديث عن راوٍ آخر، هو أبو جحيفه، فخفيت عليه نفس الكلمه أيضاً!! ولكنه سأل عنها عمه، وليس أباه! ففي مستدرک الحاكم: ٣: ٦١٨ عن عون بن أبى جحيفه عن أبيه قال: كنت مع عمى عند النبى صلى الله عليه وآله فقال: لا يزال أمر أمتى صالحاً حتى يمضى اثنا عشر خليفه، ثم قال كلمه وخفض بها صوته، فقلت لعمى وكان أمامى: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بنى: كلهم من قريش. انتهى. وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٥: ١٩٠ رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، والبزار، ورجال الطبرانى رجال الصحيح. انتهى. نجد أنفسنا هنا أمام ظاهره لامثيل لها فى جميع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله!! وهى تدل بشكل قاطع على أن أمر هذا الحديث مهم جداً، وأن فى الأمر

سراً يكمن في كلمه: كلهم من قريش!! ويتبادر إلى الذهن هنا افتراض أن يكون الراوى الأصلي للحديث هو عمر وهو الذى صححه لهذا الصبى جابر بن سمره وأثبتته له وأمره أن يرويه هكذا! فقد روى الخزاز القمى الرازى فى كتابه كفايه الأثر ٩٠: عن عمر وحده، بدون ابن سمره وأبيه، وبدون أبى جحيفه وعمه، قال الخزاز: حدثنا أبوالمفضل محمد بن عبد الله قال: حدثنا الحسن بن على زكريا العدوى، عن شيث بن غرقه العدوى قال: حدثنا أبو بكر محمد بن العلا قال: حدثنا إسماعيل بن صبيح اليشكرى، عن شريك بن عبد الله، عن المفضل بن حصين، عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمه بعدى اثنا عشر، ثم أخفى صوته فسمعتة يقول: كلهم من قريش. قال أبوالمفضل: هذا غريب لا أعرفه إلا عن الحسن بن على بن زكريا البصرى بهذا الإسناد، وكتبت عنه ببخارا يوم الأربعاء، وكان يوم العاشور، وكان من أصحاب الحديث إلا أنه كان ثقة فى الحديث. انتهى. وبناءً على هذه الروايه المرجحه عندنا فإن توسيع هويه هؤلاء الأئمه الإثنى عشر الى جميع قريش، بدل عتره النبى فقط، أصله روايه عمر! وهو منسجم مع ما كان يقوله لبنى هاشم فى حياه النبى وعند وفاته: إن قريشاً تأبى أن تجمع لكم، يا بنى هاشم، بين النبوه والخلافه!!

لايصح الوعد الإلهى بقياده مجهوله

إن الوعد النبوى بالإثنى عشر إماماً من بعده.. وعدٌ إلهيٌّ من لدن حكيم خبير.. وهو وعد منه سبحانه بأئمه بعد رسوله، كما هى سنته تعالى فى الأمم السابقيه، ورحمةٌ منه لهذه الأمه بحل أصعب مشكله تواجهها الأمم بعد أنبيائها على الإطلاق! فهل تقبل عقولنا أن الله تعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله بأن يدل أمتة على

قاده مجهولين؟! نحن نرى أن الله تعالى وعد الأمم السابقه على لسان عيسى عليه السلام برسول يأتي من بعده بخمس مئه سنه، ومع ذلك سماه باسمه فقال: (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد. سوره الصف-٦) صلى الله عليه وآله. فكيف يعقل أنه تعالى وعد الأمه الخاتمه على لسان نبيها بقادتها الربانيين (القيمين على الأمه) بعد نبيها ثم لا يسمى أولهم على الأقل، ولا يسمى أسرته، بل يكتفى بالقول إنهم من بضع وعشرين قبيله تنتمي الى قريش!! إن التصديق بذلك يعنى نسبه عدم الحكمه إلى الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله! لأن من شأنه أن يشعل الصراع بين هذه القبائل التي تتنازع على الأمور الصغيره، الأقل من السلطه وراثسه الدوله بآلاف المرات كسرقه جمل في مكه؟! فهل يجرؤ عاقل يعرف صفات ربه، على نسبه ذلك الى الله تعالى! نعم قد يكون من المصلحه في بعض الإخبارات النبويه أن يبدأ النبي صلى الله عليه وآله بإلقائها عامه تثير السؤال، حتى إذا سأله الناس عنها بينها لهم، ليكون بيانها بعد سؤالهم أوقع لثبوتها في نفوسهم.. لكن أين أسئله المسلمين عن هؤلاء الأئمه، وأجوبه نبيهم صلى الله عليه وآله؟ إنك لاتجدها إلا في مصادر أحاديث الشيعة فقط!

من قريش، لكن من عتره النبي

لو غرضنا النظر عن كل الإشكالات على الحديث، وقبلنا أنه صدر عن النبي صلى الله عليه وآله بصيغته التي صححوها في مصادرهم.. فهو إذن يقول: إن قاده الأمه الخاتمه اثنا عشر ربانياً قيماً على الأمه، وإنهم من قريش. ويأتي هنا السؤال: من أى قريش اختارهم الله تعالى؟ إن بطون قريش أو قبائلها أكثر من عشرين قبيله.. وقد ثبت في صحاحهم أن الله تعالى اختار قريشاً من العرب، واختار هاشماً من قريش..

فهل يعقل من الحكيم الذى اختار الله تعالى معدن هاشم على غيره، أن يختار الأئمة الإثنى عشر الوارثين لنبية صلى الله عليه وآله.. من غير بنى هاشم!!؟ ففى صحيح مسلم: ٥٨:٧ عن وائله بن الأسقع: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانه، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم. انتهى. ورواه الترمذى: ٢٤٥:٥ وقال (هذا حديث حسن صحيح غريب). وقال عنه فى ص: ٢٤٣ (هذا حديث حسن صحيح). ثم روى عده أحاديث بمضمونه، منها: عن العباس بن عبدالمطلب قال: قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك مثل نخله فى كبوه من الأرض. (والكبوه المزبله!) فقال النبى صلى الله عليه وسلم: إن الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقتهم، وخير الفريقين، ثم خير القبائل فجعلنى من خير القبيلة، ثم خير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً، وخيرهم بيتاً. هذا حديث حسن. وروى نحوه بعده بسند آخر، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. انتهى. وفى صحيح البخارى: ١٣٨:٤ باب قول الله تعالى: وإذ كر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمه. إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، إلى قوله يرزق من يشاء بغير حساب. قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم، وآل عمران وآل ياسين، وآل محمد، صلى الله عليه وسلم. انتهى. ويطول الكلام لو أردنا أن نستعرض ما ورد من القرآن والسنة فى اختيار الله تعالى لبنى هاشم، واصطفائهم، وتفضيلهم، وحقهم على الأمة. وليس ذلك إلا بسبب أن النبى صلى الله عليه وآله

وعترته منهم، فهم جوهره معدن هاشم، بل هم جوهره كل بنى آدم. ويمكن للباحت هنا أن يصل بمعادله بسيطه، بشهاده البخارى، إلى أن هؤلاء الأئمه الإثنى عشر هم آل محمد صلى الله عليه وآله.. فالأئمه بنص الحديث اثنا عشر اختارهم الله من قريش، وآل محمد بنص هذا الحديث اصطفاهم الله تعالى كآل إبراهيم. فالأئمه المبشر بهم إذن.. هم آل محمد المصطفون، المطهرون. ويؤيد ذلك ما رواه البخارى من أن علياً أول شاكٍ من هذه الأئمه يوم القيامة! فهذا يعنى أنه صاحب قضيه هامه أعطاهها الله الأولويه فى محكمته الكبرى على كل قضايا الأئمه، بل على قضايا الأمم قاتبه.. لأنها أعظم ظلامه فى تاريخ النبوات والأمم على الاطلاق!! قال البخارى فى صحيحه: ٥:٦ (عن قيس بن عباد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: أنا أول من يجتو بين يدي الرحمن للخصومه يوم القيامة)!! انتهى. وبهذا يمكننا أن نفهم قول على عليه السلام فى نهج البلاغه: ١:٨٢: والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم فى حيزنا، فكانوا كما قال الأول: أدمت لعمرى شُرْبَكَ المحض صابحاً++ و أكلك بالزُّبد المقشره البُجْرًا ونحن هبناك لعلاء ولم تكن ++ علياً وحُطْنَا حولك الجُرد والسمر

احاديث النبى تفسر الإثنى عشر

من المتفق عليه بين المسلمين أن كلامه صلى الله عليه وآله بمنزله القرآن يفسر بعضه بعضاً. وذلك أصل عقلاى عند كل الأمم فى تفسير نصوص أنبيائها، فإن أى أمه تجد نصاً عن نبيها بالبشاره باثنى عشر إماماً من بعده، ولا تعرفهم من هم.. تنظر فى نصوصه وأقواله وأفعاله الأخرى، لتعرف منها مقصوده بهؤلاء القاده المبشر بهم على لسانه! وإذا نظرنا إلى ما صدر عن نبينا الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه

وآله في حق عترته: علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم عليهم السلام، مما اتفق عليه المسلمون، وحكموا بصحته.. لا يبقى عندنا شك في أنه يقصد هؤلاء الذين مدحهم في مناسبات عديده، وبين للأمة أن الله تعالى مدحهم في آياته، وطهرهم من الرجز تطهيراً، وأوجب على المسلمين مودتهم، وأوجب عليهم أن يصلوا عليهم معه في صلواتهم، وحرّم عليهم الصدقه، وجعل لهم الخمس في ميزانيه الدوله، وجعلهم وصيته وأمانته في أمته، وجعلهم عدلاً لكتاب الله تعالى وسماهم معه (الثقلين). ولا يتسع المقام لبسط الكلام فيما صدر في حقهم من النبي صلى الله عليه وآله من المديح والتعظيم، والتحذير من مخالفتهم وظلمهم.. فهذه الأحاديث عبرة لمن كان له قلب، وكفاية لمن ألقى السمع، وشهادة لمن أراد الحجّه.

اثنا عشر إماماً واثنا عشر شهراً

ذكرت روايات الخطب الشريفه في حجه الوداع، أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر الأئمة الإثني عشر، وذكر استداره الزمن كأول ما خلق الله الأرض وقرأ الآية: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً. ففي صحيح البخارى: ١٢٦:٥ عن أبي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. السنه اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثه متواليات ذو العقده وذو الحجّه والمحرم ورجب. انتهى. ورواه أيضاً في ٢٠٤:٥ و ٢٣٥:٦ وأبوداود في: ١:٤٣٥ وأحمد في: ٥:٣٧. ورواه في مجمع الزوائد: ٣:٢٦٥ بصيغه أقرب إلى أسلوب النبي صلى الله عليه وآله من روايه البخارى، جاء فيها: (ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، ثم قرأ: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب

بعض... انتهى. وقد ذكر المفسرون والشرح السنيون أن المعنى إلغاء النسيء الذى ابتدعته العرب للأشهر الحرم، وبذلك يرجع تأخير الزمن والتوقيت إلى هيئته الأولى فلا نسيء بعد اليوم. ولكنه تفسير غير مقنع، فإن نسيء العرب لم يكن مؤثراً فى الزمن والفلك، حتى يرجع الزمن إلى حالته الأولى بإلغاء النسيء! كما أنه لا دليل على ارتباط استداره الزمان بالنسيء فى كلامه صلى الله عليه وآله، فهو موضوع مستقل عن النسيء وإن اشتبه الشراح فى ربطه به! وبما أن النبى صلى الله عليه وآله فى مقام توديع أمته، وبيان مرحله ما بعده من الهدى والضلال، والعقائد والأحكام، وطريق الجنة والنار.. فقد يقصد بإخباره باستداره الزمن: أن مرحله جديده بدأت من ذلك اليوم فما بعده، من قوانين الهدايه والإضلال الإلهى. وأن حركة الزمن المادى قوامها الأشهر الإثنا عشر، وحركة الزمن بقانون الهدايه والضلال معالمها الأئمه الإثنا عشر عليهم السلام، الذين ينسجم وجودهم التكوينى والمادى مع نظام الإثنا عشر شهراً فى تكوين السماوات والأرض. ويؤيد ذلك: قداسه عدد الإثنا عشر فى القرآن، ونظام الإثنا عشر نقيباً الذى شرعه الله فى بنى إسرائيل، والإثنا عشر حوارياً لعيسى، وأن النبى صلى الله عليه وآله طلب من الأنصار فى أول بيعتهم له أن يختاروا منهم اثني عشر نقيباً.. ثم بشر الأمة بالأئمه الإثنا عشر من بعده.. بل تدل الأحاديث الشريفه على أن معالم الضلال فى الأمة بعد النبى تتمثل فى اثني عشر (إماماً) مضلاً من أصحابه، وقد شدد النبى صلى الله عليه وآله على التحذير منهم! فمقابل كل إمام هدى إمام ضلال، كما أن مقابل كل نبى عدو من المجرمين، يعمل لإضلال الناس! قال الله تعالى: (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى

اتخذت مع الرسول سيلاً- يا ويلتا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى، وكان الشيطان للإنسان خذولاً. وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً. وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً. سورة الفرقان: ٢٧-٣١. وفي صحيح مسلم: ٨: ١٢٣-١٢٢ قال النبي صلى الله عليه وسلم: فى أصحابى اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الديبله وأربعة لم أحفظ ما قال شعبه فيهم! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن فى أمتى - قال شعبه: وأحسبه قال: حدثنى حذيفه، وقال غندر: أراه قال: فى أمتى - اثنا عشر منافقاً، لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الديبله، سراج من النار يظهر فى أكتافهم، حتى ينجم من صدورهم. حدثنا أبو الطيفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبه وبين حذيفه بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبه؟! قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك. قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسه عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. انتهى. ورواه أحمد فى: ٤: ٣٢٠ وغيرها، ورواه كثيرون. والنتيجه: أنه لا يبعد أن يكون قصد النبي صلى الله عليه وآله أن يخبر المسلمين بأن الله تعالى أقام الحياه البشريه من يوم خلق السماوات والأرض، وخلق الجنس البشرى، على قانون الهدايه والضلال بإتمام الحجه، وإمهال الناس ليعملوا بالهدى أو بالضلال.. فكان لا بد من وجود عنصرى الهدى وعناصر الضلال معاً، كعنصرى السلب والإيجاب فى الطاقه، فألهم النفس البشريه

فجورها وتقواها، وأنزل آدم إلى الأرض ومعه إبليس، وبعث الأنبياء عليهم السلام ومع كل نبي عدو مضل أو أكثر، وجعل بعدهم أئمة ربانيين يهدون، وأئمة ضلال منافقين يضلون.. وعدد كل منهم في هذه الأمة اثنا عشر.. وأنه قد بدأت بهم دوره جديده من الهدى والضلال، كما بدأت بآدم وإبليس.. ولذلك استدار الزمن كهيئته في أوله بانتهاء الفتره، ووضوح الحجه. ويؤيد هذا الدليل العقلي صريح ما ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام في تفسير آيه (إن عدو الشهور عند الله اثنا عشر شهراً).

راوى الحديث جابر السوائى

روت مصادر السنين حديث الأئمة الإثني عشر عن عدو رواه. وهم: عبدالله بن مسعود. وأبو جحيفه. وجابر بن سمره السوائى، وهذا الأخير أهمهم، لأن الصحاح اعتمدت روايته كما تقدم. وهو جابر بن سمره بن جناده. وقد ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٢: ٣٥ فى نسبه (يقالين): فقال: يقال (ابن عمرو بن جندب بن حجير ابن رثاب بن حبيب بن سواءه بن عامر بن صعصعه السوائى. ويقال: من قبيله عامر بن صعصعه. ويؤيد هذا الشكك أن الذهبى قال فى ترجمته: ٣: ١٨٧ (وهو وأبوه من حلفاء زهره) انتهى. فولو كان من بنى عامر بن صعصعه، لم يحتج أن يكون حليفاً لأنهم قرشيون على السواء مع بنى زهره! وسمره هذا، من الطلقاء. فقد قال فى تهذيب التهذيب: ٤: ٢٠٦: (وقرأت بخط الذهبى إنما مات فى ولايه عبدالملك ابنه جابر، وأما سمره فقديم. وذكر ابن سعد أنه أسلم عند الفتح، ولم أقف على من أرخ وفاته غير من تقدم). انتهى. ويفهم منه أن الذهبى يشكك فى أن سمره قد أسلم، ولذا قال أن ابن سعد ذكر ذلك. ولكن البخارى قال فى التاريخ الكبير: ٤: ١٧٧: (إن لسمره هذا صحبه). انتهى. أما جابر ابنه فهو فرخ طليق، فقد كان

صغيراً عند فتح مكة، لأنه توفي سنة ٧٦ ولأنه يروى أن النبي صلى الله عليه وآله مسح على خد الصبيان المصلين في المدينة بعد الفتح وكان منهم. (سير أعلام النبلاء: ٣: ١٨٧). ولعل جابر بن سمره عاش في كنف خاله سعد بن أبي وقاص في المدينة، وقد روى أنه اشترك في فتح المدائن، ثم سكن الكوفة وابتنى بها داراً. (أسد الغابه: ١: ٢٥٤) وعلى هذا يكون جابر في حجه الوداع صبيّاً صغيراً أو مراهقاً، ويكون الراوى الوحيد المعتمد فى الصحاح لحديث أئمه هذه الأمة بعد نبىها.. هذا الصبى الطليق من حلفاء قريش! فاعجب ما شئت لشيوخ قريش، وكبار الصحابه، حيث لم يكن عندهم ذكاء هذا الصبى الطليق، واهتمامه بمستقبل الأمة، وأئمتها الربانيين! أو فاعجب للخلافه القرشيه كيف سيطرت على مصادر الحديث النبوى عند السنين، فلم تسمح بتدوين حديث فى الأئمه الإثنى عشر، الذين بشر بهم رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله.. إلا حديث هذا الصبى!!

درجات الصحه التى منحوها للأحاديث الثلاثه

فى مصادر السنين ثلاث صبغ لحديث الأئمه الإثنى عشر، وثلاثه رواه: وقد اتفقوا على تصحيح حديث جابر بن سمره، وعلى تحسين حديث أبى جحيفه المشابه له، وبعضهم صححه. واختلفوا فى تصحيح حديث ابن مسعود الذى يختلف عنهما، بحجه أن فى سنده مجالد بن سعيد، الذى لم يوثقه إلا النسائى وبعض علماء الجرح والتعديل، وضعفه آخرون. ولا بد أن نضيف إلى رواه الحديث راويين آخرين هما: سمره السوائى والد جابر وعمر بن الخطاب، لأن الروايات تقول إنه سألهما عن الكلمه الخفيه فأخبراه بها. بل يجب أن نعد عمر بن الخطاب راوياً مستقلاً، كما تقدم فى روايه كفايه الأثر.. وإليك جانباً من كلماتهم فى حديث ابن مسعود: قال فى مجمع الزوائد: ٥: ١٩٠ باب الخلفاء الإثنى عشر: عن مسروق قال:

كنا جلوساً عند عبد الله وهو يقرأنا القرآن فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفه؟ فقال عبد الله: ما سألتني عنها أحد مذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر كعده نقيب بني إسرائيل. رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري، وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور، وبقيه رجاله ثقات. انتهى. وقال الحاكم: ٥٠١:٤ بعد روايه هذا الحديث: لا يسعني التسامح في هذا الكتاب عن الروايه عن مجالد وأقرانه، رحمهم الله. انتهى. ولكن ابن حجر حسنه فقال في الصواعق المحرقة: ٢٠: فقال: (وعن ابن مسعود بسند حسن). وكذا السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٠: حيث قال: (وعند أحمد والبخاري بسند حسن عن ابن مسعود). وكذا البوصيري حيث نقل عنه في كنز العمال: ٨٩:٦ (رواه مسدد وابن راهويه وابن أبي شيبه وأبو يعلى وأحمد بسند حسن). وقد روت مصادرهم حديث ابن مسعود مثل: أحمد: ١: ٣٩٨ و ٤٠٦ وكنز العمال: ٨٩:٦ عن طبقات ابن سعد وابن عساکر، وفي ٣٢:٢ عن أحمد. والطبراني، وابن حماد.. وغيرهم. وإذا كانت عله روايه ابن مسعود عندهم وجود مجالد، فقد روته مصادرنا بسند ليس فيه مجالد، كما في كتاب الإختصاص للصدوق: ٢٣٣: وكفايه الأثر للخزاز: ٧٣: والغيبه للنعماني: ١٠٦: وسيأتي بعض ذلك. ولكن ذلك لا يشفع للحديث عند إخواننا السنيين ولا يجعله يستحق أكثر من لقب (حسن)! بل يبدو أن هذه الدرجه من الصحه ثقيه عليهم، لأن مشكلته الأصلية عندهم أنه لم يذكر عبارته (كلهم من قريش) وأنه يفهم منه أن هؤلاء الأئمه الربانيين يجب أن يكونوا حكام الأمة بعد نبيها. فهو يضع علامه استفهام كبيره على ما تم في السقيفه في غياب بني هاشم، وانشغالهم بجنازه النبي صلى الله عليه وآله!!

تضارب متون الأحاديث الثلاثة

روت مصادر السنيين حديث الأئمه الاثني عشر عن جابر

بن سمره بصيغتين، وجاء حديث أبي جحيفه بإحداهما، وانفرد حديث ابن مسعود بصيغته.. فتكون الصيغ ثلاثاً: الأولى: مفادها أن هؤلاء الموعودين يكونون بعد النبي صلى الله عليه وآله وأنهم من قريش. وهذا مضمون أكثر روايات ابن سمره. وقد عرفت أن أنهم صححوا هذه الصيغه، ومنهم الألباني في سلسله الأحاديث الصحيحه برقم ١٠٧٥. الثانيه: أن هؤلاء الأئمه الاثنى عشر يحكمون بعد النبي صلى الله عليه وآله وأنهم من قريش، وأن الإسلام لا يزال عزيزاً مده حكمهم، ثم يضعف ويذل أو ينهار. وهى صيغه عدد من روايات جابر بن سمره، وصيغه كل روايات أبي جحيفه أيضاً. وقد صححها كثير من علمائهم، ومنهم الألباني في سلسلته أيضاً برقم ٣٧٦ قال: عن ابن سمره، وحسن روايه أبي جحيفه، وجعل روايه ابن مسعود شاهداً على صحتهما، ورد زياده أبى داود وغيره التى تصف هؤلاء الأئمه بأن الأئمه تجتمع عليهم، ووصف هذه الزياده بأنها منكره. الثالثه: أنهم يكونون بعد النبي صلى الله عليه وآله كأوصياء موسى وعيسى عليهم السلام بدون ذكر قريش. وهى صيغه أكثر روايات حديث ابن مسعود. وأهم ملاحظه على هذه الأحاديث وصيغها، تفاوتها واضطرابها، وهو أمر غير مقبول فى حديث من هذا النوع.. وتعارض لا يقبل الحل، لأنه موجود حتى فى الصيغ والألفاظ المنقوله عن الراوى الواحد! فلو وجدنا نصاً متضارباً شبيهاً لأحد الأئمه الاثنى عشر عن شيخ قبيله صغيره، قاله لقبيلته وهو يودعها قبل موته، وأخبرها بفراسه عن شيوخها الذين سيحكمونها من بعده.. لقلنا بوقوع تحريف فى كلامه! فكيف نقبل بذلك لسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسيد البلغاء، وهو يودع خاتمه الأئمه، ويخبرها عن ربه بأئمتها من بعده، وعلى أوسع ملاء من جماهيرها!! التهمه بالدرجه الأولى هى احتمال تحريف هويه هؤلاء الأئمه.. والمتهم هو المستفيد من ذلك، وهو السلطه التى

حكمت بعد النبي صلى الله عليه وآله وهى التى أبعدت أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله عن الحكم، بل بادرت إلى بيعه السقيفه بدون أن تخبرهم، مغتمه انشغالهم بجنائزهم صلى الله عليه وآله!! وتؤكد التهمه لرواه الحديث عند الباحث المحايد عندما يجد أن التفاوت والتعارض، قد تركز على صفه هؤلاء الأئمة الموعودين ومقامهم الإلهي، وهويتهم، ونسبهم، ووقتهم، ومدتهم! وهو أمر يضعف الثقة بصيغ الحديث فى مصادر السنه، ويقوى الثقه بصيغه المتوافقه المجمع على مضمونها الوارده فى مصادرنا، والتى تقول إنه صلى الله عليه وآله قال لهم إنهم من عترته غرسوا فى هذا الحى من بنى هاشم، وإنهم على والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين عليهم السلام. ولهذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يجاهر بهذه الحقيقه، ويصدع بها على منبر الخلافه فيقول (نهج البلاغه: ٢: ٢٧) (أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى. إن الأئمة من قريش، غرسوا فى هذا البطن من هاشم. لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاه من غيرهم)!!

الأئمة الإثنا عشر لا يحتاجون إلى اختيار ولا بيعه

وهذا واضح من الحديث.. فما دام الله تعالى قد اختارهم، فواجب الأئمة أن تطيعهم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيره من أمرهم) فهم يستمدون شرعيتهم من رب الأئمة، ورب الناس ومالكهم، وهو الحكيم الخبير بما يصلح عباده.. واختياره للناس أفضل من اختيارهم لأنفسهم، وألزم. فالأئمة الإثنا عشر من هذه الناحيه مفروضو الطاعه من الله تعالى شبيهاً بالأنبياء عليهم السلام، والنبي لا يكون بالانتخاب، ولا يحتاج إلى أن يبايعه الناس.. بل لو لم يبايعه أحد من الناس، وآذوه وقتلوه.. فإن ذلك لا ينقص من وجوب طاعته

شيئاً! ولو بايعه كل الناس لكان معناه اعترافهم بحق الطاعة الذى جعله الله له، وإعلان التزامهم به، لأكثر. فبيعه الناس للأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام إنما هى بيعه اعتراف والتزام بحقهم فى الإطاعة، وهى تؤكد هذا الحق، ولا تنشؤه. وهذا هو السبب فى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يأخذ البيعه على المسلمين فى المنعطفات الهامه فى حياه الأمم، ليؤكد بذلك عليهم الإلتزام بإطاعته فى السراء والضراء، والحرب والسلم، وفيما أحيوا أو كرهوا! وهذا هو السبب نفسه فى أن النبى صلى الله عليه وآله بعد أن بلغ الأمم ولأيه على عليه السلام فى غدیر خم، أمر بأن تنصب له خيمه وأن يهنته المسلمون بولايته التى أمر الله تعالى بها.. أن يهنتوه تهنته، ثم يبايعوه.. فالإختيار الإلهى قد تم، وهو يحتاج إلى قبول وتهنته، ولا يحتاج إلى مشورتهم ولا إلى بيعتهم.. لكن لو طلبها النبى صلى الله عليه وآله منهم وجبت عليهم.. ولو طلبها على منهم، وجبت عليهم أيضاً. ولهذا لا تنفع مناقشه المناقشين بأن ما طلبه النبى صلى الله عليه وآله من المسلمين فى الغدير كان مجرد التهنته لعلى عليه السلام بالولاية، ولم يكن البيعه.. لأن صدور الأمر الإلهى بولاية أحد يفرغ البيعه البشرى من القوه الإنشائية، ويحصر قيمتها فى الإعتراف والإلتزام بالأمر الإلهى، عندما يطلبها منهم النبى صلى الله عليه وآله أو الولى عليه السلام. والقاعده الكليه فى هذا الموضوع: أن الأمة إنما تملك الولاية على نفسها واختيار حكامها- فى حدود ما ثبت فى الشريعه المقدسه- فى حاله عدم اختيار الله تعالى لأحد.. أما إذا اختار عزوجل إماماً فقد قضى الأمر، ولم يبق معنى لاختيار الأمة لحاكم آخر، إلا أنها تتفلسف فى مقابل ربها عزوجل وتخالف اختيار مالكها الحكيم

قرشيه الحديث ألقاها عمر فى البحر

من المفارقات فى منطق عمر بن الخطاب مؤسس نظام الخلافة القرشيه، أنه هو الذى رفع رايه (أن الخليفه من قريش والخلافه لاتكون إلا فى قريش)، فقد احتج على الأنصار فى السقيفه بأن قريشاً قبيله النبي صلى الله عليه وآله فهم أحق بسلطانه.. فمن ذا ينازعنا سلطان محمد ونحن قومه وعشيرته؟! وكان هدفه من ذلك تسكيت الأنصار، الذين يعيش القرشيون فى بلدهم وضيافتهم، حتى لايقولوا نحن نصرناه ونحن أولى بخلافته!! وقد نجح عمر بهذا المنطق القبلى فى السقيفه، بسبب تفرق كلمه الأنصار، رغم مخالفه رئيسهم سعد بن عباده مخالفه عنيفه. ولكن عمر نفسه عند وفاته تخلى عن مبدأ قرشيه الخليفه، وألقى به فى البحر، وأكد أنه لو كان سالم الفارسى مولى أبى حذيفه الأموى حياً، لعهد إليه بالخلافه!! فى تاريخ المدينة: ٣: ١٤٠ (عن عبدالله بن بريده: لما طعن عمر رضى الله عنه قيل له: لو استخلفت؟ قال: لو شهدنى أحد رجلين استخلفته أنى قد اجتهدت ولم آثم أو وضعتها موضعها: أبو عبيده بن الجراح، وسالم مولى أبى حذيفه!!). وفى مجمع الزوائد: ٤: ٢٢٠ (عن أبى رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال: إعلموا أنى لم أقل فى الكلاله شيئاً، ولم أستخلف من بعدى أحداً، وأنه من أدرك وفاتى من سبى العرب فهو حر من مال الله عزوجل. فقال سعيد بن زيد: أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين لائتمنك الناس، وقد فعل ذلك أبو بكر، وائتمنه الناس. فقال عمر: قد رأيت من أصحابى حرصاً سيئاً، وإنى جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض. ثم قال: لو أدركنى أحد رجلين، ثم جعلت هذا الأمر إليه لو ثققت:

سالم مولى أبى حذيفه، وأبو عبيده بن الجراح). انتهى. وبذلك فتح عمر الباب لأبى حنيفه وغيره، ليبلغوا هذا الشرط من الخلافه الإسلاميه، وقد استفاد من فتواه السلاجقه والمماليك، ثم تبني العثمانيون مذهب أبى حنيفه، ونشروا فقهه بسبب فتواه فى الخلافه، وتسموا بخلفاء النبى صلى الله عليه وآله. موقف الوهابيين من شرط القرشيه فى الحاكم نشترط نحن الشيعة الإماميه فى الأئمه أن يكونوا من قريش من عتره النبى صلى الله عليه وآله بسبب ثبوت النص عليهم بأسمائهم وعددهم عليهم السلام فالإمامه عندنا لا تثبت إلا بالنص فقط، والنص إنما هو على هؤلاء الإثنى عشر عليهم السلام. وبما أن خاتمهم الإمام المهدي عليه السلام غائب، فالحكم فى الأئمه فى عصرنا يكون بالوكاله عنه، والوكيل لا بد أن تتوفر فيه شروط الفقاهه والعداله وغيرها، ولا نشترط فيه أن يكون قرشياً.. وبذلك نلتقى عملياً لانظرياً مع الذين يسقطون شرط القرشيه فى الحاكم العادل. أما إخواننا الشيعة الزيديون، فالإمامه عندهم غير محصوره بالأئمه الإثنى عشر عليهم السلام. بل مفتوحه لكل عالم من ذريه على وفاطمه عليهما السلام، فهم يشترطون فى الإمام الشرعى أن يكون قرشياً علوياً. وأما المسلمون السنيون، فمنهم من يوافقنا على إسقاط شرط القرشيه فى عصرنا، عملاً بقول الخليفه عمر، وفتوى أبى حنيفه، وهم قله.. ويوجد فقهاء غير عرب من السنيين ولكنهم متعصبون لقريش أكثر من عمر، وملكيون أكثر من الملك.. ومن هؤلاء أئمه الوهابيه، مثل الألبانى، حيث صحح حديث اشتراط القرشيه فى الإمام فى سلسله أحاديثه الصحيحه برقم ١٥٥٢ وقال فى آخره: ٧٠:٤ (ولذلك فعلى المسلمين إذا كانوا صادقين فى سعيهم لإعاده الدوله الإسلاميه، أن يتوبوا إلى ربهم ويرجعوا إلى دينهم، ويتبعوا أحكام شريعتهم، ومن ذلك أن الخلافه فى قريش، بالشروط المعروفه فى كتب الحديث والفقه). أما فى المجلد: ٣:٧ فقد

صحح حديث الخلافه فى قريش برقم ١٠٠٦ وقال فى آخره: (قلت: وفى هذه الأحاديث الصحيحه رد صريح على بعض الفرق الضاله قديماً، وبعض المؤلفين والأحزاب الإسلاميه حديثاً، الذين لا يشترطون فى الخليفه أن يكون عربياً قرشياً. وأعجب من ذلك أن يؤلف أحد المشايخ المدعين للسلفيه رساله فى (الدوله الإسلاميه) ذكر فى أولها الشروط التى يجب أن تتوفر فى الخليفه، إلا هذا الشرط، متجاهلاً كل هذه الأحاديث وغيرها مما فى معناها، ولما ذكرته بذلك تبسم صارفاً النظر عن البحث فى الموضوع. ولا أدري أكان ذلك لأنه لا يرى هذا الشرط كالذين أشرنا إليهم آنفاً، أم أنه كان غير مستعد للبحث من الناحيه العلميه. وسواء كان هذا أو ذاك، فالواجب على كل مؤلف أن يتجرد للحق فى كل ما يكتب، وأن لا يتأثر فيه باتجاه حزبي أو تيار سياسى، ولا يلتزم فى ذلك موافقه الجمهور أو مخالفتهم). انتهى كلام الألبانى، والطريف أنه صحح حديثاً آخر برقم ١٨٥١ يقول: (الخلافه فى قريش والحكم فى الأنصار والدعوه فى الحبشه). وعلى فتواه يجب أن يكون الحاكم فى عصرنا من قريش من أى قبائلها كان، وأن يكون الوزراء من الأنصار.. وأن يكون وزير الإرشاد والأوقاف والمفتى وكل من عمله الإعلام والدعوه من الأفارقة، والأحوط أن يكون من أثيوبيا!! ذلك أن الوجوب الذى استفاده من الحديث وأفتيه بوجوب القرشيه فى الحاكم، تتساوى فيه الخلافه، والوزاره، والدعوه!! لقد فات هذا الشيخ أن فقه الحديث أهم من سنده لأنه متقدم عليه رتبته، وأن مثل هذا الحديث بعيد عن منطق النبى صلى الله عليه وآله.. ولو صح فهو يحكى عن ظرف معين، وليس تشريعاً إلى يوم القيامه!

تخبط الشراح السنيين فى تفسير الأئمه الإثنى عشر

اشاره

إذا أردنا أن نكون أمناء مع النص النبوى، يلزم أن نقول: إن

كلمه (من بعدى) فى الحديث الشريف تدل على أن إمامه هؤلاء الإثنى عشر تبدأ بعد وفاته صلى الله عليه وآله مباشرة، ولا تدل على أنهم سيحكمون من بعده، لأنها إخبار عن وجودهم فقط، سواء كانوا حكماً أو محكومين. بل تدل صيغ الحديث المتقدمه عن ابن سمره وابن مسعود، على أن الأئمه تخذل هؤلاء الأئمه الإثنى عشر وتعاديتهم، وذلك يشمل إبعادهم عن الحكم، ولكن ذلك لا يضرهم شيئاً. وقد تقدم فى تفسير الطبرى (يكون لهذه الأئمه اثنا عشر قيماً، لا يضرهم من خذلهم، إثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم عداوه من عاداهم!) وبذلك لا تجد مانعاً من انطباق الحديث على الأئمه الإثنى عشر من عتره النبى صلى الله عليه وآله حتى لو لم يحكموا، أو لم يحكم منهم إلا- على والحسن عليهما السلام، وسيحكم منهم المهدي الموعود على لسان جده الرسول صلى الله عليه وآله. كما أن الأحاديث التى ذكرت ما يكون بعدهم تدل على أن مدتهم طويله فبعضها ذكر أنه يكون بعدهم الهرج والفوضى والنفاق فأشار إلى انهيار الأئمه. وبعضها ذكر أن زمنهم يمتد ما دامت الأرض، وأن مدتهم إذا تمت ساخت الأرض بأهلها.. وهذا يؤيد نظريه امتداد عصر هؤلاء الأئمه عليهم السلام إلى آخر الدنيا، كما نصت عليه أحاديثنا. قال أبو الصلاح الحلبي المتوفى سنه ٤٣٧ فى كتابه تقريب المعارف ١٧٣: ورووا عن عبدالله بن أبى أميه مولى مجاشع، عن يزيد الرقاشى، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها. انتهى. ونحوه فى إعلام الورى ٣٦٤: وهو موافق لما فى مصادرنا عن أهميه وجود الحجه لله تعالى فى أرضه فى كل عصر.. ففى الكافى: ١: ١٧٩ و ٥٣٤: عن أبى حمزه قال:

(قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت!) انتهى. وعلى هذا التفسير لنص الحديث، يكون هدف النبي صلى الله عليه وآله من طرح الأئمة الإثني عشر في أهم تجمع للمسلمين في حجة الوداع، هو: توجيه الأئمة إليهم.. لو أنها أخذت بحظها وأطاعته فيهم! بل يمكن القول: إنه يتعين تفسير الحديث بالأئمة الإثني عشر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، لأن كل تفسير له بغيرهم لا يصح بسبب كثرة الإشكالات التي ترد عليه. قال الكنجي الشافعي في ينابيع الموده: ٤٤٦: (قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة... فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأمويه لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم من غير بني هاشم، لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: كلهم من بني هاشم في روايه عبدالملك، عن جابر، وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله في هذا القول يرجح هذه الروايه، لأنهم لا يحسنون خلافه بني هاشم. ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسيه، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقله رعايتهم الآيه: قل لأسألكم عليه أجراً إلا الموده في القربى، وحديث الكساء. فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً،

وأكرمهم عند الله... ويؤيد هذا المعنى، أى أن مراد النبي صلى الله عليه وآله الأئمة الإثني عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكثرة المذكورة فى هذا الكتاب، وغيرها... وفى نهج البلاغه من خطبه على كرم الله وجهه: أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم.. بنا يستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى. وإنه سيأتى عليكم من بعدى زمان ليس فيه شىء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا فى البلاد شىء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر. واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن عملهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق). انتهى. ولكن عامه الشراح السنيين لا يقبلون هذا التفسير، ويحذرون أتباعهم من أن يقنعهم الشيعة بأن النبي صلى الله عليه وآله قد نص على الأئمة الإثني عشر من عترته!! ويقولون لأتباعهم: إن حديث الأئمة الإثني عشر صحيح مئة بالمئة، لكن لا تقبلوا تفسير الشيعة، ونحن إن شاء الله نفسره لكم تفسيراً صحيحاً.. ولكنهم إلى يومنا هذا لم يستطيعوا أن يقدموا لهم تفسيراً مقنعاً للحديث، ولن يستطيعوا.. لأنهم يريدون تطبيق هؤلاء الإثني عشر على الخلفاء الذين حكموا بعد النبي صلى

الله عليه وآله من الخلفاء الأربعة، وعبدالله بن الزبير، وسلسله خلفاء بنى سفيان وبنى مروان، ثم بنى العباس.. وربما غيرهم من أموى الأندلس، والسلاجقه، والمماليك، والأتراك!! وعندما يجدونهم أضعاف العدد المطلوب، يلجؤون إلى الفرضيات، فيختارون أحسن الخلفاء الأمويين والعباسيين، ويخلعون عليهم صفه الأئمه الربانيين، فيثبتون هذا ويحذفون ذاك! اختياراً وحذفاً (كيفياً) لمجرد تكميل العدد! وبعضهم لا يكمل معه العدد ممن اختارهم فيقول: إن الباقين سوف يأتون! ومن الواضح أنها تطبيقات لاتقف عند حد، ولا تستند إلى أساس، وأن الذى يسلكها يكلف نفسه شططاً، كمن يكلف نفسه بأن يختار اثني عشر شخصاً من رؤساء المسلمين وملوكهم المعاصرين، ويقول عنهم إنهم قاده ربانيون اختارهم الله تعالى، ووعد الأئمه بهم على لسان رسوله صلى الله عليه وآله! ولو أن العلماء السنيين فكروا أكثر، لما جشموا أنفسهم هذه العقبه الكؤود، وتخلصوا من إشكالات لافكاك لهم منها: أولاً: لأن هؤلاء الأئمه الربانيين الموعودين مختارون من الله تعالى، فلا بد أن يكونوا متفقين، لأنهم جميعاً على خط واحد وهدى من ربهم ونيهم.. بينما خلفاء السنيين وأئمتهم مختلفون متقاتلون.. فهل سمعتم بالحرب والقتال بين الأنبياء عليهم السلام حتى تقنعونا بإمكانها بين الأئمه الربانيين عليهم السلام.. وأن بعضهم كان يكيد للآخر ويفسقه ويكفره، ويذبحه ذبح الخروف، أو يسمل عينيه ويقطع لسانه ويديه ورجليه!! إقرؤوا إن شئتم تاريخ الصراع على الحكم بين الخلفاء الأمويين أنفسهم، والعباسيين أنفسهم! وثانياً: لأنهم ياعطاء صفه الإمام من الله تعالى للخليفه الذى يجبونه، ابتداءً من الخليفه عمر بن الخطاب.. إلى السلطان سليم العثمانى، يصيرون ملكيين أكثر من الملك، وخليفين أكثر من الخليفه، ويثبتون لهم ما لم يدعه أحد منهم لنفسه! فلو كان أحدهم إماماً ربانياً مختاراً من الله تعالى مبشراً به من

رسوله.. لعرف نفسه وادعى هو ذلك! حيث لا يمكن أن يكون شخص إماماً وحجه لله على عباده وحاكماً باسمه.. ثم لا يعرف هو مقامه الإلهي العظيم!! ولا نجد أحداً من هؤلاء الخلفاء ادعى أنه إمام من الله تعالى غير الأئمة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله. وثالثاً: ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنهم يكونون من بعده. ولم يقل إنهم يحكمون.. فلماذا يلزمون أنفسهم بالعثور على الأئمة الإثني عشر الموعودين في الحكام فقط؟! وإذا أُلزم الباحث نفسه في مسأله بما لا يلزم فيها، فقد تورط فيها وأقام في ورطته! ورابعاً: إن الذين يعدونهم أئمة ربانيين، مبشراً بهم من رب العالمين، قد ثبت أن أكثرهم قد لعنهم الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله!! فهل رأيتم أمه يحكمها بأمر الله تعالى الملعونون على لسان نبيها؟! وكيف يلعن الله تعالى أشخاصاً ويحكم عليهم بالطرد من رحمته لخبثهم، ثم يختارهم أو يولدهم أئمة ربانيين، هداةً لعباده، وحكاماً لبلاده!! فقد ثبت في مصادر السنين أن النبي صلى الله عليه وآله قد لعن الحكم وابنه مروان، ونفاهما من المدينة حتى أعادهما عثمان، وأنه رأى أباسفيان راكباً على جمل يجره معاويه ويقوده ولده الآخر، فلعن الراكب والقائد والسائق (راجع مجمع الزوائد: ١: ١١٣) إلى آخر هذا البحث الذي لا يتسع له موضوعنا، ولا تتسع له صدور أتباع الأمويين! ولهذه الأسباب كثرت أقوالهم واحتمالاتهم في تفسير الأئمة المبشر بهم، ولعلها زادت عن الثلاثين قولاً! وكلها معلولة ينقضها الحديث الشريف، وينقض بعضها بعضاً.. ولعل أقدمها قول ابن حبان الذي نقله عنه في عون المعبود في شرح سنن أبي داود: ١١: ٣٦١ قال: (وأما: الخلفاء اثنا عشر، فقد قال جماعه منهم أبو حاتم بن حبان وغيره: إن

آخرهم عمر بن عبدالعزيز، فذكروا الخلفاء الأربعة، ثم معاوية، ثم يزيد ابنه، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبدالملك ابنه، ثم الوليد بن عبدالملك، ثم سليمان بن عبدالملك، ثم عمر بن العزيز. وكانت وفاته على رأس المائة). انتهى. ولكن هذا التفسير الأموي لابن حبان وجماعته، قد نسخه العلماء الذين جاؤوا من بعدهم وأحبوا العباسيين، فأدخلوا بعضهم فى بشاره النبى صلى الله عليه وآله، وحذفوا بنى أميه، كلاً أو بعضاً! ويلاحظ أن هذا التفسير حذف اسم الإمام المهدي عليه السلام مع أنه مبشر به بأحاديث صحيحة عندهم، ويشمله قول جده صلى الله عليه وآله (من بعدى اثنا عشر إماماً). كما حذفوا اسم الإمام الحسن عليه السلام مع أنه بايعه المسلمون ما عدا أهل الشام وحكم سته أشهر، وقد أثبتته السنيون المتأخرون عنهم. بل كان يجب أن يثبتوا اسمه واسم أخيه الحسين عليهما السلام لأن النبى صلى الله عليه وآله شهد بأنهما إمامان قاما أم قعدا، وشهد بأنهما سيدا شباب أهل الجنة. بينما أثبت هذا التفسير الحبانى اسم يزيد بن معاوية، وجعله من الأئمة الربانيين الذين بشر بهم النبى صلى الله عليه وآله! وهى درجة لا يطمع فيها يزيد ولا محبوه العقلاء، لأنهم إلى اليوم يكافحون لإثبات إسلام يزيد، وعدم ارتداده بسبب تصريحاته، وعدم فسقه بسبب جرائمه التى ارتكبها فى كربلاء وفى استباحه المدينة، وهدم الكعبة! كما عدّوا منهم على هذا التفسير معاوية بن يزيد (معاوية الثانى) الذى ولوه الخلافة بعد أبيه يزيد، فخطب خطبته الأولى والأخيره، وتبرأ فيها من ظلم أبيه يزيد وجده معاوية! وشهد بأن الخلافة حق شرعى لعلى عليه السلام، وأن معاوية ظلمه وغصبها منه، ثم عزل نفسه عنها، فقتله بنو أميه! فلو كان هذا الشخص

من الأئمة الإثني عشر الربانيين لعرف هو ذلك، وما خلع نفسه وعرضها لغضب أسرته الحاكمه الباطشه! كما أن هذا التفسير تجاهل حديث (سفينه) الثابت عندهم القائل: إن الخلافه ثلاثون سنه، وبعدها الملك العضوض، وقد صححه المحدثون، وأخذ به المفسرون الآخرون.. إلى آخر الإشكالات عليه! ويطول الكلام لو أردنا أن نستقصى محاولات كبار علمائهم تفسير الحديث الشريف. ولكن الذى يسهل الأمر أن كلامهم فى ذلك متشابه، وأنه ما زال إلى اليوم يدور فى محور التفسير الأموى! وفيما يلي نماذج من تفاسيرهم وما يرد عليها: قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ١٠: (قال القاضى عياض: لعل المراد بالإثني عشر فى هذه الأحاديث وما شابهها أنهم يكونون فى مده عزه الخلافه وقوه الإسلام واستقامه أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافه، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أميه ووقعت بينهم الفتنه، زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم، إلى أن قامت الدوله العباسيه، فاستأصلوا أمرهم. قال شيخ الإسلام ابن حجر فى شرح البخارى: كلام القاضى عياض أحسن ما قيل فى الحديث وأرجحه، لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحه: كلهم يجتمع عليه الناس. قلت: وعلى هذا فقد وجد من الإثنا عشر خليفه: الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاويه، وابن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانية. ويحتمل أن يضم إليهم المهتدى من العباسيين، لأنه فيهم كعمر بن عبدالعزيز فى بنى أميه، وكذلك الظاهر، لما أوتيه من العدل، وبقي الإثنان المنتظران: أحدهم المهتدى، لأنه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم). انتهى. ولكن السيوطى وابن حجر أخذا بزياده (وكلهم تجتمع عليهم الأئمه) التى تقدم أنها لم تثبت. والألبانى الوهابى وغيره قالوا: إنها منكره. كما أنهما تجاوزا حديث سفينه الذى صح عندهم،

والذى يحدد المده الزمنيه للخلافه الراشده بثلاثين سنه! وبذلك يصير المطلوب لهم أحد عشر حاكماً فى ثلاثين سنه، ويطل انتقاء أحد من الحكام الأمويين والعباسيين! مضافاً إلى أن نقل السيوطى لكلام عياض وابن حجر لم يكن دقيقاً مع الأسف! فقد تجاهل أن ابن حجر عددهم إلى الثانى عشر من بنى أميه، فقال (والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك) بينما أوصلهم السيوطى فى بنى أميه إلى ثمانيه، ووضع فيهم اثنين من خلفاء بنى العباس!! وإليك فقرات من كلام ابن حجر فى فتح البارى لتعرف الخلل فى نقل السيوطى عنه! قال: (قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع فى هذا الحديث، يعنى بشئ معين! فقوم قالوا: يكونون بتوالى إمارتهم. وقوم قالوا: يكونون فى زمن واحد كلهم يدعى الإمارة! قال: والذى يغلب على الظن أنه عليه الصلاه والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن، حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثنى عشر أميراً! قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا، فلما أعراهم من الخبر، عرفنا أنه أراد أنهم يكونون فى زمن واحد. انتهى). (أى كلام ابن بطال). ثم قال واصل ابن حجر كلامه قائلاً: وهو كلام من لم يقف على شئ من طرق الحديث غير الروايه التى وقعت فى البخارى هكذا مختصره، وقد عرفت من الروايات التى ذكرتها من عند مسلم وغيره أنه ذكر الصفه التى تختص بولايتهم، وهو كون الإسلام عزيزاً منيعاً. وفى الروايه الأخرى صفه أخرى وهو: أن كلهم يجتمع عليه الناس، كما وقع عند أبى داود، فإنه أخرج هذا الحديث من طريق إسماعيل بن أبى خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمره بلفظ: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه

كلهم تجتمع عليه الأمم. وأخرجه الطبراني من وجه آخر، عن الأسود بن سعيد، عن جابر بن سمره بلفظ: لاتضرهم عداوه من عاداهم. وقد لخص القاضي عياض ذلك فقال: توجه على هذا العدد سؤالان: أحدهما: أنه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينه، يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن وصححه بن حبان وغيره: الخلفه بعدى ثلاثون سنه ثم تكون ملكاً. الثلاثون سنه لم يكن فيها إلا- الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على. والثانى: أنه ولى الخلفه أكثر من هذا العدد. قال: والجواب عن الأول: أنه أراد فى حديث سفينه: خلفه النبوه، ولم يقيد فى حديث جابر بن سمره بذلك. وعن الثانى: أنه لم يقل: لا يلى إلا اثنا عشر، وإنما قال: يكون اثنا عشر، وقد ولى هذا العدد، ولا- يمنع ذلك الزيادة عليهم. قال: وهذا إن جعل اللفظ واقعاً على كل من ولى، وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلفه من أئمه العدل، وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام العده قبل قيام الساعه. وقد قيل: إنهم يكونون فى زمن واحد يفترق الناس عليهم، وقد وقع فى المائه الخامسه فى الأندلس وحدها سته أنفس كلهم يتسمى بالخلفه، ومعهم صاحب مصر، والعباسيه ببغداد، إلى من كان يدعى الخلفه فى أقطار الأرض من العلويه والخوارج. قال: وبعض هذا التأويل قوله فى حديث آخر فى مسلم: ستكون خلفاء فيكثرون. قال: ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الإثنا عشر فى مده عزه الخلفه وقوه الإسلام واستقامه أموره والإجتماع على من يقوم بالخلفه، ويؤيده قوله فى بعض الطرق: كلهم تجتمع عليه الأمم. وهذا قد وجد فيما اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أميه ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن

يزيد، فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم. وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتبر. قال: وقد يحتمل وجوهاً آخر.. والله أعلم بمراد نبيه. انتهى. (أى كلام عياض). ثم واصل ابن حجر قائلاً: والإحتمال الذى قبل هذا، وهو اجتماع اثني عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافة، هو الذى اختاره المهلب كما تقدم. وقد ذكرت وجه الرد عليه، ولو لم يرد إلا قوله كلهم يجتمع عليه الناس، فإن فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الإفتراق، فلا يصح أن يكون المراد. ويؤيد ما وقع عند أبى داود: ما أخرجه أحمد والبخاري من حديث بن مسعود بسند حسن: أنه سئل: كم يملك هذه الأمة من خليفه؟ فقال: سألتنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر كعده نساء بنى إسرائيل. وقال ابن الجوزى فى كشف المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مظانه، وسألت عنه فلم أقع على المقصود به، لأن ألفاظه مختلفه، ولا أشك أن التخليط فيها من الرواه، ثم وقع لى فيه شىء وجدته الخطابى بعد ذلك قد أشار إليه، ثم وجدت كلاماً لأبى الحسين بن المنادى وكلاماً لغيره. فأما الوجه الأول: فإنه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه، وأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه، فأخبر عن الولايات الواقعه بعدهم، فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بنى أميه، وكأن قوله: لا يزال الدين: أى الولاية، إلى أن يلى اثنا عشر خليفه. ثم ينتقل إلى صفه أخرى أشد من الأولى. وأول بنى أميه يزيد بن معاويه، وآخرهم مروان الحمار، وعدتهم ثلاثه عشر، ولا يعد عثمان ومعاويه ولا ابن الزبير، لكونهم صحابه! فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للإختلاف فى صحبته، أو لأنه كان متغلباً بعد أن

اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير، صحت العده. وعند خروج الخلافه من بنى أميه وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيره، حتى استقرت دوله بنى العباس، فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيراً بيناً. قال: ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود من حديث بن مسعود، رفعه: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست ومثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن هلكوا فسيبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً. (قال المؤلف: لأعرف من صحح هذا الحديث غير الألباني). ثم قال ابن حجر: قلت: لكن يعكر عليه أن من استقرار الملك لبنى أميه عند اجتماع الناس على معاويه سنه إحدى وأربعين، إلى أن زالت دوله بنى أميه فقتل مروان بن محمد فى أوائل سنه: اثنتين وثلاثين ومائه، أزيد من تسعين سنه... قال (أى ابن الجوزى): وأما الوجه الثانى: فقال أبو الحسين بن المنادى فى الجزء الذى جمعه فى المهدي: يحتمل فى معنى حديث: يكون اثنا عشر خليفه، أن يكون هذا بعد المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان، فقد وجدت فى كتاب دانيال: إذا مات المهدي ملك بعده خمس رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمس من ولد السبط الأصغر، ثم يوصى آخرهم بالخلافه لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده، فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً، كل واحد منهم إمام مهدي. قال ابن المنادى: وفى روايه أبى صالح عن بن عباس: المهدي اسمه محمد بن عبدالله، وهو رجل ربه مشرب بحمره، يفرج الله به عن هذه الأمه كل كرب ويصرف بعدله كل جور، ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً، سته من ولد الحسن وخمس من ولد الحسين، وآخر من غيرهم، ثم يموت فيفسد الزمان. وعن كعب الأحبار: يكون اثنا عشر مهدياً، ثم

ينزل روح الله فيقتل الدجال. قال: والوجه الثالث: أن المراد: وجود اثني عشر خليفه في جميع مده الإسلام إلى يوم القيامة، يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم. ويؤيده ما أخرجه مسدد في مسنده الكبير، من طريق أبي بحر أن أبا الجلد، حدثه أنه لا تهلك هذه الأمة حتى يكون منها اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمد، يعيش أحدهما أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة. وعلى هذا فالمراد بقوله: ثم يكون الهرج، أي الفتن المؤذنه بقيام الساعة، من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج إلى أن تنقضى الدنيا. انتهى كلام بن الجوزي ملخصاً بزيادات يسيره. وتابع ابن حجر قائلاً: والوجهان الأول والآخر قد اشتمل عليهما كلام القاضي عياض، فكأنه ما وقف عليه، بدليل أن في كلامه زياده لم يشتمل عليها كلامه. وينتظم من مجموع ما ذكره أوجه، أرجحها الثالث من أوجه القاضي لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحه: كلهم يجتمع عليه الناس. وإيضاح ذلك أن المراد بالإجتمع انقيادهم لبيعتة. والذي وقع أن الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، إلى أن وقع أمر الحكمين في صفيين فسمى معاويه يومئذ بالخلافه، ثم اجتمع الناس على معاويه عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الإختلاف، إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بن مروان بعد قتل بن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين. والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك، واجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع

سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه، وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ، ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفه بعد ذلك، لأن يزيد بن الوليد الذى قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فغلبه مروان، ثم ثار على مروان بنو العباس، إلى أن قتل. ثم كان أول خلفاء بنى العباس أبو العباس السفاح، ولم تطل مدته، مع كثره من ثار عليه، ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته، لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس، واستمرت فى أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافه بعد ذلك، وانفرط الأمر فى جميع أقطار الأرض، إلى أن لم يبق من الخلافه إلا الاسم فى بعض البلاد، بعد أن كانوا فى أيام بنى عبد الملك بن مروان يخطب للخليفه فى جميع أقطار الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً ويميناً مما غلب عليه المسلمون، ولا يتولى أحد فى بلد من البلاد كلها الإماره على شىء منها إلا بأمر الخليفه. ومن نظر فى أخبارهم عرف صحه ذلك. فعلى هذا يكون المراد بقوله: ثم يكون الهرج، يعنى القتل الناشىء عن الفتن وقوعاً فاشياً يفسد ويستمر ويزداد على مدى الأيام، وكذا كان. والله المستعان. والوجه الذى ذكره بن المنادى ليس بواضح، ويعكز عليه ما أخرجه الطبرانى من طريق قيس بن جابر الصدقى، عن أبيه، عن جده رفعه: سيكون من بعدى خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جابره، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطانى فوالذى بعثنى بالحق ما هو دونه. فهذا

يرد على ما نقله بن المنادى من كتاب دانيال. وأما ما ذكره عن أبي صالح فواهٍ جداً، وكذا عن كعب... فالأولى أن يحمل قوله: يكون بعدى اثنا عشر خليفه، على حقيقه البعديه، فإن جميع من ولى الخلفه من الصديق إلى عمر بن عبدالعزيز أربعه عشر نفساً، منهم اثنان لم تصح ولايتهما، ولم تطل مدتهما، وهما معاويه بن يزيد ومروان بن الحكم، والباقون اثنا عشر نفساً على الولاء، كما أخبر صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاه عمر بن عبدالعزيز سنه إحدى ومائه، وتغيرت الأحوال بعده، وانقضى القرن الأول الذى هو خير القرون. ولا يقدح فى ذلك قوله: يجتمع عليهم الناس، لأنه يحمل على الأكثر الأغلب، لأن هذه الصفه لم تفقد منهم إلا فى الحسن بن على وعبدالله بن الزبير، مع صحه ولايتهما، والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه إلا بعد تسليم الحسن، وبعد قتل بن الزبير. والله أعلم. وكانت الأمور فى غالب أزمته هؤلاء الإثنى عشر منتظمه، وإن وجد فى بعض مدتهم خلاف ذلك، فهو بالنسبه إلى الإستقامه نادر. والله أعلم. وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث: تدور رحى الإسلام، فقال: المراد بقوله: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين: انتقال أمر الخلفه إلى بنى أميه، وذلك أن قيام معاويه عن على بصفين حتى وقع التحكيم، هو مبدأ مشاركه بنى أميه ثم استمر الأمر فى بنى أميه من يومئذ سبعين سنه، فكان أول ما ظهرت دعاه بنى العباس بخراسان سنه ست ومائه، وساق ذلك بعباره طويله، عليه فيها مؤاخذات كثيره، أولها دعواه أن قصه الحكيم كانت فى أواخر سنه ست وثلاثين، وهو خلاف ما اتفق عليه أصحاب الأخبار، فإنها كانت بعد وقعه صفين بعده أشهر،

وكانت سنه سبع وثلاثين. والذي قدمته أولى بأن يحمل الحديث عليه. والله أعلم). انتهى كلام ابن حجر. وقد رأيت أن ما اختاره ابن حجر غير ما نسبه إليه السيوطي، فلا بد من القول أن السيوطي لم يقرأ كل كلام ابن حجر كاملاً أو أن نتهم السيوطي بالتدليس. لكن المهم أنك رأيت تحيرهم جميعاً وكثره احتمالاتهم، وتضاربيها! وأن أكثرهم أخذوا بزياده (تجتمع عليه الأمه) محوراً لتفسيره، مع أنها لم تثبت عندهم، بل استنكرها عدد منهم! ورأيت أن القاضي عياض لم يجزم بشيء، بل ذكر وجوهاً عديده بكلمه قيل ويحتمل.. وأن ابن حجر رجح الإحتمال الثالث منها، فقال (وينتظم من مجموع ما ذكره أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضي). والنتيجه التي يخرج منها القارىء لتفاسيرهم: أنهم يضيعون عليه معنى الحديث الذي أرادوا أن يفسروه، وهو حديث صحيح عندهم، صريح بالبشاره النبويه باثني عشر إماماً ربانيين، هداه مهديين، قيمين على الأمه. فتراهم يصرون على تلبس الحديث لحكام بنى أميه، وعلى خلطه بزياده لم تثبت وبأحاديث ضعيفه، لا يستقيم لها معنى، ولا أثر عليها للبلاغه النبويه!! وإذا أردت مزيداً من الأمثله على ضياعهم، فاقرأ عون المعبود ١١: ٣٦٢-٣٦٤ قال: (قال بعض المحققين: قد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعه. وقيل: إنهم يكونون في زمان واحد يفترق الناس عليهم. وقال التوربشتي: السبيل في هذا الحديث وما يعتقبه في هذا المعنى، أن يحمل على المقسطين منهم، فإنهم المستحقون لإسم الخليفه على الحقيقه، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء. وإن قدر أنهم على الولاء، فإن المراد منه المسمون على المجاز! كذا في المرقاه. وقال الشيخ الأجل ولي الله المحدث في قره العينين في تفضيل الشيخين: وقد استشكل في حديث: لا يزال هذا

الدين ظاهراً إلى أن يبعث الله اثني عشر خليفه كلهم من قريش، ووجه الإستشكال: أن هذا الحديث ناظر إلى مذهب الإثني عشرية الذين أثبتوا اثني عشر إماماً. والأصل أن كلامه صلى الله عليه وآله بمنزله القرآن يفسر بعضه بعضاً، فقد ثبت من حديث عبدالله بن مسعود: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين سنة، أو ست وثلاثين سنة، أو سبع وثلاثين سنة، فإن يهلكوا فسييل من قد هلك، وإن يقم لهم دينهم، يقيم سبعين سنة مما مضى. وقد وقعت أغلاط كثيرة في بيان معنى هذا الحديث، ونحن نقول ما فهمناه على وجه التحقيق: إن ابتداء هذه المده من ابتداء الجهاد فى السنه الثانيه من الهجره...!! وقد وقع ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم: ففى سنه خمس وثلاثين من ابتداء الجهاد وقعت حادثه قتل ذى النورين وتفرق المسلمين ولكن الله تعالى بعد ذلك جعل أمر الخلافه منتظماً، وأمضى الجهاد إلى ظهور بنى العباس وتلاشى دوله بنى أميه... فتاره أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن خلافه النبوه، وخصصه بثلاثين سنة، والتى بعدهم عبرها بملكك عضوض، وتاره عن خلافه النبوه، والتى تتصل بها كليهما معاً، وعبرها باثنى عشر خليفه... فالتحقيق فى هذه المسأله: أن يعتبروا بمعاويه وعبدالملك وبنيه الأربع (كذا) وعمر بن عبدالعزيز، ووليد بن يزيد بن عبدالملك، بعد الخلفاء الأربعة الراشدين. وقد نقل عن الإمام مالك أن عبدالله بن الزبير أحق بالخلافه من مخالفيه، ولنا فيه نظر، فإن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما قد ذكرا عن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن تسلط ابن الزبير واستحلال الحرم به مصيبه من مصائب الأمم، أخرج حديثهما أحمد عن قيس بن أبى حازم قال:

جاء ابن الزبير إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في الغزو، فقال عمر: أجلس في بيتك فقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فرد ذلك عليه، فقال له عمر: في الثالثه أو التي تليها: أقعد في بيتك، والله إنى لأجد بطرف المدينة منك وأصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وأخرجه الحاكم. فمن لفظه: بطرف المدينة، يفهم أن واقعه الجمل غير مراد ها هنا، بل المراد خروجه للخلافه، وإلى هذا المعنى قد أشار على رضى الله عنه في قصه جواب الحسن رضى الله عنه، ولم ينتظم أمر الخلافه عليه. ويزيد بن معاويه ساقط من هذا البين، لعدم استقراره مده يعتد بها، وسوء سيرته. والله أعلم). انتهى كلام عون المعبود. وأنت ترى أن صاحب قره العينين اعترف بأن ملك بنى أميه ملك عضوض وأن خلافتهم ليست خلافه نبوه.. ومع ذلك فسر بهم الحديث، وطبق عليهم البشاره النبويه بالأئمه الإثنى عشر، الربانيين، القيمين بأمر الله تعالى على أمه نبيه صلى الله عليه وآله! كما ترى أنه حذف منهم الإمام الحسن والإمام المهدي عليهما السلام، وحذف ابن الزبير الذى أثبتته الإمام مالك وآخرون... إلخ! وهو مع ذلك ينتقد الذين غلطوا فى تفسيره فيقول (وقد وقعت أغلاطٌ كثيرةٌ فى بيان معنى هذا الحديث) ووعده الناس بأن يرفع المعضله فزادها إعضالاً، وأن يحل المشكله فزادها إشكالاً!! ثم اقرأ ما قاله ابن كثير فى البدايه والنهايه: ٣: ٢٤٨: ذكر الأخبار عن الأئمه الإثنى عشر الذين كلهم من قريش. وليسوا بالإثنى عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضه، فإن هؤلاء الذين يزعمون، لم يلِ أمور الناس منهم إلا- على بن أبى طالب وابنه الحسن، وآخرهم فى زعمهم المهدي المنتظر بسرداب سامرا، وليس له وجود ولا

عين ولا- أثر. بل هؤلاء الأئمة الإثنا عشر المخبر عنهم في الحديث: الأئمة الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم، وعمر بن عبدالعزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنه في تفسير الإثني عشر. انتهى. ولعله يقصد بالقولين: القول بتتابعهم زمنياً، وعدمه، ولكنهما وجهان في كل واحد منهما عددٌ من الأقوال.. وقد ذكر هو جملةً منها! ثم أشار ابن كثير إلى الاحتمالات وركز منها على مناقشه البيهقي فقال: فهذا الذى سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعه من أن المراد بالخلفاء الإثني عشر المذكورين فى هذا الحديث، هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبدالمملك الفاسق، الذى قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد، فإنه مسلك فيه نظر، وبيان ذلك: أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققه بنص حديث سفينه: الخلفاء بعدى ثلاثون سنه. ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع، لأن علياً أوصى إليه وبايعه أهل العراق، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام، حتى اصطلح هو ومعاويه كما دل عليه حديث أبي بكره، فى صحيح البخارى. ثم معاويه، ثم ابنه يزيد بن معاويه، ثم ابنه معاويه بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبدالمملك بن مروان ثم ابنه الوليد بن عبدالمملك، فهؤلاء خمس عشر، ثم الوليد بن يزيد بن عبدالمملك. فإن اعتبرنا ولايه الزبير قبل عبدالمملك صاروا ستة عشر، وعلي كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبدالعزيز، فهذا الذى سلكه على هذا التقدير يدخل فى الإثني عشر يزيد بن معاويه، ويخرج منهم عمر بن عبدالعزيز، الذى أطبق الأئمة على شكره وعلي مدحه، وعدوه من

الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبه على عدله وأن أيامه كانت من أعدل الأيام، حتى الراضه يعترفون بذلك. فإن قال: أنا لا-أعتبر إلا- من اجتمعت الأمة عليه، لزمه على هذا القول أن لا يعدّ على بن أبي طالب ولا- ابنه، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما، وذلك أن أهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما، وعدّ معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد، ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير، فإن الأمة لم تجتمع على واحد منهما. فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم يزيد ثم هشام، فهؤلاء عشرة، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك، لأنه يلزم منه إخراج على وابنه الحسن من هؤلاء الإثنى عشر، وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنه، بل والشيعة، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينه عن رسول الله أنه قال: الخلافة بعدى ثلاثون سنه، ثم تكون ملكاً عضواً. وقد ذكر (سفينه) تفصيل هذه الثلاثين سنه فجمعها من خلافه الأربعه، وقد بينا دخول خلافه الحسن، وكانت نحواً من سته أشهر فيها أيضاً، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن على. وهذا الحديث فيه المنع من تسميه معاوية خليفه، وبيان أن الخلافة قط انقطعت بعد الثلاثين سنه لامطلقاً، بل انقطع تتابعها، ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك، كما دل عليه حديث جابر بن سمره. وقال نعيم بن حماد: حدثنا راشد بن سعد، عن ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حذيفه بن اليمان قال: يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بنى أميه،

قيل له: خلفاء؟ قال: لا، بل ملوك. وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صفرة، عن أبي بحر قال: كان أبو الجلد جاراً لي، فسمعتة يقول يحلف عليه: إن هذه الأمه لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل البيت، أحدهما يعيش أربعين سنه، والآخر ثلاثين سنه. ثم شرع البيهقي فى رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد، وهذا عجيب منه! وقد وافق أبو الجلد طائفه من العلماء، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا. وقد كان ينظر فى شىء من الكتب المتقدمه، وفى التوراه التى بأيدى أهل الكتاب ما معناه: إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وأنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً. انتهى كلام ابن كثير. وهو يقصد ما هو موجود فى التوراه الفعلية- العهد القديم والجديد ١: ٢٥- طبعه مجمع الكنائس الشرقيه فى سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، قال: ١٨- وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك. ١٩- فقال الله: بل ساره امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق، وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً، لنسله من بعده. ٢٠- وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره، وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد، وأجعله أمه كبيره. ٢١- ولكن عهدى أقيمه مع إسحق، الذى تلده لك ساره فى هذا الوقت، فى السنه الآتية. انتهى. وقد وردت ترجمها كعب الأحبار (قيماً) وترجمها بعضهم (إماماً).. فالنص موجود فى التوراه، وفى مصادر السنه، والشيعة، وهو مؤيد لبشاره نبينا صلى الله عليه وآله، ولكنه يؤيد تفسير شيعة أهل البيت عليهم السلام، ولا يحل مشكله المفسرين السنيين، بل يزيدها! ومن أعقل هؤلاء الشراح وأكثرهم إنصافاً فى هذا الموضوع: ابن العربى المالكى المتوفى سنه ٥٤٣

فقد اعترف في عارضه الأهودى بشرح صحيح الترمذى بأن تطبيق الحديث على هؤلاء يصل إلى طريق مسدود، ورجح أن يكون الحديث ناقصاً، لأن الموجود منه لا يفهم له معنى.. قال: روى أبو عيسى، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدى اثنا عشر أميراً كلهم من قریش. صحيح. فعددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر أميراً فوجدنا: أبابكر، عمر، عثمان، علي، الحسن، معاوية، يزيد، معاوية بن يزيد، مروان، عبدالملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح، المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتمد، المهدي، المعتضد، المكتفي، المقتدر، القاهر، الراضي، المتقي، المستكفي، المطيع، الطائع، القادر، القائم، المقتدى، أدركته سنة أربع وثمانين وأربعمائة وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه، وتوفي في المحرم سنة ست وثمانين، ثم بايع المستظهر لابنه أبي منصور الفضل، وخرجت عنهم سنة خمس وتسعين. وإذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان بن عبدالملك. وإذا عددناهم بالمعنى، كان معنا منهم خمسة: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبدالعزيز!! ولم أعلم للحديث معنى، ولعله بعض حديث!! انتهى. فاتضح لك أن المفسرين السنيين بذلوا كل جهدهم لتفسير هؤلاء الأئمة الإثني عشر الموعودين في التوراه على لسان إبراهيم، ثم على لسان نبينا صلى الله عليه وآله، على ملوك بني أمية، ولكنهم واجهوا ثلاثة مشاكل أساسية لآحل لها: الأولى: زياده عدد هؤلاء (الخلفاء) الذين يعترفون بأنهم ليسوا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله بل خلفاء الهواء! على الإثني عشر، الأمر الذي يدخلهم في بوابة الحذف والإثبات التي لا ضابط لها، ولا آخر! والثانية: أنهم يشعرون أن هذا الثوب الإلهي لا يمكن إلباسه لجماعتهم.. وأنهم مهما دافعوا عن سيره هؤلاء (الخلفاء غير الخلفاء) وتستروا

على تاريخهم، ففيهم مفضوحون، لا بد من الإعتراف بسوئهم، ولا يمكن أن يكون أحدهم إماماً ربانياً، وقيماً عظيماً على الأمة، موعوداً من الله تعالى على لسان أعظم الأنبياء عليهم السلام. والثالثة: أنهم بهذا التفسير يدعون لهؤلاء الملوك منصباً ربانياً لم يدعوه هم لأنفسهم! فيصيرون بذلك كمن يدعى نبوه لنبى، والنبى المزعوم ينكرها!! وأخيراً، فقد نصح المفسرون السنيون أتباعهم أن لا يأخذوا بتفسير الشيعة ووعدهم بأن يفسروا لهم الحديث الشريف بأصح من تفسير الشيعة، وقد رأينا أنهم داروا فى تفسيره كثيراً، وراوحوا مكانهم.. فمن حق السنى أن يعود على بدء، ويسألهم عن تفسير حديث نبيه صلى الله عليه وآله الصحيح وبشارته القطعيه باثنى عشر إماماً، ربانياً، ملهماً، مميزاً بعلمه وشخصيته وسلوكه، قيماً من ربه على الأمة.. يكونون جميعاً على هدى واحد، وخط واحد.. ومن حقنا أن نقول لهم: إذا لم تفسروه، فاعذرونا أن نفسره بالأئمة من أهل بيت النبى وعترته الطاهرين صلى الله عليه وآله، وأولهم على عليه السلام وآخرهم المهدي الموعود عليه السلام، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله: بنا بدأ الله وبنا يختم. وصدق الله ورسوله.

تورط الشراح السنيين فى حديث سفينه

سفينه: مولى أم سلمه، وثقه علماء الجرح والتعديل السنيون، وروى عنه البخارى وغيره من أصحاب الصحاح حديثاً يتعلق بالموضوع وصححوه. قال الترمذى: ٣: ٣٤١ (عن سعيد بن جمهان قال: حدثنى سفينه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلافه فى أمتى ثلاثون سنه، ثم ملك بعد ذلك (عضوض). ثم قال لى سفينه: أمسك عليك خلافه أبى بكر، ثم قال: وخلافه عمر، وخلافه عثمان، ثم قال: أمسك خلافه على، فوجدناها ثلاثين سنه. قال سعيد: فقلت له: إن بنى أميه يزعمون أن الخلافه فيهم؟ قال: كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك. وفى الباب

عن عمر وعلى قالاً: لم يعهد النبي صلى الله عليه وسلم فى الخلافة شيئاً. هذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان، لانعرفه إلا من حديثه). انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ٥: ٢٢٠ و ٢٢١ بدون كلام سفينه عن ملوك بنى أميه. وقال عنه الحاكم: ٣: ٧١ وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى. ورواه ابن كثير فى البدايه والنهايه: ٣: ١٩٨ ثم روى بعده عن عبدالرحمن أبى بكره قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: خلافة نبوه ثلاثون عاماً، ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، فقال معاويه: رضينا بالملك!! انتهى. وإذا صح حديث سفينه فهو إخبار نبوى عن انحراف الأئمه بعد الثلاثين سنه، وعدم شرعيه الحكم فيها. وبما أن عدد الحكام فى هذه الفتره لم يزيدوا عن خمس، فلا بد أن يكون الأئمه الإثنا عشر من غير الحاكمين، أو تكون تكملتهم من غيرهم! فحديث سفينه يحكم بخطأ جعل الأئمه الإثنى عشر من الحكام، كما هو واضح. ولكن أكثر الشراح أشربوا فى قلوبهم حب بنى أميه، وارتكبوا كل تناقض لجعل ملكهم العضوض إمامه ربانيه، وجعل حكاهم المعروفين بسلوهم وبطشهم، أئمه ربانيين مبشراً بهم على لسان رسول رب العالمين! والذى يزيدك اطمئناناً بما قلناه، أنهم قبلوا حديث سفينه (الخلافة ثلاثون سنه) وقد فسره راويه سفينه ونفى الخلافة عن بنى أميه، وقال إنهم ملوك شر ملوك! بل اتهمهم بأنهم أبناء روميه زانيه (بنو الزرقاء)! ومع ذلك جعلوهم أئمه ربانيين، اختارهم الله تعالى لقياده هذه الأئمه! ومنهم من حاول نفى تفسير سفينه للحديث وقال: إنه زياده لم تثبت، مثل الألباني! وكذلك لم يثبت عندهم كل ما فى تاريخ بنى أميه من ظلم عضوض للناس!! فلا بد لهم أن

يردوا وصف النبي له بالعضوض!! قال العيني في عمده القارى:١٦:٧٤ (فإن قلت: يعارض حديث سفينه ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمره: لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفه كلهم من قريش، الحديث. قلت: قيل إن الدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش، وأراد بهذا خلفه النبوه، ولم يرد أنه لا يوجد غيرهم. وقيل: هذا الحديث فيه إشاره بوجود اثني عشر خليفه عادلين من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء، وإنما اتفق وقوع الخلافه المتتابعه بعد النبوه فى ثلاثين سنه، ثم قد كان بعد ذلك خلفاء راشدون منهم عمر بن عبدالعزيز، ومنهم المهتدى بأمر الله العباسى، ومنهم المهدي المبشر بوجوده فى آخر الزمان). انتهى. فانظر إلى هذا التصرف بالألفاظ من أجل مصلحه الأميين، حيث جعل الخلافه الشرعيه نوعين: خلافه نبوه وهى التى كانت لمدته ثلاثين سنه، وخلافه شرعيه ليست خلافه عن النبي صلى الله عليه وآله!! فلا بد أن تكون خلافه عن بنى تبع وبنى حمير أو عن الهوء مثلاً، وهى التى امتدت بعد الثلاثين، وهى التى بشر بها النبي صلى الله عليه وآله بقوله: اثنا عشر خليفه، أو إماماً!! وقد تمسك الشراح المحبون لبنى أميه بهذا الإبتكار وفرحوا به، لأنه يبقى لهم إمكانيه التلاعب بالحديث، وتفسيره بأئمتهم الربانيين من بنى أميه!! قال ابن كثير فى البدايه والنهايه:٣:١٩٨ : (فإن قيل: فما وجه الجمع بين حديث سفينه هذا، وبين حديث جابر بن سمره، المتقدم فى صحيح مسلم؟... فالجواب: أن من الناس من قال: إن الدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشر خليفه ثم وقع تخييط بعدهم فى زمان بنى أميه. وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشاره بوجود اثني عشر

خليفه عادلاً من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء (التتابع) وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعه بعد النبوه فى ثلاثين سنه، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون فيهم عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموى رضى الله عنه، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين غير واحد من الأئمه، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: ليس قول أحد من التابعين حجه إلا قول عمر بن عبدالعزيز! ومنهم من ذكر: من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسى. والمهدي المبشر بوجوده فى آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت، واسمه محمد بن عبدالله، وليس بالمنتظر فى سرداب سامرا، فإن ذاك ليس بموجود بالكليه، وإنما ينتظره الجهله من الروافض). انتهى. فترى أن ابن كثير لاجواب عنده على إشكال حديث سفينه، ولذلك قال: من الناس من قال.. وقال آخرون.. ومنهم من ذكر! وليته أكمل الروايه عن سفينه كما وردت فى مصادرهم! أما مدحه لعمر بن عبدالعزيز أو المهدي العباسى، فهو مهما كثر لا يصير دليلاً على أنه أحد الأئمه الربانيين المبشر بهم! وإلا لاستحق كل ممدوح مثلهما أن يكون منهم! فإن دخول أحد فى عداد أشخاص بشر بهم أنبياء الله تعالى يحتاج إلى دليل على أنه مقصود بهذا النص، وأنه واحد من هؤلاء الربانيين الذين اختارهم الله تعالى وأعطاهم مقاماً فوق مدح المادحين من البشر! وأما تكراره اتهام الشيعة بانتظار ظهور المهدي الموعود من سرداب سامراء فهو من المكذوبات علينا، فنحن ننتظر ظهور المهدي عليه السلام من مكه كما ينتظره هو، وسرداب سامراء بيته وبيت أبيه وجده عليهم السلام، وهو مكان مبارك، نصلى فيه وتبرك به. ولكن ابن كثير.. كثير الكلام والتهم. وقال فى هامش عون المعبود: ١: ٣٦١:

(ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله... حديث: الخلافة بعدى ثلاثون سنه، وحديث اثنا عشر خليفه. ثم قال: فإن قيل: فكيف الجمع؟ قيل: لاتعارض بين الحديثين، فإن الخلافة المقدره بثلاثين سنه هى خلافة النبوه كما فى حديث أبى بكره). انتهى. ولم يقل ابن قيم ولا غيره إذا لم تكن خلافة بنى أميه خلافة نبوه فهى خلافة ماذا يا ترى؟؟ وهل تبقى لها صفه إسلاميه وربانيه، بعد أن وصفها النبى صلى الله عليه وآله بأنها ملكك عضو، كما اعترف صاحب قره العينين وغيره! وهل يعنى إقرارهم بأنها ملكك عضو، ونفيهم عنها صفه الخلافة الإسلاميه، إلا أنها خلافة جاهليه عضوضه؟ وهل يتصور عاقل أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله يبشران الأممه بأئمه جاهليين، يُعْضُونَهَا كَالكَلْبِ بظلمهم؟! ولو أن ابن حبان وابن حجر وابن قيم وصاحب قره العينين وأمثالهم.. اكتفوا بتعصبهم لبنى أميه، لكان خطبهم أسهل، ولكنهم مع الأسف أصروا على تسخير الأحاديث النبويه لنصرتهم، وتطبيق بشائر الأنبياء عليهم السلام على ملوكهم!! ومن طريف عمل الألبانى فى حديث سفينه، أنه صحح عده أحاديث عن الإنحراف والأئمه المضلين، الذين سيحكمون بعد النبى صلى الله عليه وآله، ومنها حديث برقم ٢٩٨٢ (إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفارقه!). وحديث برقم ٢٨٦٤ (إنه سيلى أموركم من بعدى رجال يطفئون السنه ويحدثون بدعه). وحديث برقم ٢٨٦٥ (إنى ممسك بحجزتكم عن النار، وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب، ويوشك أن أرسل حجزتكم... إلخ. وحديث برقم ١٧٤٩ (أول من يغير سنتى رجل من بنى أميه). وجعل هذا الحديث تحت عنوان: من أعلام نبوته الغيبه، وقال بعده: ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفه وجعله وراثه. والله أعلم. وحديث برقم ٧٤٤ (إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دَخَلاً،

وعباد الله خَوَلَاءَ ومال الله دَوْلَاءَ). كما صحح حديث سفينه برقم ٤٥٩ ولكنه جعله تحت عنوان: خلافة النبوه! ومع كل هذه الأحاديث التي صححها، قال مدافعاً عن الأمويين: فلا ينافي مجيئ خلفاء آخرين من بعدهم لأنهم ليسوا خلفاء النبوه. فهؤلاء هم المعنيون في الحديث لاغيرهم! كما هو واضح!! ويزيده وضوحاً قول شيخ الإسلام في رسالته المذكوره: ويجوز تسميه من بعد الخلفاء الراشدين خلفاء، وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء الأنبياء... إلخ. انتهى. فقد أفتى هذا الإمام الألباني تبعاً لإمامه ابن تيميه، بأن الأئمه الإثني عشر المبشر بهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، القيمين على الأمه بتعيين رب العالمين هم.. معاويه ويزيد وبنو الحكم بن أبي العاص، الذين صحت فيهم أحاديث ذم قاصعه!! وهكذا يدفعه غلوه في بنى أميه إلى أن يعطى الحجه على ربه سبحانه، وعلى نبيه صلى الله عليه وآله!! فماذا يقول إذا قال له مستشرق مثلاً: إنكم أيها المسلمون تقولون إن ربكم مزاجي ونيكم مزاجي أيضاً، لأنهما يلعبان أشخاصاً ويذمانهم ويتبرآن منهم! ثم يتغير مزاجهما فيرضيان عنهم، ويعلنان للمسلمين: إنا نبشركم بهم وبأولادهم، إنهم صفوه البشر، أئمه، ربانيون، معصومون، قيمون على الأمه!! وهل دخل المستشرقون الخبثاء، وهل دخل سلمان رشدى وأمثاله، وطعنوا في الإسلام، إلا من أبواب أحاديث التعصب لقريش العتاه على ربههم وبنى أميه العتاه على نبيهم وآله، وكعب الأخبار مزرق ثقافه اليهود للمسلمين!؟

نماذج من أحاديثنا في الأئمه الإثني عشر

روى الصدوق في الخصال: ٤٦٧-٤٦٦ حديث ابن مسعود المتقدم بعده أسانيد فيها مجالد بن سعيد، وأسانيد أخرى ليس فيها مجالد، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي الرجال البغدادي، قال: حدثنا محمد بن عبدوس الحراني، قال: حدثنا عبد الغفار بن

الحكم، قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن مطرف، عن الشعبي، عن عمه قيس بن عبد، قال: كنا جلوساً في حلقة فيها عبد الله بن مسعود فجاء أعرابي فقال: أيكم عبد الله بن مسعود؟ فقال عبد الله: أنا عبد الله بن مسعود. قال: هل حدثكم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون بعده من الخلفاء؟ قال: نعم، اثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل. حدثنا أبو القاسم عتاب بن محمد الوراميني الحافظ، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل، ومحمد بن عبيد الله بن سوار، قالوا: حدثنا عبد الغفار بن الحكم، قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن مطرف، عن الشعبي. قال: عتاب بن محمد: وحدثنا إسحاق بن محمد الأنماطي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن أشعث بن سوار عن الشعبي. قال عتاب بن محمد: وحدثنا الحسين بن محمد الحراني، قال: حدثنا أيوب بن محمد الوزان قال: حدثنا سعيد بن مسلمة، قال: حدثنا أشعث بن سوار، عن الشعبي، كلهم قالوا عن عمه قيس بن عبد. قال أبو القاسم عتاب: وهذا حديث مطرف قال: كنا جلوساً في المسجد، ومعنا عبد الله بن مسعود، فجاء أعرابي فقال: فيكم عبد الله؟ قال: نعم أنا عبد الله، فما حاجتك؟ قال: يا عبد الله أخبركم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون فيكم من خليفه؟ قال: لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد منذ قدمت العراق، نعم، اثنا عشر عده نقباء بني إسرائيل. قال: أبو عروبه في حديثه: نعم عده نقباء بني إسرائيل. وقال جرير عن الأشعث بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال: الخلفاء بعدى اثنا عشر، كعدد نقباء بني إسرائيل. انتهى. (ورواهما في: كمال الدين وتمام النعمة ٢٧١- بنفس السند). وأكبر

عمل حديثي قام به قدماء علمائنا في هذا الموضوع، بل هو أجل ما وجدته في الموضوع من الأعمال العلمية المقارنه: هو ما صنفه المحدث الخبير على بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي، من علماء أوائل القرن الرابع وكتابه القيم (كفايه الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر) وقد ذكر منهجه في مقدمته فقال في ص ٧ أما بعد: فإن الذي دعاني إلى جمع هذه الأخبار، عن الصحابه والعترة الأخيار، في النصوص على الأئمة الأبرار، إنني وجدت قوماً من ضعفاء الشيعة ومتوسطيهم في العلم، متحيرين في ذلك ومتعجزين، يشكون فرط اعتراض المشبهه عليهم، وزمرات المعتزله، تليسياً وتمويهاً عاضدتهم عليه، حتى آل الأمر بهم إلى أن جحدوا أمر النصوص عليهم، من جهه لا يقطع بمثله العذر، حتى أفرط بعضهم وزعم أن ليس لها من الصحابه أثر.... فلما رأيت ذلك كذلك، ألزمت نفسي الإستقصاء في هذا الباب موضعاً ما عندي من بينات، ومبطلًا ما أورده المخالفون من الشبهات، تحرياً لمرضاه الله، وتقرباً إلى رسوله والأئمة من بعده. وأبتدىء بذكر الروايات في النصوص عليهم من جهه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين مثل عبدالله بن العباس، وعبدالله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وأبي هريره، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبي أمامه، ووائله بن الأسقع، وأبي أيوب الأنصاري، وعمار بن ياسر، وحذيفه بن أسيد، وعمران بن الحصين، وسعد بن مالك، وحذيفه بن اليمان، وأبي قتاده الأنصاري، وعلى بن أبي طالب، وابنيه الحسن والحسين عليهم السلام. ومن النساء: أم سلمه، وعائشه، وفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم أعقبه بذكر الأخبار التي وردت عن الأئمة صلوات الله عليهم، مما يوافق حديث

الصحابه، فى النصوص على الأئمه، ونص كل واحد منهم على الذى من بعده، ليعلموا إن أنصفوا ويدينوا به، ولا يكونوا كما قال الله سبحانه (فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) إذ مثل هذه الأخبار تزيل الشك والريب، ويقطع بها العذر، وإن الأمر أوكد مما ذهبوا إليه. انتهى. ثم عقد قدس الله نفسه باباً لما روى عن كل واحد من الصحابه الذين ذكرهم، وأورد فيه حديثه أو أحاديثه، بسند متصل منه إليه، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فحفظ بذلك عدداً من النصوص التى ضاعت فى مصادر إخواننا السنين، أو تشتتت فى مصنفاتهم، أو بقى منها أجزاء مجزأه، وأحياناً بقى الحديث بكامله! ونورد فيما يلى نماذج من كتاب كفايه الأثر: قال فى ص ٢٣ فى باب ما جاء عن عبدالله بن مسعود: أخبرنا أبوالمفضل محمد بن عبدالله الشيبانى رحمه الله، قال: حدثنا أبوعلی محمد بن زهير بن الفضل الأبلی، قال: حدثنا أبوالحسين عمر بن الحسين بن علی بن رستم، قال: حدثنى إبراهيم بن يسار الرمادى قال: حدثنى سفيان بن عتبّه، عن عطا بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الأئمه بعدى اثنا عشر، تسعه من صلب الحسين، والتاسع مهديهم. وقال فى ص ٧٣ فى باب ما جاء عن أنس بن مالك: حدثنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عياش الجوهري، قال: حدثنا محمد بن أحمد الصفوانى، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبدالله بن مسلمه، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الحمصى، قال: حدثنا بن حماد، عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معاشر أصحابى، من أحب أهل بيتى حشر

معنا، ومن استمسك بأوصيائي من بعدى فقد استمسك بالعروة الوثقى. فقام إليه أبوذر الغفارى فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: عدد نساء بنى إسرائيل. فقال: كلهم من أهل بيتك؟ قال: كلهم من أهل بيتى، تسعه من صلب الحسين، والمهدى منهم. وقال فى ص ١١٣ فى باب ما جاء عن أبى أيوب الأنصارى، خالد بن زيد: أخبرنا أبوالمفضل الشيبانى، قال: حدثنى حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندى، قال: حدثنا محمد بن مسعود، عن يوسف بن السخت، عن سفيان الثورى، عن موسى بن عبيده، عن إياس بن مسلمة بن الأكوع، عن أبى أيوب الأنصارى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا سيد الأنبياء، وعلى سيد الأوصياء، وسبطاى خير الأسباب، وما الأئمة المعصومون من صلب الحسين، وما مهدى هذه الأمة. فقام إليه أعرابى فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: عدد الأسباب، وحواريى عيسى، ونساء بنى إسرائيل. وقال فى ص ١٢٠ فى باب ما جاء عن عمار بن ياسر: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المطلب الشيبانى، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمى الكوفى قال: حدثنا عباد ابن يعقوب قال: حدثنا على بن هاشم، عن محمد بن عبد الله، عن أبى عبيده بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن جده عمار قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض غزواته، وقتل على عليه السلام أصحاب الألويه وفرق جمعهم، وقتل عمرواً بن عبد الله الجمجمى، وقتل شيبه بن نافع، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: يا رسول الله صلى الله عليك إن علياً قد جاهد فى الله حق جهاده. فقال: لأنه منى وأنا منه، وهو وارث علمى وقاضى دينى، ومنجز وعدى، والخليفة بعدى، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض، حربه حربى وحربى

حرب الله، وسلمه سلمى وسلمى سلم الله، ألا إنه أبوسبطين، والأئمة من صلبه، يخرج الله تعالى منه الأئمة الراشدين، ومنهم مهدي هذه الأمة. فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا المهدي؟ قال: يا عمار إن الله تبارك وتعالى عهد إلى أنه يخرج من صلب الحسين تسعة، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عز وجل: قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين، يكون له غيبه طويله يرجع عنها قوم، ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً، ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سمى، وأشبه الناس بى. يا عمار ستكون بعدى فتنة، فإذا كان ذلك فاتحاً علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه. يا عمار إنك ستقاتل بعدى مع على صنفين: الناكثين والقاسطين، ثم تقتلك الفئة الباغية. قلت: يا رسول الله، أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم على رضا الله ورضاي، ويكون آخر زادك من الدنيا شربه من لبن تشربه. فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أخا رسول الله، أتأذن لى فى القتال؟ قال: مهلاً رحمك الله، فلما كان بعد ساعه أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاد عليه ثالثاً، فبكى أمير المؤمنين وقال: إنه اليوم الذى وصفه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عماراً وودعه، ثم قال: يا أبا اليقظان جزاك الله عن نبيك خيراً، فنعم الأخ كنت، ونعم الصاحب كنت. ثم بكى عليه السلام وبكى عمار. ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيره، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: يا عمار ستكون بعدى فتنة، فإذا كان ذاك فاتح

علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه، وستقاتل الناكثين والقاسطين، فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء، فلقد أدت وأبلغت ونصحت. ثم ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام ثم برز إلى القتال، ثم دعا بشربه من ماء، فقيل له: ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاها شربه من لبن، فشربه ثم قال: هكذا عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربه من لبن. ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقتل رحمه الله. فلما كان في الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى، فوجد عماراً ملقى بين القتلى، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى عليه السلام وأنشأ يقول: ألا- أيها الموت الذي لست تاركى ++ أرحنى فقد أفنيت كل خليل أراك بصيراً بالذين أحبهم ++ كأنك تمضى نحوهم بدليل وقال في ص ١٨٠ في باب ما جاء عن أم سلمة: حدثنا علي بن الحسن بن محمد بن منده، قال: حدثنا أبو الحسين زيد بن جعفر بن محمد بن الحسين الخزاز بالكوفة في سنة سبع وسبعين وثلثمائة، قال حدثنا العباس بن العباس الجوهري ببغداد في دار عميره، قال: حدثني عفان بن مسلم قال: حدثني حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن سداد بن أوس قال: لما كان يوم الجمل قلت: لا أكون مع علي ولا أكون عليه، وتوقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فلما كان قرب الليل ألقى الله في قلبي أن أقاتل مع علي، فقاتلت معه حتى كان من أمره ما كان، ثم إنى أتيت المدينة فدخلت على أم سلمة، قالت: من أين أقبلت؟ قلت: من البصرة. قالت: مع أي الفريقين كنت؟ قلت: يا أم المؤمنين

إني توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، وألقى الله عزوجل في قلبي أن أقاتل مع علي. قالت: نعم ما عملت، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من حارب علياً فقد حاربنى، ومن حاربنى فقد حارب الله. قلت: فترين أن الحق مع علي؟ قالت: إى والله، على مع الحق والحق معه، والله ما أنصف أمه محمد نبيهم، إذ قدموا من أخره الله عزوجل ورسوله، وأخروا من قدمه الله تعالى ورسوله! وأنهم صانوا حلائلهم في بيوتهم، وأبرزوا حليله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الفناء! والله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لأمتي فرقه وجعله، فجامعوها إذا اجتمعت، وإذا افترقت فكونوا من النمط الأوسط، ثم ارقبوا أهل بيتي فإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا فسالموا، وإن زالوا فزالوا معهم، فإن الحق معهم حيث كانوا. قلت: فمن أهل بيته؟ قالت: أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم. قالت: هم الأئمة بعده كما قال: عدد نساء بني إسرائيل: على وسبطاه، وتسعه من صلب الحسين هم أهل بيته، هم المطهرون، والأئمة المعصومون. قلت: إنا لله! هللك الناس إذأ؟! قالت: كل حزب بما لديهم فرحون. انتهى.

لماذا زعمت قريش أن النبي معصوم من القتل؟

حاجه الأنبياء في تبليغ رسالاتهم إلى حمايه الناس

ارتكب المنظرون للخلافه القرشيه من محدثين ومفسرين، تحريفاً في تفسير آيه التبليغ، فجعلوا معنى (والله يعصمك من الناس) أن الله عصم نبيه صلى الله عليه وآله من القتل! وهدفهم من ذلك أن ينكروا دور أبى طالب وبنى هاشم في حمايه النبي من مؤامرات قريش، لأن النبي معصوم من القتل، فلا يحتاج الى حمايه! وهدفهم من جهه أخرى أن يبعدوا معنى العصمه في الآيه عن عصمه الله لنيبه من ارتداد قريش وطعنها بنبوته إن هو بلغ ولايه أهل بيته من بعده! فالغرض الثابت عند حكام قريش

وعلماء البلاط القرشى، أن يزوروا التاريخ، ويكتبوه معكوساً.. ويقنعوك به! يريدونك أن تخفى معهم واقع قريش التأمري بعد فتح مكة فلا تتحدث عنه بحرف..! وأن تردد معهم أن هذه القبائل المشركه، جنود أئمه الشرك، ومنجم الفراعنه، بنص القرآن.. بعد أن أسلمت تحت السيف، صارت ملائكه، وتحولت بين عشيه وضحاها، إلى قبائل مسلمه مؤمنه تقيه، تقود الناس بالإسلام والهدى! فهي أحق بالخلافه من عتره النبي صلى الله عليه وآله!

معنى التبليغ فى القرآن

مفهوم التبليغ فى القرآن مفهوم بسيط واضح، فهو يعنى بيان الأنبياء رساله الإلهيه للناس.. والناس بعد ذلك مختارون فى أن يقبلوا أو يتولوا، وحسابهم على الله تعالى، وليس على أنبيائه! وتتفرع من هذا الأساس العميق عدّه مبادئ: أولاً: أن النبي يحتاج إلى ضمان حريه التعبير عن رساله ربه، ليتمكن من إيصالها الى العباد وإبلاغهم إياها. وقد كان هذا هو المطلب الأول للأنبياء عليهم السلام من أممهم. ثانياً: مهمه الأنبياء عليهم السلام هى التبليغ فقط أى مجرد (الإبلاغ) حتى أن الجهاد لم يفرض على أحد من الأنبياء قبل إبراهيم عليهم السلام، فهو أول من فرض الله عليه الجهاد الدفاعى فقط! ففى دعائم الاسلام للقاضى النعمان المغربى: ١: ٣٤٤ (عن على صلوات الله عليه أنه قال: أول من جاهد فى سبيل الله إبراهيم عليه السلام، أغارت الروم على ناحيه فيها لوط، فأسروه، فبلغ إبراهيم الخبر فنفر فاستنقذه من أيديهم. وهو أول من عمل الرايات صلى الله عليه). انتهى. ثم فرض الجهاد على الأنبياء من ذريه ابراهيم، وكل الأنبياء بعده من ذريته، من أجل إزاحه العقبات المانع من التبليغ، أو رد اعتداءات الكفار عن المؤمنين الذين اختاروا الدين الإلهى وإقامه حياتهم على أساسه. ثالثاً: لا إكراه فى الدين، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر..

فينبغى أن

يبقى قانون الهدايه والإضلال فعالاً والقدره على عمل الخير والشر متوفره. رابعاً: الهدف من الإبلاغ هو إقامة الحجه لله على عباده، واضحه كامله، حتى لا-يقولوا يوم القيامه لم يبلغنا ذلك نبي ولم نعرف ذلك وكنا عنه غافلين.. فإقامه الحجه فى الدين الإلهى محورٌ أصلى ثابتٌ فى عمل الأنبياء عليهم السلام سواء على مستوى الكافرين، أو على مستوى أممهم المؤمنين بهم. ومعنى أن مهمه النبي عليه السلام إنما هى البلاغ.. أن واجبه أن يوصل العقيدته والأحكام إلى الناس، ويبين لهم ويفهمهم.. وبذلك يقيم الحجه لربه عزوجل، ويؤدى ما عليه.. ويسقط المسئوليه عن عاتقه. أما استجابته الناس أو تكذيبهم.. وأما عملهم وسلوكهم، فهو شأنهم وليس النبي مسؤولاً عنه، بل المحاسبه عليه من اختصاص الله تعالى. قال الله تعالى: (قل لله الحجه البالغه فلو شاء لهداكم أجمعين). سوره الأنعام-١٤٩ وأدله هذه المبادئ من القرآن والسنة كثيره، نذكر منها الى ما ذكره الله تعالى من قول نوح عليه السلام: (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم، وأعلم من الله ما لا-تعلمون). سوره الأعراف-٦٢ وقول تعالى عن شعيب: (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين). سوره الأعراف-٩٣ وعن هود: (فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي غيركم ولا تضرونه شيئاً إن ربي على كل شىء حفيظ). سوره هود-٥٧ وقوله تعالى عن مهمه جميع الرسل الذين بعثهم عليهم السلام: (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين). سوره النحل-٣٥. (قالوا ربنا يعلم إننا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين). سوره يس-١٦ و١٧... ولا يتسع المجال لاستعراض مفاهيم التبليغ وأحكامه فى القرآن والحديث، فهى أجزاء مشرقه من نظريه متكامله فى مهمه الأنبياء عليهم السلام، حتى أنه تعالى وصف

دينه وقرآنه بأنه بلاغ فقال: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب). سورة إبراهيم-٥٢ وقال إنه بلاغ يشمل الأجيال الآتية التي يبلغها الإسلام: (قل أى شىء أكبر شهادة؟ قل الله شهيد بينى وبينكم، وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ..). سورة الأنعام-١٩ وأثنى تعالى على أمانه أنبيائه وشجاعتهم فى تبليغ رسالاته، رغم مقاومه الناس واستهزائهم، فقال عزوجل: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً). سورة الأحزاب-٣٩ كما تحدث سبحانه عما لاقاه الأنبياء من تكذيب، وأذى، واضطهاد، وتشريد، وتقتيل.. رغم أن مهمتهم كانت مجرد التبليغ عن الله تعالى!

مهمه نبينا فى التبليغ

والذى يتصل بموضوعنا مباشرة هو تبليغ نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقد قال تعالى عن مهمته ومسؤوليته: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا، فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين). سورة المائدة-٩٢. (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم، وإن تطيعوه تهتدوا، وما على الرسول إلا البلاغ المبين). النور-٥٤. (فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد). سورة آل عمران-٢٠. فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً، إن عليك إلا البلاغ. الشورى-٤٨. وقد أرسل الله نبينا محمداً صلى الله عليه وآله بنفس نظام الرسالة والتبليغ، الذى أرسل به جميع الأنبياء عليهم السلام وهو قاعده: إقامة الحجة وإتمامها على الناس، وعدم إجبارهم على العمل. وهذا هو معنى (فإنما عليك البلاغ) فقط، و فقط! وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وآله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم). فالإجبار الذى جاء به النبى صلى الله عليه وآله

وآله هو إجبار أهل الكتاب على التعايش مع المسلمين، وليس على الدخول في الإسلام، وإجبار المشركين الوثنيين على الدخول في الإطار العام للإسلام.. وما عداه متروكٌ للأمة، داخل هذا الإطار، يطيع منها من يطيع، ويعصى من يعصى، ويهتدى منها من يهتدى، ويضل من يضل.. والمحاسب هو الله تعالى. ومن الطبيعي إذن، أن تحتاج مهمة التبليغ إلى حماية للنبي صلى الله عليه وآله حتى يؤديها، وإلا- فإن قبائل قريش الذين يدركون خطر دعوته على نفوذهم وآلهتهم، سرعان ما يدبرون قتله، أو تشويه سمعته وعزله، وحجب الناس عن سماع صوته. ورغم أن الألفاظ الإلهية على أنبيائه عليهم السلام كثيرة ومتنوعة، وما خفى عنا منها أعظم وأكثر مما عرفناه، بل مما يمكن أن يبلغه فهمنا.. لكن سنته سبحانه في الرسل أن يترك أكثر حمايتهم للأسباب (الطبيعية) مضافاً إلى تلك الألفاظ. ولا يوجد دليلاً واحداً على ما ذكروه من ضمان الله تعالى عصمه نبيه صلى الله عليه وآله من الجرح والقتل، وأنواع الأذى التي قد يتعرض لها.. وستأتى النصوص على استمرار حراسته صلى الله عليه وآله إلى آخر حياته، ونذكر هنا ما رواه الجميع من أنه صلى الله عليه وآله كان يطلب من قبائل العرب تأمين هذه الحماية حتى يبلغ رساله ربه. ففي سيره ابن هشام: ٢: ٢٣ عن ربيعة بن عباد، قال: (إني لغلّامٌ شاب مع أبي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به). انتهى. ورواه الطبري في تاريخه: ٢: ٨٣

وابن كثير فى سيرته: ٢: ١٥٥ . وقال اليعقوبى فى تاريخه: ٢: ٣٦ (وكان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم، ويكلم شريف كل قوم، لايسألهم إلا- أن يؤووه ويمنعوه، ويقول: لا-أكره أحداً منكم، إنما أريد أن تمنعونى مما يراد بى من القتل، حتى أبلغ رسالات ربي، فلم يقبله أحد، وكانوا يقولون: قوم الرجل أعلم به)!. انتهى. كذلك نصت مصادر السيره على أنه صلى الله عليه وآله طلب البيعه من الأنصار، على حمايته وحمايه أهل بيته مما يحمون أنفسهم وأهليهم.. ففى سيره ابن هشام: ٢: ٣٨: (فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا- القرآن، ودعا إلى الله، ورغب فى الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم والذى بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر). ورواه الطبرى فى تاريخه: ٢: ٩٢ وأسد الغابه: ١: ١٧٤ وعيون الأثر: ١: ٢١٧ وسيره ابن كثير: ٢: ١٩٨ ورواه أحمد: ٣: ٤٦١ وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٦: ٤٤ رواه أحمد والطبرانى بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحق وقد صرح بالسماع. ورواه فى كنز العمال: ١: ٣٢٨ و٨: ٢٩ إلى هنا يتسق الموضوع.. فقد طلب النبى صلى الله عليه وآله حمايه لتبليغ رساله ربه، على سنه الله تعالى فى من مضى من الأنبياء عليهم السلام، وقد حصل عليها من الأنصار. وقد نصره الله تعالى وهزم أعداءه من المشركين واليهود، وشملت دولته شبه الجزيره العربيه واليمن والبحرين وساحل الخليج، وامتدت إلى أطراف الشام، وصار جيش الإسلام يهدد الروم فى الشام وفلسطين.. وها هو صلى الله عليه وآله فى السنه العاشره يودع المسلمين فى حجه الوداع، ويتلقى سوره المائده ويتلقى

فيها آيه تأمره بالتبليغ وتطمئنه بالعصمه من الناس!! فما عدا مما بدا، حتى نزل الأمر بالتبليغ في آخر التبليغ، وصار النبي الآن وهو قائد الدوله القويه، بحاجه إلى حمايه وعصمه من الناس! إن الباحث ملزمٌ هنا أن يستبعد حاجه النبي صلى الله عليه وآله إلى حمايه الماديه، لأن الله تعالى أراد لها أن تتم بالأسباب الطبيعيه، وقد وفرها على أحسن وجه، فلا بد أن تكون العصمه هنا من نوع حمايه المعنويه لا الماديه. والباحث ملزمٌ ثانياً، أن يفسر الأمر بالتبليغ في الآيه بأنه تبليغ موضوع ثقيلٍ على الناس.. وأن الذين يثقل عليهم هم المنافقون من المسلمين، لأنه لم يبق أمرٌ ثقيلٌ على الكفار إلا وبلغه لهم، كما أنه لم يبلغهم أمراً بارزاً بعد نزول الآيه يصح تفسيرها به. وبهذا لا يبقى معنى للعصمه النازله من عند الله تعالى إلا العصمه من الطعن في نبوته إذا هو بلغهم أن الحكم من بعده في أهل بيته صلى الله عليه وآله. فبذلك فقط يتسق معنى الآيه ويكون معناها: يا أيها الرسول: إنما أنت رسول مبلغ، ولست مسؤولاً عما يحدث، ولا عن النتيجة، بل هو من اختصاص ربك تعالى.. بلغ ما أنزل إليك من ربك: وأمرك به جبرئيل في على، وحاولت تبليغه مرات في حجه الوداع، فشوش المنافقون عليك. وإن لم تفعل فما بلغت رسالته: ولم تكمل إقامه الحجه لربك، لأن ولايه عترتك ليست أمراً شخصياً يخصك وإن ظنه المنافقون كذلك، بل هي جزء لا يتجزأ من هذه الرساله الخاتمه الموحده، وإذا انتفى الجزء من الرساله.. انتفى الكل، وإذا انتفى الجزء من الحجه.. انتفى الكل. والله يعصمك من الناس: من طعن قريش بنبوتك بسبب هذا التبليغ مع أنه ثقيلٌ عليها.. فسوف يمنعها

الله أن ترفض نبوتك بسببه، وسوف تمر المسألة بسلام، ولا يكون عليك تشويش في التبليغ كما حدث في عرفات ومنى، ولا رده عن الإسلام.. وتكون أتمت الحجة لربك على أمتك، ولكن عليك سوف يحتاج إلى قتالها على تأويل القرآن كما قاتلتها أنت على تنزيهه! إن الله لا يهدى القوم الكافرين: الذين يظلمون عترتك من بعدك، ويبدلون نعمه الله كفرةً، ويظلمون بذلك الأمة، ويقودونها إلى الصراعات على الحكم، ويسبون انهيارها.. إلى أن يعث الله المهدي من ولدك!

يهوديه قريش. أوجبت عصمه إضافيه لنا

تدل الآيه الكريمة والنصوص العديده على أن تبليغ النبي صلى الله عليه وآله لرساله ربه في عترته عليهم السلام، كان من شأنه أن يزلزل الأيمه الجديده العهد بالاسلام، ويهدد أصل نبوته صلى الله عليه وآله! فما هو السبب، والظروف التي كانت قائمه؟! إن مصدر الخطر على ترتيب النبي صلى الله عليه وآله لأمر الخلافه من بعده كان محصوراً في قريش وحدها.. وحدها.. فلا قبائل العرب غير قريش، ولا اليهود، ولا النصارى.. يستطيعون التدخل في هذا الموضوع الداخلي وإعطاء الرأي فيه، فضلاً عن عرقله تبليغه أو تنفيذه! والظاهر أن النبي صلى الله عليه وآله كان شبه آيس من إمكانية تنفيذ هذا الموضوع، وأنه كان يخشى ظهور الرده من مجرد تبليغه بشكل صريح ورسومي! والسبب في ذلك طبيعه قريش، وتعقيدها النفسى، وتركيبها الذهنيه المراوغه كقبائل اليهود الذين عانى منهم موسى والأنبياء عليهم السلام!

قريش منجم الفراعنه

إذا تغاضينا عن أحاديث طعن النبي صلى الله عليه وآله في أنساب زعماء قريش الذين واجهوا آيات ربهم.. وطعن عمه أبى طالب نسابه قريش رضى الله عنه في أنسابهم.. وطعن على عليه السلام في أنسابهم.. وقلنا بصحه أنسابهم إلى إسماعيل عليه السلام.. فإنهم يكونون ذريه إسماعيل الفاسده، لأنهم جمعوا بين صفات اليهود

المعقده من بنى عمهم إسحاق، وبين غطرسه رؤساء القبائل الصحراويه الخشنه! وقريش.. باستثناء بنى هاشم والقليل القليل من غيرهم، منجم للتكبر والشيطنه! فقد حكم الله سبحانه على زعمائها بأنهم فراعنه تماماً، بالجمع لا بالمفرد، فقال تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولاً- شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً. فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً). المزمّل ١٥-١٦ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عن عدد منهم لما وقف على قتلى بدر: (جزاكم الله من عصابه شراً! لقد كذبتُموني صادقاً وخونتموني أميناً. ثم التفت إلى أبى جهل بن هشام فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون! إن فرعون لما أيقن بالهلاك وحد الله، وهذا لما أيقن بالهلاك دعا بالللات والعزى!) (حليه الأبرار: ١: ١٢٧ أمالي الطوسى: ١: ٣١٦ وعنه البحار: ١٩: ٢٧٢ ورواه فى مجمع الزوائد: ٦: ٩١). وروى ابن هشام فى: ١: ٢٠٧ قول أبى جهل: (تنازعنا نحن وبنو عبدمناف الشرف: أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كفرسى رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه! والله لا نؤمن به أبداً، ولا- نصدقه!). انتهى. ورواه فى عيون الأثر: ١: ١٤٦ وابن كثير فى سيرته: ١: ٥٠٦ . وفى تفسير القمى: ١: ٢٧٦: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقريش: إن الله بعثنى أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجرّ الملك إليكم، فأجيئوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم، وتكونوا ملوكاً فى الجنة. فقال أبو جهل: اللهم إن كان هذا الذى يقوله محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، حسداً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: كنا وبنو هاشم كفرسى رهان، نحمل إذا حملوا، ونطعن إذا طعنوا، ونوقد إذا أوقدوا، فلما استوى بنا وبهم الركب، قال

قائل منهم: منا نبي! لانرضى بذلك أن يكون في بني هاشم، ولا يكون في بني مخزوم!!). وقال الأبيسيهي في المستطرف: ١: ٥٨: (قال معاوية لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأه! فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فاهدنا إليه). وقال البياضى فى الصراط المستقيم: ٣: ٤٩: (قال معاوية: فضل الله قريشاً بثلاث: وأنذر عشيرتك الأقربين، ونحن الأقربون. وإنه لذكر لك ولقومك، ونحن قومه. لإيلاف قريش، ونحن قريش. فقال رجل أنصارى: على رسلك يا معاوية، قال الله: وكذب به قومك، وأنت من قومه. إذا قومك عنه يصدون، وأنت من قومه. إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً، وأنت من قومه!! فهذه ثلاث بثلاث، ولو زدتنا لزدناك!! فأفحمه). انتهى. وفرعون وقومه.. عندما أخذهم الله بالسنين، طلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو لهم ربه.. بينما رسول الله صلى الله عليه وآله دعا ربه على قريش الظالمه العاتيه، فأخذهم الله بالسنين، وأصيبوا بالفقر والقحط، حتى أكلوا العلهز.. وما استكانوا لربهم وما يتضرعون!! قال الحاكم فى المستدرک: ٢: ٣٩٤: (عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم، قد أكلنا العلهز! يعنى الوبر والدم، فأنزل الله عزوجل: (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون. هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجاه). انتهى. وقال فى معجم البلدان: ٣: ٤٥٨ (والعلهز: دم القراد والوبر، يلبك ويشوى ويؤكل فى الجذب! وقال آخرون: العلهز دم يابس يدق مع أوبار الأبل فى المجاعات. وأنشد بعضهم:

وإن قرى قحطان قرْفٌ وعلهُزُّ++ فأقبح بهذا ويح نفسك من فعلٍ دولكن أتباع الخلافة القرشيه لايعجبهم هذا الحديث، ولا يفسرون به الآيه! بل يزعمون أن القرشيين خضعوا لربهم وتضرعوا، ودعا لهم الرسول صلى الله عليه وآله!! فانظر إلى ما قاله عباد قريش مثل ابن كثير في البدايه والنهايه: ١٠١:٦ قال: (لما دعا على قريش حين استعصت أن يسلط الله عليها سبعاً كسيع يوسف، فأصابتهم سنه حصدت كل شىء، حتى أكلوا العظام والكلاب والعلهز. ثم أتى أبوسفیان يشفع عنده في أن يدعو الله لهم، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم!!). انتهى. ومشكله ابن كثير أنه يحب رائحه آل أبي سفيان، وإلا فهو مؤلفٌ في السيره والتاريخ، يعرف أن مجىء أبي سفيان كان بعد أن أشفق النبي صلى الله عليه وآله على حاله قريش، وأرسل إليهم بأحمال من المواد الغذائية وبعض الأموال لعلمهم يستكينوا لله تعالى ويؤمنوا به وبرسوله!! وبعد أن اعتدى بنو بكر حلفاء قريش على خزاعه حلفاء النبي وجده عبدالمطلب.. وقتلوا منهم، واعانتهم قريش على الخزاعيين، رغم الهدنه الموقعه بينهم وبين النبي! فاغتنمت قريش لفته القلب النبوى الرحيم، وأنكرت تحريض بنى بكر ومساعدتهم، وبعثت أباسفيان الى النبي صلى الله عليه وآله تتبرأ له من نقضها للهدنه، وحملته مشروع تمديد للصلح، من نوع مشاريع السلام الإسرائيليه فى عصرنا، فرفضه النبي صلى الله عليه وآله، فذهب أبوسفیان إلى على وفاطمه عليهماالسلام يرجوهما التوسط إلى النبي صلى الله عليه وآله فلم يقبلا وعرض عليهم أن يكون هذا (الصلح) باسم الحسن والحسين عليهماالسلام ليكون فخراً لهما فى العرب، فقالا: إنا لانجير أحداً على رسول الله صلى الله عليه وآله!! قال المفيد فى الارشاد: ١: ١٣٢: (فصل: ولما دخل أبوسفیان المدينه لتجديد العهد بين رسول الله صلى الله

عليه وآله وبين قريش، عندما كان من بنى بكر في خزاعه وقتلهم من قتلوا منها، فقصد أبوسفیان ليتلافى الفارط من القوم، وقد خاف من نصره رسول الله صلى الله عليه وآله لهم، وأشفق مما حل بهم يوم الفتح. فأتى النبي صلى الله عليه وآله وكتمه في ذلك، فلم يردد عليه جواباً. فقام من عنده، فلقية أبوبكر فتشبت به وظن أنه يوصله إلى بغيته من النبي صلى الله عليه وآله فسأله كلامه له، فقال: ما أنا بفاعل لعلم أبي بكر بأن سؤاله في ذلك لا يغني شيئاً. فظن أبوسفیان بعمر بن الخطاب ما ظنه بأبي بكر فكتمه في ذلك، فدفعه بغلظه وفضاضه كادت أن تفسد الرأي على النبي صلى الله عليه وآله. فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه، فأذن له وعنده فاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فقال له: يا علي، إنك أمس القوم بي رحماً، وأقربهم مني قراباً، وقد جئتكم فلا أرجعن كما جئت خائباً، إشفع لي إلى رسول الله فيما قصدته. فقال له: ويحك يا بسفيان، لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على أمر ما نستطيع أن نكملة فيه. فالتفت أبوسفیان إلى فاطمه عليها السلام، فقال لها: يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك أن يجيرا بين الناس فيكونا سيدى العرب إلى آخر الدهر. فقالت: ما بلغ بنيائى أن يجيرا بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله. فتحير أبوسفیان وسقط في يده، ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، أرى الأمور قد التبت على فانصح لي. فقال له أمير المؤمنين: ما أرى شيئاً يغني عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك. قال: فترى ذلك مغنياً عنى شيئاً؟ قال:

لا والله لا-أظن ولكنى لأجد لك غير ذلك. فقام أبوسفیان فى المسجد فقال: أيها الناس، إنى قد أجزت بين الناس. ثم ركب بعيره فانطلق! فلما قدم على قريش قالوا: ما ورائك؟ قال: جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد على شيئاً، ثم جئت ابن أبى قحافه فلم أجد فيه خيراً، ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته فظاً غليظاً لا-خير فيه، ثم أتيت علياً فوجدته ألين القوم لى، وقد أشار فى شئ فصنعتة، والله ما أدرى يغنى عنى شيئاً أم لا، فقالوا: بم أمرك؟ قال: أمرنى ان أجير بين الناس ففعلت. فقالوا له: فهل أجز ذلك محمداً؟ قال: لا. قالوا: ويلك والله ما زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغنى عنك؟ قال أبوسفیان: لا والله ما وجدت غير ذلك!). انتهى. وروى نحوه ابن كثير فى البدايه والنهائيه: ٣١٩:٤

قبائل قريش

كانت قريش أكثر من عشرين قبيله منها: بنو هاشم بن عبدمناف بنو أميه بن عبدشمس بنو عبدالدار بن قصى بنو مخزوم بن يقظه بن مره بنو زهره بن كلاب بنو أسد بن عبدالعزيز بنو الحارث بن فهر بن مالك بنو عامر بن لؤى بنو سهم بن عمرو بنو جمح بن عمرو بنو أنمار بن بغيض بنو تيم بن مره بن كعب بنو عدى بن كعب... إلخ. ولكن الفعل والتأثير كان محصوراً بالقبائل المهمه، والزعماء المهمين، وهم بضع قبائل، وبضعه عشر زعيماً، والباقون تبع لهم إلى حد كبير.. فقد وصف ابن هشام اجتماع دار الندوه الذى بحث فيه قاده القبائل (مشكله نبوه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم). فقال فى: ج: ٣٣١:٢ (وقد اجتمع فيها أشراف قريش: من بنى عبدشمس: عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفیان بن حرب. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: طعيمة بن عدى، وجبير

بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بنى عبدالدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلده. ومن بنى أسد بن عبدالعزيز: أبوالبختري بن هشام، وزمعه بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام. ومن بنى مخزوم: أبو جهل ابن هشام. ومن بنى سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج. ومن بنى جمح: أمية بن خلف. ومن كان معهم غيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، إنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: إحبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به... إلخ). وذكر في ج: ٢: ٤٨٨ أسماء الذين أنفقوا على جيش المشركين في بدر فقال: (وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبدمناف: العباس بن عبدالمطلب بن هاشم. ومن بنى عبدشمس بن عبدمناف: عتبة بن ربيعة بن عبدشمس. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: الحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، يعتقان ذلك. ومن بنى أسد بن عبدالعزيز: أبوالبختري بن هشام بن الحارث بن أسد، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، يعتقان ذلك. ومن بنى عبدالدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلده بن علقمة بن عبدمناف بن عبدالدار). انتهى. وإليك هذا الترتيب الذي رتبته الخليفة عمر لقبائل قريش، في سجل الدولة لتوزيع العطاءات، فإنه يدل على تركيبه قبائلها، وتميز بنى هاشم عليهم: قال البيهقي في سننه: ٣: ٣٦٤: (عن الشافعي وغيره، أن عمر رضى الله عنه لما دون الدواوين قال: إبدأ ببني هاشم، ثم قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم وبني المطلب... فوضع الديوان على ذلك، وأعطاهم عطاء

القبيله الواحده. ثم استوت له عبدشمس ونوفل فى جذم النسب، فقال: عبدشمس إخوه النبى صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه دون نوفل، فقدمهم، ثم دعا بنى نوفل يتلونهم. ثم استوت له عبدالعزيز وعبدالدار، فقال فى بنى أسد بن عبدالعزيز أصهار النبى صلى الله عليه وسلم، وفيهم أنهم من المطيين... فقدمهم على بنى عبدالدار، ثم دعا بنى عبدالدار يتلونهم. ثم انفردت له زهره فدعاها تلو عبدالدار. ثم استوت له تيمم ومخزوم، فقال فى بنى تيمم إنهم من حلف الفضول والمطيين وفيهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل ذكر سابقه، وقيل ذكر صهراً فقدمهم على مخزوم، ثم دعا مخزوم يتلونهم. ثم استوت له سهم وجمح وعدى بن كعب، فقيل له: إبدأ بعدى. (قبيله عمر)، فقال: بل أقر نفسى حيث كنت، فإن الإسلام دخل وأمرنا وأمر بنى سهم واحد، ولكن انظروا بنى جمح وسهم، فقيل قدم بنى جمح. ثم دعا بنى سهم، وكان ديوان عدى وسهم مختلطاً كالدعوه الواحده، فلما خلصت إليه دعوته كبر تكبيره عاليه، ثم قال: الحمد لله الذى أوصل إلى حظى من رسوله. ثم دعا بنى عامر بن لؤى، قال الشافعى: فقال بعضهم إن أبا عبيده بن عبدالله بن الجراح الفهرى لما رأى من تقدم عليه قال: أكل هؤلاء تدعو أمامى؟! فقال: يا أبا عبيده، إصبر كما صبرت، أو كلم قومك فمن قدمك منهم على نفسه لم أمنعه، فأما أنا وبنو عدى فنقدمك إن أحببت على أنفسنا. قال فقدم معاويه بعد بنى الحارث بن فهر، فصل بهم بين بنى عبدمناف وأسد بن عبدالعزيز. وشجر بين بنى سهم وعدى شىء فى زمان المهدي فافترقوا، فأمر المهدي بنى عدى فقدموا على سهم وجمح، للسابقه فيهم). انتهى. وقد اعترف

الجميع بأن فرع هاشم كانوا مميزين على بقيه الفروع فى فكرهم وسلوكهم، متفوقين فى فعاليتهم وقيمهم.. وأن جماهير القبائل والملوك كانوا يحترمونها احتراماً خاصاً.. حتى حسدهم زعماء قريش، وتحالفوا ضدهم من أيام هاشم وعبدالمطلب. فقد رتب هاشم (رحله الصيف) إلى الشام وفلسطين ومصر لقبائل قريش كلها، فسافر فى الصحارى والدول، وفاوض رؤساء القبائل، والملوك، الذين تمر قوافل قريش التجاربه فى مناطقهم، وعقد معهم جميعاً معاهداتٍ بعدم الغاره عليها وضمان سلامتها. وقد فرحت قبائل قريش بهذا الإنجاز، وبادرت إلى الاستفاده منه، ولكنها حسدت هاشماً، وتمنى زعمائها لو أن ذلك تم على يدهم، وكان فخره لهم. وقد توفى هاشم مبكراً فى إحدى سفراته فى أرض غزه، فى ظروف يحق للباحث أن يشك فيها! ولكن بيت هاشم لم ينطفئ بعده، فسرعان ما ظهر ولده عبدالمطلب، وساد فى قومه، وواصل ما أثر أبيه، فرتب لقريش رحله الشتاء إلى اليمن، وعقد معاهدات لحمايه قوافلها مع القبائل التى تمر عليها، ومع ملك اليمن، وفاز بفخرها كما فاز أبوه بفخر رحله الصيف. وعلى الصعيد المعنوى.. كانت قبائل قريش ترى أن بنى هاشم وعبدالمطلب يباهون دائماً بانتمائهم إلى إسماعيل واتباعهم لمله إبراهيم، كأنهم وحدهم أبناء إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، بل كان بنو هاشم يطعنون فى نسب غيرهم! كما فعل أبوطالب وبعده النبي صلى الله عليه وآله! وتفاقم الأمر على قريش.. عندما أخذ عبدالمطلب يدعى الإلهام عن طريق الرؤيا الصادقه، فأخبرهم بأن الله تعالى أمره بحفر زمزم التى جفت وانقرضت من قديم، فحفرها ونبع ماؤها بإذن الله تعالى، ووجد فيها غزالين من ذهب فزين بذهبهما باب الكعبه.. وبذلك فاز بمأثره جديده فقد كان مطعم الحجيج، وصار بسبب شحه الماء فى مكه ساقى الحرم والحجيج! ثم

طمأن الناس عند غزو الحبشه للكعبه، بأن الجيش لن يصل إليها، وأن الله تعالى سيتولى دفعهم.. فصدقت نبوءته، وأرسل الله عليهم طيراً أباييل ترميهم بحجاره من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول. ثم وضع عبدالمطلب للناس مراسم وسنناً، كأنه نبي أو ممهد لنبي، فجعل الطواف سبعاً! وكان بعض العرب يطوفون بالبيت عريانين لأن ثيابهم ليست حلالاً، فحرم عبدالمطلب ذلك! ونهى عن قتل المؤؤوده. وأوجب الوفاء بالنذر، وتعظيم الأشهر الحرم. وحرم الخمر. وحرم الزنا ووضع الحد عليه، ونفى البغايا ذوات الرايات إلى خارج مكه. وحرم نكاح المحارم. وأوجب قطع يد السارق. وشدد على القتل، وجعل ديته مئة من الإبل.. والملاحظ أن كل ذلك قد أقره الإسلام! كانت مكانه عبدالمطلب تتعاضم في قريش وفي قبائل العرب، وزعماء قريش يأكلهم الحسد منه! حتى جرّوه مرتين إلى المنافره والاحتكام الى الكهان، فنصره الله عليهم بكرامه جديده، وتعاضمت مكانته أكثر! ولعل أكثر ما أثار زعماء قريش في آخر أيام عبدالمطلب، أنه ادعى أنه مثل جده إبراهيم عليه السلام، ونذر أن يذبح أحد أولاده قرباناً لرب الكعبه... إلى آخر قصه نذر عبدالله والد النبي وفدائه! وما أن استراح زعماء قريش من عبدالمطلب، حتى ظهر ولده أبوطالب وساد في قومه وفي قريش والعرب رغم قله ماله، وأخذ مكانه أبيه وجده، وواصل سيره أبيه عبدالمطلب ومقولاته. وفي أيام أبي طالب وقعت المصيبه على زعماء قريش عندما ادعى ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله النبوه، وطلب منهم الإيمان به وإطاعته! وزاد من خوفهم أن عدداً من بني هاشم وبني المطلب آمنوا بنبوته، وأعلن عمه أبوطالب حمايته لابن أخيه النبي صلى الله عليه وآله ليبلغ رساله ربه بكامل حريته، وهدد قريشاً بالحرب إن هي مست منه شعره! ووقف في

وجه مؤامراتها ضده، وأطلق قصائده في فضح زعمائها، حتى طعن في أنسابهم إلى إسماعيل.. فسارت بشعره الركبان يمدح فيه محمداً صلى الله عليه وآله، ويهجو زعماء قريش ويسمى زعيم مخزوم أباالحكم (أحيق مخزوم) كما سماه ابن أخيه محمد (أباجهل)!! ونشط الزعماء القرشيون في مقاومه النبوه بأنواع الإغراءات والتهديدات لأبى طالب وابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله.. ففشلوا! ثم اتخذوا قراراً باضطهاد المسلمين الذين تطالهم أيديهم من غير بنى هاشم، فهرب أكثرهم إلى الحبشه.. وفشل زعماء قريش! ثم اتخذوا قراراً بالإجماع وضموا إليهم بنى كنانه، بعزل كل بنى هاشم ومقاطعتهم مقاطعه تامه شامله، وحصرهم في شعبهم ثلاث سنوات أو أربع فأفشل الله محاصرتهم بمعجزه! وما أن فقد بنو هاشم رئيسهم أباطالب، حتى اتخذ زعماء قريش قراراً بالإجماع بقتل محمد صلى الله عليه وآله، الذى بقى بزعمهم بلاحام ولا ناصر.. فأفشل الله كيدهم ونقل رسوله إلى المدينه التى أسلم أكثر أهلها، وهى تقع على طريق شريانهم التجارى، وتهدهم بقطع تجارتهم مع الشام ومنطقتها! وحاول القرشيون أن يضغظوا على أهل المدينه بالإغراء، والوعيد، ومكائد اليهود.. ولكنهم فشلوا، لأن المدينه صارت فى يد النبى صلى الله عليه وآله.. فقرروا دخول الحرب مع ابن بنى هاشم، وحاربوه فى بدر، وأحد، والخندق.. ففشلوا! وحاربوه باليهود، واستنصروا عليه بالفرس والروم.. ففشلوا! وما هو إلا أن فاجأهم محمد صلى الله عليه وآله فى السنه الثامنه من هجرته فدخل عليهم عاصمتهم مكه، بجيش من جنود الله لاقبل لهم به! فاضطروا أن يعلنوا إلقاء سلاحهم، والتسليم للنبى صلى الله عليه وآله! وقام أهل مكه سماطين ينظرون إلى دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وجيشه.. وتقدم برايه الفتح بين يديه شاب أنصارى من قبيله الخزرج اليمانيه هو عبدالله بن

رواحه، وهو ينشد للفراعنه: خلوا بنى الكفار عن سيبله ++ فاليوم نضربكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله ++ ويذهل الخليل عن خليله يا رب إني مؤمن بقبيله ++ فقال له عمر بن الخطاب: يا بن رواحه، أفى حرم الله وبين يدي رسول الله، تقول الشعر!! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: مه يا عمر، فوالذي نفسى بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبيل! (البيهقى فى سننه: ١٠: ٢٢٨ ونحوه الترمذى: ٤: ٢١٧ والذهبي فى سير أعلام النبلاء: ١: ٢٣٥) فعمر يريد أن يخفف على زعماء قريش وقع هزيمتهم، ولا يتحداهم فى عاصمتهم.. ولا ننس أن عمر من قبيله عدى الصغيره، وأنه نشأ على احترام زعماء قريش وإكبارهم، ويصعب عليه أن يتحداهم أنصارى فى عاصمتهم! ولكن الرؤيه النبويه أن هؤلاء الفراعنه لا يفهمون إلا لغه السيوف والسهام، وأن عمل عبد الله بن رواحه عملٌ صحيحٌ، وقيمته عند الله تعالى عاليه، لأنه أشد على أعداء الله من وقع النبيل!! فقه فتح مكه دوخ الفقهاء السنين.. ولم يصحوا من دوختهم! أعلن الرسول صلى الله عليه وآله الأمان لقريش لمن ألقى سلاحه، وجمع زعماءهم فى المسجد الحرام وسيوف جنود الله فوق رؤوسهم.. وذكرهم بتكبرهم وتجبرهم وتكذيبهم لآيات الله ومعجزاته، وعدائهم لله ورسوله، واضطهادهم لبنى هاشم والمسلمين، وحرابهم ومكائدهم ضد الإسلام ورسوله.. قال الطبرى فى تاريخه: ٢: ٣٣٧: (عن قتاده السدوسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائماً حين وقف على باب الكعبه ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا كل مأثره أو دم أو مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانه البيت وسقايه الحاج... يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوه الجاهليه وتعظمها بالآباء.

الناس من آدم وآدم خلق من تراب. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.. الآية. يا معشر قريش ويا أهل مكة: ما ترون أنى فاعلٌ بكم؟! قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. ثم قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء! فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوةً، وكانوا له فيئناً، فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء). انتهى. وهنا تحير فقهاء الخلافة القرشية وكل علماء بلاطها..!! فإن إطلاق الأسير لا يتحقق إلا بعد الأسر والإسترقاق. فهو يعنى أن النبي صلى الله عليه وآله قد استرقهم، ثم أعتقهم، فصار له ولآله ولاؤهم. ويعنى أن إسلامهم قد رفع عنهم القتل فقط، ولم يرفع عنهم جواز الإسترقاق! فهذه أحكام شرعية لا يمكن إنكارها، لكنها خاصة بقريش، ولا يوجد لها مثيل فى أحكام الجهاد والفتح الإسلامى!! فالحكم الشرعى لقريش حيث خافت ولم تجرؤ على مقاومه النبي صلى الله عليه وآله، لو كانت من أهل الكتاب، أن يخيرها النبي بين ثلاث خصال: الإسلام، أو القتال، أو دفع الجزية والبقاء على دينهم.. ولكنهم مشركون فهم مخيرون بين الإسلام والقتال فقط، وقد اختاروا الإسلام ولو تحت السيف. فكان اللازم أن تثبت لهم أحكام المسلمين، ولكن النبي صلى الله عليه وآله رتب عليهم حكم المشركين الأسرى فأطلقهم (إطلاقاً) ولم يعتقهم كما قال الطبرى! وهذا الإطلاق لا يعرفه الفقهاء فى أحكام الأسرى! لأن الأسير إما أن يقتل أو يمن عليه ويعتق، أو يفادى. أما الإطلاق بدون عتق ولا مفاداه، فهو خاص بقبائل قريش فى فتح مكة! يضاف إلى مصيبه فقهاء البلاط القرشى.. مسأله فقيهه ثانيه لاحل لها عندهم أيضاً، وهى: إعلان النبي الأمان لقريش لكل من دخل

داره وأغلق بابه، وكل من ألقى سلاحه، وكل من دخل دار أبي سفيان. وهو أمان لمشركين فى حالة حرب مع المسلمين ليس فيه شرط أن يدخلوا فى الإسلام! ومسأله ثالثه هى حكم أراضى مكه، وهل أنها بالأصل، عتيقه من الملكيه تبعاً للبيت العتيق؟ أم أنها مفتوحه عنوه، فتكون ملكاً لكل المسلمين إلى يوم القيامة؟ أم أن النبى صلى الله عليه وآله أقر ملكيه القرشيين فيها بسبب إعلانهم إسلامهم، فصارت ملكيتهم صحيحه ثم اشترى الناس من القرشيين ومن تبعهم إلى يومنا هذا؟! لكن كيف يصح أن يقر النبى ملكيه القرشيين، ثم يعتبرهم أسرى ويطلقهم إطلاقاً لاعتقاً.. فهل معنى ذلك إلا أن ملكيه أراضيهم تابعه لملكيه رقابهم؟! وأنها للنبي.. ثم لآله من بعده.. صلى الله عليه وآله. وحل لهذه المسائل من وجهه نظرنا: أن أرض مكه لا تملك، والولاية عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم للأئمه من أهل بيته عليهم السلام. وإن الأمان الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله لهم هو أمر برفع القتل فعلاً عن مشركين محاربين، إلا من استثنى منهم. وأما إطلاقهم فهو يعنى أن النبى صلى الله عليه وآله قد أسرهم وتملكهم شرعاً، ولم يعتقهم بل أطلقهم إطلاقاً، كالذى يقول لعبيده: إذهبوا وافعلوا ما شئتم، فيكون ملكه عليهم وعلى ذراريتهم باقياً، وتعود ملكيتهم وممتلكاتهم بعده إلى ذريته. وهذا يعنى أن النبى لم يخيرهم بين الإسلام والقتال، بل اعتبر أنهم اختاروا القتال وغلبهم وأخذهم أسرى، كما هو الواقع! أما إعلان إسلامهم فقد رتب عليه النبى صلى الله عليه وآله أحياناً أحكام المسلمين وألزمهم بالجهاد معه فى حين وأخذ من نسائهم البيعه. كما رتب عليهم أحياناً أخرى أحكام المشركين ولم يرجع إليهم أولادهم ولا عبدهم الذين هاجروا

إليه بعد فتح مكة، كما سيأتى! وهذا يعنى أنه مخير بين أن يرتب عليهم أحكام الاسلام عندما يراه مصلحه، أو أحكام الكفر عندما يراه مصلحه.. وهى أحكام تنسجم فى فقهننا مع مقام النبى والامام، صلى الله على نبينا وآله. ولا يتسع المجال للإفاضه فى هذا البحث، فنكتفى بإيراد نصوص عن الأئمه صلوات الله عليهم تؤكد ما ذكرناه، منها: ما فى نهج البلاغه شرح الشيخ محمد عبده: ٣: ٣٠ فى جواب على عليه السلام لمعاويه: (وزعمت أن أفضل الناس فى الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نقص لم تلحقك ثلثته. وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟! وما للطلاق وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟! هيهات، لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها! ألا- تربح أيها الإنسان على ظلمك، وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر حيث أخرجك القدر، فما عليك غلبه المغلوب، ولا لك ظفر الظافر.. وإنك لذهابٌ فى التيه، رواجٌ عن القصد). انتهى. وفى الكافى: ٣: ٥١٢ (من أسلم طوعاً تركت أرضه فى يده.. وما أخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبله بالذى يرى كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بخير.. وقال: إن أهل الطائف أسلموا وجعلوا عليهم العشر ونصف العشر، وإن أهل مكة دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله عنوه فكانوا أسراء فى يده، فأعتقهم وقال: إذهبوا فأنتم الطلقاء). انتهى. أما فقهاء المذاهب السنيه فقد اعتبروا أن قريشاً دخلوا فى الإسلام وترتبت عليهم أحكامه وانتهى الأمر. وإذا سألتهم عن اسم (الطلاق) وعن تطبيق أحكام القتال على أهل مكة وأرضها، سارعوا الى التخلص من ذم قريش وذكر أسرها.. وقالوا إنها أحكام خاصه بالنبى صلى الله عليه وآله. قال الشافعى فى كتاب

الأم: ٧: ٣٨٢ (قال الأوزاعي: فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوةً، فخلى بين المهاجرين وأرضهم ودورهم بمكة، ولم يجعلها فيئاً. قال أبو يوسف رحمه الله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن مكة وأهلها وقال: من أعلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ونهى عن القتل إلا نكراً قد سماهم، إلا أن يقاتل أحد فيقتل، وقال لهم حين اجتمعوا في المسجد: ما ترون أنى صانع بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء. ولم يجعل شيئاً قليلاً ولا كثيراً من متاعهم فيئاً. وقد أخبرتك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في هذا كغيره، فهذا من ذلك، وتفهم فيما أتاك عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن لذلك وجوهاً ومعاني). انتهى. وغرض فقهاء الخلافة القرشيه من ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لم يجعل أرض مكة فيئاً للمسلمين، ولا جعل أهلها عبيداً وموالي لهم، كما هي أحكام الإسلام، بل عفا عنهم وقبل إسلامهم، وهذا لا يجوز لأحد أن يفعله ذلك مع مشركين محاربين! لكنه حكم خاص بالنبي صلى الله عليه وآله.. فهم بذلك يزعمون تكريم الله ورسوله لقريش، بأحكام خاصه وامتيازات عن بقيه المشركين!! لكن العقبه الكأداء تبقى أمامهم صفه (الطلاق) التي ختم بها النبي صلى الله عليه وآله أعناق جميع قريش الى يوم القيامة.. وهي صفه لا تصح إلا للعييد المملوكين! وقد تنبه بعض النواصب إلى أنه لا حل لمشكله قريش مع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ما دام اسم (الطلاق) وصمه نبويه على جبينهم. فهي تعنى أن قريشاً صاروا عبيداً شرعيين للنبي صلى الله عليه وآله، وأنه أطلقهم إطلاقاً فعلياً

مع

بقاء ملكيتهم له ثم لأهل بيته عليهم السلام، وحتى لو زعم أحد أن النبي أعتقهم فولأؤهم له ولأهل بيته أيضاً! ومن هنا حاولوا إنكار اسم (الطلاق) من أساسه ليخلصوا أسيادهم القرشيين من صفه الرق الشرعي للنبي وآله صلى الله عليه وآله!! ومما صادفته في تصفحي، ما ارتكبه الشيخ ناصر الدين الألباني من تعصبٍ مفضوح للقرشيين، حيث ضعف هذا الحديث! فقال في سلسله أحاديثه الضعيفه ٣: ٣٠٧ برقم: ١١٦٣ (ضعيف). رواه ابن إسحاق في السيره: ٤: ٣١ ج ٣٢ وعنه الطبري في التاريخ ٣: ١٢٠ ونقله الحافظ ابن كثير في البدايه والنهائيه ٤: ٣٠١-٣٠٠ ساكتاً عليه. وهذا سند ضعيف مرسل، لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يسم، فهو مجهول. ثم هو ليس صحابياً، لأن ابن إسحاق لم يدرك أحداً من الصحابه، بل هو يروى عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل، أو معضل. انتهى. ولا بد أن الألباني المحدث يعرف وجود هذا الحديث ومؤيداته في المصادر الأخرى، ولم ير المحدثين والفقهاء وهم يرسلونه إرسال المسلمات! فمرضه ليس الجهل بالتاريخ والحديث.. بل مرضه حب القرشيين فهو يحاول تخليصهم من صفه الرق الشرعيه للنبي وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله؟! إن مسأله الطلقاء ثابتة مشهوره عند جميع الفرق، واسم (الطلاق) اسم كالعلم لأكثر قريش، وهو كثير في مصادر الحديث، وقد دخلت أحكامه في فقه المذاهب. فقد روى البخارى في صحيحه: ١٠٦-١٠٥: ٥ قال: (لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشره آلاف والطلاق، فأدبروا...). وفي مسلم: ٣: ١٠٦ (ومعه الطلقاء فأدبروا عنه حتى بقى وحده) أى مع بنى هاشم!! ونحوه فى: ٥: ١٩٦ وفى مسند أحمد: ٣: ١٩٠ و ٢٧٩. وفى مسند أحمد: ٤: ٣٦٣ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض، والطلاق من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض، إلى يوم القيامة)!!

وهو حديث عجيب!! وقد صححه الحاكم فى المستدرک: ٤: ٨٠ وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٠: ١٥ رواه أحمد والطبرانى بأسانيد، وأحد أسانيد الطبرانى رجاله رجال الصحيح، وقد جوده رضى الله عنه وعنا، فإنه رواه عن الأعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن بن هلال العيسى، عن جرير وموسى بن عبد الله بن هلال العيسى. (وراجع أيضاً مغنى ابن قدامة: ٧: ٣٢١ ومبسوط السرخسى: ١٠: ٣٩ ومسنند أحمد: ٣: ٢٧٩ وسنن البيهقى: ٦: ٣٠٦ و٨: ٢٦٦ و٩: ١١٨ وكنز العمال: ١٢: ٨٦). وفى كنز العمال: ٥: ٧٣٥ (قال لهم عمر: إن هذا الأمر لا يصلح للطلاق ولا لأبناء الطلقاء، فإن اختلفتم فلا تظنوا عبد الله بن أبى ربيعه عنكم غافلاً. ابن سعد). انتهى. فقضيه الطلقاء وحديثهم صحيحه فى مصادرهم.. وتعازينا لعلماء بلاطهم من الألبانيين والعرب!

قريش بعد فتح مكة

ماذا فعلت قريش بعد أن اضطر بقيه فراعتها وألوف الطلقاء من أتباعهم إلى الدخول فى الإسلام؟؟ من الطبيعى أن مشاعر الغيظ والكبرياء القرشى بقيت محتدمه فى قلوب أكثرهم إن لم نقل كلهم.. ولكن فى المقابل ظهر فيهم منطق يقول: إن دوله محمد دولتنا.. فمحمد أخ كريم، وابن أخ كريم، ودولته دوله قريش، وعزه عزها وفخره فخرها، ومهما كان محمد.. فهو ابن قريش، ودولته أوسع من دوله قريش وأقوى، وقد عفا عنها وفتح المجال أمام زعمائها فى أجهزه هذه الدوله، فلماذا نحاربها، ولماذا نتركها بأيدى الأنصار الغرباء من الأوس والخزرج اليمانيين! أما مسأله من يرث دوله محمد بعده، فهى مسأله قابله للعلاج، وهى على كل حال مسأله قرشيه داخلية!! من البديهي أن يفهم الباحث أن قريشاً وجهت جهودها لمرحله ما بعد محمد صلى الله عليه وآله، وأن الهدف الأهم عندها كان: منع محمد أن يرتب الأمر من بعده لبنى هاشم، ويجمع لهم بين النبوه والخلافه على حد تعبير قريش والناطق الجديد باسمها عمر!

فالنبيوه لبنى هاشم، ولكن خلافه محمد يجب أن تكون لقبائل قريش غير بنى هاشم! لكن رغم وجود هذا المنطق، فإن النصوص واعترافات بعض زعمائهم تدل على أنهم كانوا يعملون على كل الجبهات الممكنة! وأن أكثريتهم كانوا يائسين من أن يشركهم محمد فى حكم دولته، لأنه يعمل بجهد لتركيز حكم عترته من بعده.. لذلك اتجه تفكيرهم بعد فتح مكة إلى اغتيال النبى صلى الله عليه وآله.. وسرعان ما حاولوا تنفيذ ذلك فى حنين بعد أيام من فتح مكة!! إن فراعنه قريش يهود هذه الأمة، فهم لا يعرفون الوفاء، بل كأنهم يصابون بالصداع إذا لم يغدروا بمن عفا عنهم وأحسن إليهم!! لقد أعلنوا إسلامهم، وادعوا أنهم ذاهبون مع النبى صلى الله عليه وآله إلى حنين ليساعدوه فى حربه ضد قبيلتى هوازن وغطفان، وكان عدد جيش القرشيين ألفين، وعدد جيش النبى صلى الله عليه وآله الذى فتح مكة عشره آلاف، وعندما التقوا بهوازن فى حنين انهزموا من أول رشقه سهام فسيبوا الهزيمة فى صفوف المسلمين فانهزموا جميعاً، كما حدث فى أحد! وثبت النبى صلى الله عليه وآله ومعه بنو هاشم فقط، كالعادة، وقاتلوا بشده مع مئه رجوعوا إليهم من الفارين حتى ردوا الحمله، ثم رجع آخرون من المسلمين الفارين.. وكتب الله النصر. وفى أثناء هزيمة المسلمين، قامت قريش بعده محاولات لقتل النبى صلى الله عليه وآله!! وهو أمر يفتح باب الشك بأن الهزيمة كانت أمراً مدبراً مع قبيله هوازن!! ونكتفى هنا بذكر ما نقله زعيم بنى عبدالدار النضير بن الحارث، الذى سيأتى ذكره فى تفسير الآيه الثالثه! وقد نقل ذلك عنه محب له ولقريش ولبنى أميه، هو ابن كثير الشامى، فقال فى سيرته: ٣: ٦٩١: كان النضير بن الحارث بن كلده

من أجمل الناس، فكان يقول: الحمد لله الذى من علينا بالإسلام، ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم، ولم نمت على ما مات عليه الآباء، وقتل عليه الأخوه وبنو العم. ثم ذكر عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه خرج مع قومه من قريش إلى حنين، وهم على دينهم بعد، قال: ونحن نريد إن كانت دائره على محمد أن نغير عليه، فلم يمكننا ذلك. فلما صار بالجعرانه فوالله إنى لعلى ما أنا عليه، إن شعرت إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنضير؟ قلت: لبيك. قال: هل لك إلى خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه؟ قال: فأقبلت إليه سريعاً. فقال: قد آن لك أن تبصر ما كنت فيه توضع! قلت: قد أدري أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم زده ثباتاً. قال النضير: فوالذى بعثه بالحق لكأن قلبى حجرٌ ثباتاً فى الدين، وتبصره بالحق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذى هداه. انتهى. وأنت تلاحظ أن هذه الكلام يتضمن إقراراً من هذا الزعيم القرشى على نفسه، وإقرار الإنسان على نفسه حجه! ويتضمن ادعاء منه بإيمانه بالله تعالى فقد ذكر أنه تشهد الشهاده الأولى! ولكن الدعوى لا تثبت بادعاء صاحبها بدون شهاده غيره! ومهما يكن من أمر إسلامه يومئذ، فقد اعترف زعيم بنى عبدالدار صاحب رايه قريش وقائد قواتها الذى كان تحت إمرته ألفاً مسلح فى حنين، بأن إعلان إسلامهم فى مكه كان كاذباً، وأن زعماء قريش كانوا متفقين على قتل النبي صلى الله عليه وآله، وأنهم حاولوا محاولاتٍ فى حنين ولم يتوفقوا..

فقد أحبط الله تعالى خططهم، وكشف لنبية صلى الله عليه وآله نواياهم!! بل تدل أحاديث السيره علياً أن زعماء قريش لم يملكوا أنفسهم عند انهزام المسلمين في حنين في أول الأمر، فأظهروا كفرهم الراسخ، وفضحوا أنفسهم! ففي سيره ابن هشام: ٤: ٤٦: قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاه أهل مكة الهزيمة، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبوسفيان بن حرب: لا-تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإن الأزمات لَمَعَهُ في كنانته! وصرخ جبله بن الحنبل - قال ابن هشام كلده بن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشركٌ في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا بطل السحر اليوم! قال ابن إسحاق: وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبددار: قلت اليوم أدرك ثأرى من محمد، وكان أبوه قتل يوم أحد، اليوم أقتل محمداً، قال: فأدركت برسول الله لأقتله، فأقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطلق ذاك، وعلمت أنه ممنوعٌ منى!! انتهى. وشيبه هذا قائد آخر من قادة جيش قريش (المسلمه المؤمنه المجاهده!) يعترف بأنه في حنين عند الهزيمة أو بعدها (دار) مره أو مراتٍ حول النبي صلى الله عليه وآله ليقتله! فتأمل...!! إن الناظر في مقومات شخصيات زعماء قريش، وتفكيرهم واهتماماتهم، يصل إلى قناعه بأنهم مردوا على النفاق، واتخذوا قراراً بأن يكذبوا بكل الآيات والمعجزات التي يأتيهم بها محمد صلى الله عليه وآله، ويكفروا بكل القيم والأعراف الإنسانية التي يدعوهم إليها ويعاملهم بها! لقد قرروا أن لا يدخلوا في دينه إلا- في حالتين لاثالثه لهما: إذا كان السيف فوق رؤوسهم! أو صارت دوله محمد وسلطانها بأيديهم! لقد حاربوا هذا الدين ونبية صلى الله عليه وآله بكل

الوسائل حتى عجزوا وانهمزوا.. ثم واصلوا تأمرهم ومحاولاتهم لاغتيال النبي صلى الله عليه وآله فعجزوا. ثم جاؤوا يشترطون الشروط مع النبي صلى الله عليه وآله ليأخذوا شطراً من دولته فعجزوا. ثم جاؤوا يدعون أنهم أصحاب الحق في دوله نبيهم صلى الله عليه وآله لأنه من قبائل قريش! فتأمل في طبيعه هذه الطينه التي استولت على مقدرات الدوله الإسلاميه، وأبعدت عن الحكم أهل بيت نبيها صلوات الله عليه وعليهم!! قال في مناقب آل أبي طالب: ٢: ٢٣٩: قال الشريف المرتضى في تنزيه الأنبياء: إن النبي صلى الله عليه وآله لما نص على أمير المؤمنين بالإمامه في ابتداء الأمر، جاءه قوم من قريش وقالوا له: يا رسول الله إن الناس قريبو عهد بالإسلام لا يرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه في ابن عمك على بن أبي طالب.. فلو عدلت به إلى غيره، لكان أولى! فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك لرأيت فأتخير فيه، لكن الله تعالى أمرني به وفرضه عليّ. فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافه الخلاف على ربك، فأشرك معه في الخلافه رجلاً من قريش تركن الناس إليه، لئتم لك أمرك، ولا تخالف الناس عليك. فنزلت الآية: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين!! وروى في المصدر المذكور عن عبدالعظيم الحسني عن الصادق عليه السلام في خبر: قال رجل من بني عدى اجتمعت إلى قريش، فأتينا النبي فقالوا: يا رسول الله إنا تركنا عباده الأوثان واتبعناك، فأشركنا في ولايه على فنكون شركاء، فهبط جبرئيل على النبي فقال: يا محمد لئن أشركت ليحبطن عملك.. الآية. انتهى. (أقول: والحديث الأول في تنزيه الأنبياء ١٦٧).

قريش تتمحور حول زعامه سهيل بن عمرو

على رغم خيانات زعماء قريش بعد فتح مكه وتآمرهم.. فقد حاول النبي صلى الله عليه وآله أن يستقطبهم،

فأكرمهم وتألّفهم وأعطاهم أكثر غنائم معركة حنين! وأطمعهم بالمستقبل إن هم أسلموا وحسن إسلامهم... إلخ. لقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله أن يقاوم عُقدهم بنور الحلم، وظلماتهم بنور الإحسان..!! ليس من أجل كرامتهم على الله تعالى، بل من أجل أجيال ستأتى ومسيره لا بد أن تنطلق فى العالم! وفى هذه الفترة تراجعت زعامه أبى سفيان، ولم يبق منها عند قريش إلا (أمجاد) حربته لمحمد صلى الله عليه وآله! فشخصيه أبى سفيان تصلح للزعامة فى الحرب فقط وفى التجاره، ولا تصلح للزعامة والعمل السياسى فى السلم، لذلك تراه بعد أن انكسر فى فتح مكه ذهب إلى المدينه وطلب منصباً من محمد صلى الله عليه وآله، فعينه جايئاً للزكاه من بعض القبائل!! ثم أبوسفيان من بنى عبدشمس، أبناء عم بنى عبدالمطلب.. وقد أعطاه النبى فى فتح مكه امتيازاً ولو شكلياً، بأن من دخل داره فهو آمن.. فقريش تخشى منه أن يميل الى بنيهاشم بعد أن انكسر كقائد لجبهه لقريش. وقد أثبت التاريخ أن الدم المزعوم بين أميه وهاشم، قد يستعمله القاده الأمويون أحياناً، إذا رأوا فى ذلك مصلحتهم!! ففى تاريخ الطبرى: ٢: ٤٩٩ حدثنى محمد بن عثمان الثقفى قال حدثنا أميه بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت قال لما استخلف أبوبكر قال أبوسفيان مالنا ولأبى فضيل؟! إنما هى بنو عبدمناف! قال فقيل له إنه قد ولى ابنك! قال: وصلته رحم!! حدثت عن هشام قال حدثنى عوانه قال: لما اجتمع الناس على بيعه أبى بكر أقبل أبوسفيان وهو يقول: والله إنى لأرى عجاجه لا يطفؤها إلا دم! يا آل عبدمناف فيما أبوبكر من أموركم؟! أين المستضعفان؟ أين الأذلان على والعباس؟ وقال: أباحسن أبسط يدك حتى أباعك، فأبى على عليه، فجعل يتمثل

بشعر المتلمس: ولن يقيم على خسف يراد به ++ إلا الاذلان غير الحي والوتد هذا على الحسف معكوس برمته ++ وذا يشح فلا يبكي له أحد قال فرجره على وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طالما بغيت الاسلام شرًا! لاحتاجه لنا في نصيحتك!!). ومما رواه التاريخ أن عثمان بن عفان.. ضرب يوماً على وتر قرابته مع بني هاشم.. ففي هامش الايضاح لابن شاذان الأزدي ص: ٢٥٨ (وأما أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي الامامي فنقل الحديث في كتابه الموسوم بالمسترشد ضمن كلام له بهذه العبارة (ص ١٣٣ من طبعه النجف): عن شريك أن عائشه وحفصه أتتا عثمان بن عفان تطلبان منه ما كان أبواهما يعطيانهما، فقال لهما: لا ولا كرامه، ما ذاك لكما عندي! فألحتا وكان متكئاً فجلس وقال: ستعلم فاطمه أي ابن عم لها أنا اليوم! ثم قال لهما: ألستما اللتين شهدتما عند أبيكما ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن أوس بن الحدثان فشهدتما معه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا نورث، ما تركناه صدقه؟! فمره تشهدون أن ما تركه رسول الله صدقه، ومره تطالبون ميراثه؟! انتهى. ثم روى نحوه عن الامام الباقر عليه السلام وفيه (فتركته وانصرفت وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة أخذت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على قصبه فرفعته عليها، ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص!) على هذا الأساس كان تفكير قريش بعد فتح مكة أنه لا بد من زعيم يجيد العمل لمصلحه قريش المنكسره عسكرياً.. وقد وجدوه في سهيل بن عمرو، العقل السياسي المفكر والداهية المخطط!! وسرعان ما صار سهيل محوراً لقريش، ووارثاً لقياده زعمائها الذين قتلهم محمد صلى الله عليه وآله، أو أماتهم رب

محمد، سبحانه وتعالى. وسهيل بن عمرو بن عبدشمس بن عبدود، هو في نظر قريش: قرشي أصيل. ولئن كان من بني عامر بن لؤى، الذين هم أقل درجة من بني كعب بن لؤى (سيره ابن هشام: ٢: ٤٩٨) ولكنه صاحب تاريخ في مواجهه محمد.. فهو من الزعماء الذين فاضوا بأبطال بشأنه. وهو من أعضاء دار الندوة الذين اتخذوا قرار مقاطعه بني هاشم. وهو من الذين ائتمروا على قتل النبي صلى الله عليه وآله عندما ذهب إلى الطائف، وقرروا نفيه من مكه، وهددوه بالقتل إن هو دخلها، ورفضوا أن يجيروه حتى يستطيع الدخول إلى مكه وتبليغ رساله ربه! ففي تاريخ الطبرى: ٢: ٨٢ (أن النبي صلى الله عليه وآله قال للأخنس بن شريق: إئت سهيل بن عمرو فقل له إن محمداً يقول لك: هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربي؟ فأتاه فقال له ذلك، قال فقال: إن بني عامر بن لؤى لا تجير على بني كعب!). انتهى. وهو من الزعماء الذين واصلوا العمل لقتل محمد بعد وفاه أبي طالب، حتى أنجاه الله منهم بالهجره! وهو أحد الذين حبسوا المسلمين وعذبوهم على إسلامهم، ومن المعذبين على يده ولده أبو جندل! وهو أحد قادة المشركين في بدر، وأحد أثريائهم الذين كانوا يطعمون الجيش! وهو أحد الذين كانوا يؤلمون قلب رسول الله صلى الله عليه وآله بفعالياتهم الخبيثه، فلعنهم الله تعالى وطردهم من رحمته، وأمر رسوله أن يلعنهم، ويدعو عليهم في قنوت صلاته بأسمائهم! وهو أحد المنفقين أموالهم على تجهيز الناس لحرب النبي صلى الله عليه وآله في أحد والخندق وغيرهما! قال في سير أعلام النبلاء: ١: ١٩٤ (يكنى أبازيد، وكان خطيب قريش وفصيحهم ومن أشرافهم.. وكان قد أسر يوم بدر وتخلص. قام بمكه وحض على النفي، وقال: يا آل غالب

أثار كون أنتم محمداً والصباه يأخذون غيركم! من أراد مالا فهذا مال، ومن أراد قوه فهذه قوه. وكان سمحاً جواداً مفوهاً. وقد قام بمكه خطيباً عند وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحو من خطبه الصديق بالمدينه فسكنهم! وعظم الإسلام!!). انتهى. وينبغي الالتفات هنا إلى مدح الذهبي لسهيل، وأن خطبته في مكه كانت بنحو خطبه أبي بكر الصديق في المدينه!! وهي خطبه من سطرين مفادها أيها العابدون محمداً إن محمداً قد مات.. وقريش تعبد رب محمداً!! فلاحظ ذلك، فإنه لم يكن بين المدينه ومكه تلفون ولا فاكس يومئذ!! وسهيل هو الذى انتدبته قريش لمفاوضه محمد صلى الله عليه وآله في الحديبيه، وقد أجاد المفاوضاته وشدد عليه بالشروط، ولم يقبل أن يكتب في المعاهده (رسول الله) ووقع الصلح معه نيابه عن كل قريش! وهو المعروف عند قريش بأنه سياسى حكيم، أكثر من غيره من فراعنتها وهذا يعنى أنه وارث أبى الحكم، أى أبى جهل. وهو أخيراً، من أئمه الكفر الذين أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله بقتالهم.. وإعلانه الإسلام تحت السيف لا يغير من إخبار الله وآياته شيئاً! ففي تفسير الصنعانى: ١: ٢٤٢ (عن قتاده فى قوله (وقاتلوا أئمه الكفر..)) هو أبوسفيان بن حرب، وأميه بن خلف، وعتبه بن ربيعه، وأبوجهل، وسهيل بن عمرو). انتهى. وقد اختار سهيل بن عمرو البقاء فى مكه بعد فتحها ودخولها تحت حكم النبى صلى الله عليه وآله ولم يهاجر إلى المدينه كبعض الطلقاء، ولم يطلب من محمد منصباً كما فعل أبوسفيان، لأن كبرياءه القرشى وتاريخه فى الصراع مع النبى صلى الله عليه وآله، يأتان عليه ذلك!! ومن كبريائه أنه رفض هديه النبى صلى الله عليه وآله فى أيام القحط والسنوات العجاف التى حدثت على قريش بدعاء النبى، فأشفق

عليهم وأرسل إليهم مساعدته، وكانت أحمالاً- من المواد الغذائية، فقبلها أكثرهم وكان سهيل ممن رفضوها! ولكن سهيلاً قبل هديه النبي صلى الله عليه وآله في حنين، ولعل السبب أنها كانت مئة بعير! إنه تاريخٌ طويلٌ أسود عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله! ولكنه مشرقٌ عند القرشيين! ومن أجل هذا النسب وهذا التاريخ والصفات، اجتمعت حوله قريش (المسلمه) بعد فتح مكة، وانضوت تحت زعامته! فانظر الى انخداع البسطاء من كتّاب السير والتاريخ.. وتأمل في مكر عباد زعماء قريش منهم! كان النبي صلى الله عليه وآله قد عين حاكماً لمكة بعد فتحها، هو عتاب بن أسيد الأموي، وجعل معه أنصارياً.. وهو تعيين له دلالة النبويه البليغه! ولكن قريشاً كانت لا تعرف إلا سهيلاً ولا تسمع إلا كلامه.. وتعتبر أن عتاباً وإن كان قرشياً أموياً، إلا أنه من جماعه محمد ومن بني عمه الأمويين! والدليل على ذلك أنه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله ارتدت قريش عن الإسلام، وخاف حاكمها عتاب أن يقتلوه فاخبأ من سيوفهم مع أنه قرشي أموي.. وبعد أيام وصلهم خبر يطمئنهم ببيعة أبي بكر التيمي، وأن أحداً من بني هاشم لن يحكم بعد محمد صلى الله عليه وآله فاطمأن سهيل بن عمرو، وخطب في قريش بنفس خطبه أبي بكر في المدينة، والتي مفادها أنه من كان يعبد محمداً فإن إلهه قد مات، ونحن لانعبد محمداً، بل هو رسول بلغ رسالته ومات، وهو ابن قريش وسلطان قريش، وقد اختارت قريش حاكماً لنفسها بعده وهو أبو بكر، فاسمعوا له وأطيعوا. لقد طمأنهم سهيل بأن الأمر بيد قريش، وليس بيد بني هاشم ولا بيد الأنصار اليمانيه الذين (يعبدون) محمداً، فلماذا الرجوع عن الإسلام! فأطاعته قريش وانتهى مشروع الرده!

وأصدر سهيل أمره لعتاب الحاكم من قبل النبي صلى الله عليه وآله: أخرج من مخبئك، واحكم مكه باسم الزعيم القرشى غير الهاشمى أبى بكر بن أبى قحافه بن تيم بن مره! (راجع سيره ابن هشام: ١٠٧٩:٤ وفيها: فتراجع الناس وكفوا عما هموا به، وظهر عتاب بن أسيد!!). سهيل بن عمرو يناضل لاستقلال دوله قريش! اقتنعت قريش بعد فتح مكه بأن العمل العلنى ضد محمد صلى الله عليه وآله محكوم بالفشل.. فركزت جهودها على العمل السياسى المتقن، والعمل السرى الصامت، لإبعاد عترته عن الخلافة، وجعلها فى غيرهم من قريش.. كانت أكبر مشكله فى نظر قريش أن النبي صلى الله عليه وآله يسير قدماً فى ترتيب الأمر من بعده لعلى، ومن بعده للحسن والحسين، أولاد ابنته فاطمه.. وقريش لا تطيق علياً ولا- أحداً من بنى هاشم.. لذلك قام قادتها وفى مقدمتهم سهيل بن عمرو بأنشطه متعدده، كان من أبرزها محاوله جريئه مع النبي صلى الله عليه وآله!! فقد كتب إليه سهيل بن عمرو، ثم جاء على رأس وفد، طالبين منه أن يرد (إليهم) عدداً من أبنائهم وعبيدهم، الذين تركوا مكه أو مزارع قريش فى الطائف، وهاجروا إلى النبي صلى الله عليه وآله ليتفقهوا فى الدين، عملاً بالآيه القرآنيه: (فلولا- نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم..). الآية. قال سهيل للنبي صلى الله عليه وآله نحن اليوم حلفاؤك، فقد انتهت الحرب بيننا وتصالحنا، وأنا الذى وقعت الصلح السابق معك فى الحديبيه! وهؤلاء أولادنا وعبيدنا هربوا منا وجاؤوك، ولم يأتوك ليتفقهوا فى الدين كما زعموا ثم إن كانت هذه حجتهم فنحن نفقههم فى الدين، فأرجعهم إلينا!! ومعنى هذا الطلب البسيط من زعيم قريش الجديد: أن قريشاً حتى

بعد فتح مكة واضطارها إلى خلع سلاحها وإسلامها تحت السيف.. لاتعترف بالحاكم الشرعى لمكة الذى عينه النبى صلى الله عليه وآله، بل وتريد من النبى صلى الله عليه وآله الإعتراف بأنها وجود سياسى مستقل، فى مقابل النبى صلى الله عليه وآله ودينه ودولته! واليك نصوص القصة: روى الترمذى فى: ٢٩٨:٥ (عن ربعى بن حراش قال: أخبرنا على بن أبى طالب بالرحبه فقال: لما كان يوم الحديبيه خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا يا رسول الله: خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس لهم فقه فى الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا فإن لم يكن لهم فقه فى الدين سنفقههم. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش لتنتهن أو لبيعن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان! قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبوبكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال هو خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها. هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربعى عن على). وروى أبوداود: ١:٦١١ (عن ربعى بن حراش عن على بن أبى طالب قال: خرج عبدان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعنى يوم الحديبيه قبل الصلح، فكتب إليه مواليتهم فقالوا: يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبه فى دينك، وإنما خرجوا هرباً من الرق! فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ردهم إليهم! فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا! وأبى أن يرددهم وقال: هم عتقاء الله عزوجل).

انتهى. ولا- يغرك ذكر الحديبيه فى الحديث، فهو من أساليب رواه البلاط القرشى فى التزوير التى يستعملونها كثيراً! فالحادثه وقعت بعد فتح مكه، ولو كانت قبله لطالب سهيلُ النبى صلى الله عليه وآله بالوفاء لهم بشرطهم، لأنهم شرطوا على النبى صلى الله عليه وآله فى صلح الحديبيه أن يرد إليهم من يأتيه منهم، وأن لا-يردوا إليه من يأتيهم من المسلمين! ولو كانت قبل فتح مكه، لكانت مطالبه طبيعياً بشرطهم، وما استحقت هذا الغضب النبوى الشديد، وهو لا-يغضب إلا بحق.. ولا يغضب إلا لغضب الله تعالى! ولو كانت قبل فتح مكه وقبل (دخول) قريش فى الإسلام لما قالوا فى مطالبتهم بأولادهم وعبيدهم المهاجرين (سنتقهم) فهذا لايقوله إلا الطلقاء الذين يدعون الإسلام! كما أن بعض رواياتهم صرحت بأن الحادثه كانت بعد فتح مكه، وفضحت التزوير القرشى للقضيه! فقد روى الحاكم فى المستدرک: ٢: ١٣٨: (عن ربيع بن حراش عن على رضى الله عنه قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكه، أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك، وإنه لحق بك أرقاؤنا ليس لهم رغبه فى الإسلام، وإنما فروا من العمل فارددهم علينا! فشاور أبا بكر فى أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله! فقال لعمر: ما ترى؟ فقال مثل قول أبى بكر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش ليعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم على الدين! فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل فى المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى على يخصفها.. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). وروى نحوه فى ٢٩٨:٤ وصححه على شرط مسلم

وفيه: (لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة أتاه أناس من قريش... يا معشر قريش لتقيم الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن عليكم رجلاً- فيضرب أعناقكم على الدين، ثم قال: أنا، أو خاصف النعل، قال علي: وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله. انتهى. رواه في كنز العمال: ١٣: ١٧٤ وقال: (ش وابن جرير، ك، ويحيى بن سعيد في إيضاح الإشكال). وفي هذه الحادثة الخطيره حقائق مهمه وكبيره: الأولى: أنهم جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة.. وهذا يعنى أنهم بعد فتح مكة وخضوعهم وإعلانهم الإسلام تحت السيف، وإطلاق النبي صلى الله عليه وآله لرقابهم من السيف، وما فعلوه في حرب حنين.. جاؤوا إلى (محمد) في عاصمته يطالبونه بالإعتراف العملي باستقلالهم السياسي.. وهى وقاحه ما فوقها وقاحه!! قالوا له (يا محمد) كما رأيت في صحيح الحاكم على شرط مسلم! وكما في سنن أبي داود: ١: ٦١١ ولكن الترمذى جعلها (يا رسول الله)!! وفي مسند أحمد: ٣: ٨٢ عن أبي سعيد الخدرى قال: كنا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج علينا من بعض بيوت نساءه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها على يخصفها، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله!! فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال: لا، ولكنه خاصف النعل! قال فجئنا نبشره قال: وكأنه قد سمعه. انتهى. وقال عنه في مجمع الزوائد: ٩: ١٣٣ (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقه). انتهى. وهذه الروايه تدل أيضاً على أن الحادته كانت فى المدينه! الثانيه: أنهم اعتبروا أن فتح مكة (ودخولهم) فى الإسلام لا يعنى خضوعهم للنبي صلى الله عليه

وآله وذوبانهم فى الأمة الإسلاميه، بل هو تحالف مع النبى صلى الله عليه وآله ضد أعداء دولته من القبائل التى لم تدخل تحت سيطرتها، وإلى حد ما ضد الروم والفرس. فهو تحالف الند للند، وإن كان تم فتح مكة بقوه السيف!! وقد عملوا بزعمهم بهذا التحالف، فحاربوا معه صلى الله عليه وآله فى حنين، فعليه الآن أن يعترف بكيانهم القرشى المستقل! وقد اختاروا أول مطلب لهم أو علامه على ذلك: أن يعيد هؤلاء الفارين إليه من أنبائهم وعبيدهم! يعيدهم من دولته إلى.. دولتهم!! الثالثه: أن القرشيين الذين هاجروا مع النبى صلى الله عليه وآله - ما عدا بنى هاشم - وافقوهم على ذلك! فهذا أبوبكر بن أبى قحافه التيمى، وعمر بن الخطاب العدوى يؤيدان مطلب قريش مئه بالمئه!! وتتفاوت الروايات هنا فى التصريح بتأييد أبى بكر وعمر على مطلب قريش، فبعضها كما رأيت فى روايه الحاكم الصحيحه ينص على أن أبابكر قال (صدقوا يا رسول الله!) وقال عمر مثل قوله: صدقوا يا رسول الله، ردهم إليهم!! وبعضها لاتذكر تصديقهما لمطلب قريش وشهادتهما بأنه حق، بل تقتصر على سؤالهما إن كانا هما الذين سبيعهما الله ورسوله لتأديب قريش! كما فى روايه الترمذى المتقدمه، وكما فى مستدرک الحاكم: ٣: ١٢٢ وكما فى مجمع الزوائد: ٩: ١٣٤ و ٥: ١٨٦ وقال (رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح). وقد غير بعض رواه قريش (الأذكياء) اسم الشيخين إلى (ناس)! ففى مستدرک الحاكم: ٢: ١٢٥ (فقال ناس: صدقوا يا رسول الله، ردهم إليهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم!!). وكذا فى كنز العمال: ١٠: ٤٧٣ (وقال الهندى عن مصادره: أبوداود وابن جرير وصححه، ق ض). وبعضهم حذفوا اسم أبى بكر وعمر كلياً من الحادثه! كما رأيت فى سنن أبى داود، وكما فى كنز العمال: ١١: ٦١٣ حيث رواه بعده روايات عن أحمد، وعن مصادر

متعدده، وليس فيه إطلاقاً ذكر لأبى بكر وعمر! الرابعه: يتساءل الباحث ما هى علاقته التى كانت تربط أبابكر وعمر بسهيل بن عمرو، ولماذا أيدا مطلب قريش المفضوح؟! ويتساءل: ما دام النبى صلى الله عليه وآله فهم خطه القرشيين وغضب ورفض مطلبهم، وهددهم بالحرب ثانية، بل وعدهم بها.. فلماذا استشار أبابكر وعمر فى الموضوع؟! على أى حال، إن أقل ما تدل عليه النصوص: أن زعامه قريش كانت متمثلة فى ذلك الوقت بهؤلاء الأربعة، الذين جمعتهم هذه الحادثة وهم: رسول الله محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم صلى الله عليه وآله. وسهيل بن عمرو العامرى، أحد زعماء المشركين بالأمس وزعيم قريش اليوم. وأبوبكر التيمى وعمر العدوى، الممثلان لقبيلتين صغيرتين لا وزن لهما فى قريش، ولكن لهما شخصياً وزن مهم لصحبتهما للنبي صلى الله عليه وآله ومع ذلك أيدا مطلب سهيل ضد النبي وضد الاسلام! ولا بد للباحث أن يفترض علاقةً واتفاقاً مسبقاً بين وفد قريش وبين الشيخين، بل يفهم من بعض الروايات أن سهيلاً ووفد قريش نزلوا فى المدينة فى ضيافته عمر، ثم جاء وأبوبكر معهم إلى النبي صلى الله عليه وآله لمساعدتهم على مطلبهم. الخامسة: تضمن الموقف النبوى من الحادثة أربعة عناصر: الأول، الغضب النبوى من تفكير قريش الكافر ووقاحتها، وقد ذكرته الروايات ولم تصفه بالتفصيل. الثانى، يأس النبي صلى الله عليه وآله من أن تصلح قريش ويحسن إسلامها، بل يأسه من أن تترك قريش تعقيد أئمتها اليهود وفرعتهم، وتخضع للحق، إلا بقوه السيف!! ففى عدد من روايات الحادثة كما فى الحاكم: ٢: ١٢٥ (فقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا) أى على الإسلام! وكذا رواه أبوداود: ١: ٦١١ والبيهقى فى سننه: ٩: ٢٢٩ وكنز العمال: ١٠: ٤٧٣

وهو تصريح بأنهم لم يسلموا، ولن يسلموا إلا تحت السيف!! الثالث، تهديدهم بسيف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، على بن أبي طالب عليه السلام الذى ترتعد منه فرائصهم، لأنهم ذاقوا منه الأمرين، فقد قتل مجموع المسلمين فى حروبهم مع قريش نصف أبطالها، وقتل على وحده نصفهم أو أكثر! ونلاحظ هنا أن النبى صلى الله عليه وآله كُنِيَ عن ذلك الشخص الذى سيعثه الله على قريش فيضرب أعناقهم على الدين، بأنه أنا أو رجل منى (مجمع الزوائد: ٩: ١٣٣) ثم سماه عندما سأله أبوبكر وعمر عنه فقال (أنا أو خاصف النعل - كنز العمال: ٧: ٣٢٦) وغرضه من هذا الإجمال، أن لا يتصور قريش أن المسألة بعيدة فتطمع فى مشروعها! بل ينبغى أن تحتمل أن الأمر قد يصدر غداً إلى على بغزو مكة وقتل فراعنه قريش! وغرضه صلى الله عليه وآله من تعبير (منى) أن يبين مكانه على عليه السلام، وأن تعلم قريش أنه مؤمنٌ وأنه هاشمى، من ذلك الفرع الذى ما زالت تحسده، وتموت منه غيضاً!! فلو أنه صلى الله عليه وآله قال لهم: إن علياً سيقاتلهم على تأويل القرآن بعد ربع قرن، كما قاتلتهم أنا على تنزيله بالأمس، لطمعوا وقالوا: إذن عندنا فرصه ربع قرن من الزمان، ولكل حادثٍ حديث! بل روى فى مجمع الزوائد حديثاً قال عنه: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح: أن علياً عليه السلام كان يعلن فى زمان النبى صلى الله عليه وآله تهديده لقريش، ولكل من يفكر بالرده، بأنه سوف يقاتلهم إلى آخر نفس، وهو عملٌ وقائى بتوجيه النبى صلى الله عليه وآله لمنع قريش أن تفكر بالرده! قال فى مجمع الزوائد: ٩: ١٣٤ وعن ابن عباس أن علياً كان يقول فى حياه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله

عزوجل يقول: أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، والله لانقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى. والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت. لا والله.. إني لأخوه، ووليه، وابن عمه، ووارثه، فمن أحق به مني؟! وروى في نفس المكان حديثاً آخر ينص على أن النبي صلى الله عليه وآله هدد قريشاً بعلى عليه السلام بعد فتح مكة مباشرة، قال: وعن عبدالرحمن بن عوف قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انصرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشرة أو ثمان عشرة لم يفتتحها، ثم أوغل روحه أو غدوه، ثم نزل ثم هَجَرَ فقال: يا أيها الناس إني فرط لكم وأوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض. والذي نفسى بيده ليقموا الصلاة، وليؤتوا الزكاة، أو لأبعثن إليهم رجلاً مني، أو لنفسي، فليضربن أعناق مقاتليهم، وليسبين ذراريهم. قال فرأى الناس أنه أبوبكر أو عمر، وأخذ بيد على فقال: هذا هو. رواه أبويعلى وفيه طلحة بن جبر، وثقه ابن معين في روايه، وضعفه الجوزجاني، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وهو تهديد نبوي (لمسلمه) الفتح، له دلالاته الفاضحة لواقعهم ونواياهم، ويكمله تهديد على عليه السلام لهم بالحرب إن هم أعلنوا ارتدادهم بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله. الرابع، أن النبي صلى الله عليه وآله حكم بكفر أصحاب هذا الطلب، ولعمري إن مجرد طلبهم كافٍ لإثبات كفرهم! ويؤكد الغضب النبوي وقوله صلى الله عليه وآله (ما أراكم تنتهون يا معشر قريش)، يعنى عن الكفر ومعاداة الله ورسوله. وكذا قوله بأن الله سيبعث عليهم رجلاً يضرب أعناقهم على الدين، مما يدل على أنهم ليسوا عليه. بل لايسكتون عن العمل ضد الإسلام إلا تحت السيف!! ولكن فقهاء الخلافة يريدون دليلاً أكثر

لمسأ، وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وآله ذلك الدليل الملموس فأبى أن يرد على القرشيين عبيدهم المملوكين، وأخبرهم أنه أعتقهم فصاروا عتقاء الله تعالى! فلو كان هؤلاء الطلقاء مسلمين، ولو كانت ملكيتهم محترمة، فكيف يجوز للنبي صلى الله عليه وآله أن يعتدى على ملكيتهم ويعتق عبيدهم، وهو أتقى الأتقياء، وهو القائل: لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه.. والقائل: إن أموالكم ودماءكم عليكم حرام... إلخ. وقد تخطب الفقهاء في هذا الموضوع وحاول بعضهم أن يعد ذلك من خصوصيات النبي صلى الله عليه وآله. ولكن كيف يصح أن يكون من خصوصياته وامتيازاته صلى الله عليه وآله أن يعتدى على ملكيه المسلمين المحترمة!!؟

أثر هذه الحادثة على قريش

الظاهر أن هذه الحادثة كانت آخر محاولات قريش لانتزاع اعتراف النبي صلى الله عليه وآله باستقلالها السياسى، ولو بصيغته التحالف معه صلى الله عليه وآله، أو بصيغته الحكم الذاتى تحت لواء دولته! فهل سكتت قريش بعد هذه الحادثة؟ الذين يقرؤون التاريخ المكتوب بحبر الخلافة القرشيه، ويؤمنون بالإسلام المفصل بمقاصد رواتها.. يقولون: من المؤكد أن قريشاً تابت بعد هذه الحادثة وأسلم زعمائها وأتباعهم وحسن إسلامهم، وتصدقوا وأعتقوا وحجوا، وأكثروا من الصوم والحج والصلاه! ولكن النبي الصادق الأمين قال (ما أراكم تنتهون يا معشر قريش!! وطبيعه قريش، وطينه زعامتها تؤكد أنهم واصلوا العمل على كل الجبهات الممكنة!! لكنهم تراجعوا فى ذلك الموضوع رأوا أن حديده النبي صلى الله عليه وآله حاميه، وأن التفكير بالاستقلال السياسى عنه صلى الله عليه وآله تفكير خاطىء، وأن محمداً لا يقع له بالشنان، فهو من علياء هاشم وذروه شجعانها، ومعه ابن عمه قتال قريش ومجندل أبطالها، ومعه الأوس والخزرج الذين تجرؤوا لأول مره فى تاريخهم على حرب قريش، وقتلوا من أبطالها!!

تراجع عند قريش منطق الإستقلال السياسى عن محمد صلى الله عليه وآله لكن تأكد عندها المنطق القائل إن دوله محمد شملت كل المنطقه، وهى تتحفظ لمقارعه الروم والفرس، وقد وعد محمد المسلمين بذلك وتطلعوا إليه.. فلا معنى لأن تطالبه قريش بحكم مكه ومن أطاعها من قبائل العرب! إنه لا بد من التأقلم مع الوضع الجديد، والعمل الجاد بالسياسه وبالعرف المنظم، لكى ترث قريش كل دوله محمد صلى الله عليه وآله! فمحمد من قريش، وقريش أولى بسلطان ابنها، ولا كلام للأنصار اليمانيه، ولا لغيرهم من القبائل. أما مسأله بنى هاشم الذين يسميهم محمد صلى الله عليه وآله العتره والقربى وتنزل عليه فيهم آيات القرآن، ويصدر فيهم الأحاديث، ويجعل لهم خمس ميزانيه الدوله.. فلا بد من معالجه أمرهم بكل الطرق الممكنه! نعم.. هذا ما وصلت إليه قريش التى أعتقها النبى صلى الله عليه وآله من القتل والاسترقاق الفعلى! وهذا ما جازته به فى حياته صلى الله عليه وآله! وقد ساعدها عليه من ساعدها من أصحابه!!

الخليفه عمر المتعصب لقبائل قريش. يشهد بفسادها

قال الطبرى فى تاريخه: ٣: ٤٢٦: (عن الحسن البصرى قال: كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج فى البلدان، إلا بإذنٍ وأجل، فشكوه، فبلغه، فقام فقال: ألا إنى قد سننت الإسلام سن البعير، يبدأ فيكون جذعاً، ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سدسياً، ثم بازلاً، ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان. ألا فإن الإسلام قد بزل، ألا وإن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله مغوياتٍ دون عبادته ألا- فأما وابن الخطاب حىّ فلا- إنى قائمٌ دون شعب الحره، آخذٌ بحلّاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا فى النار!). انتهى. ورواه فى كنز العمال: ١٣: ٧٥ وفى تاريخ المدينة لابن شبة: ٢: ٧٧٩ وفيه: (ألا وإنى آخذ

بحلّاقيم قريش عند باب الحره أن يخرجوا على أمه محمد فيكفروهم) انتهى. ونحوه في: ٢: ٤٠١. وهذا الموقف من عمر يتضمن عدّه أمور، نكتفي بالإشارة إليها: فهو أولاً كلام زعيم لايشك أحد في ولائه لقريش، لأنه حمل رايه قريش وأحقيتها بخلافه النبي صلى الله عليه وآله في مقابل نبيها، ثم في مقابل الأنصار وبني هاشم! وخاض صراعاتٍ شديده، حتى خلص الخلافه من عتره النبي صلى الله عليه وآله ومن الأنصار وقدمها على طبق إلى قبائل قريش! وسماه زعماءؤها: ضمير قريش! وهو ثانياً، شهادة منه بحق المهاجرين القرشيين بأنهم أناسٌ مظلون، يجب أن يحبسوا في المدينة حتى لا يضلوا المسلمين ويخرجوهم من الإسلام!! وهذا الشهاده من عمر في القرشيين المسلمين، تؤكد شهادة النبي صلى الله عليه وآله بأنهم لا ينتهون عن عدائهم للإسلام إلا تحت سيف على؟! وهو ثالثاً، يتضمن تصوراً لانتهاه الإسلام في مده قليله، وكان الإسلام دوره سياسيه تمر على الجزيره والمناطق التي امتد إليها.. ثم تنتهي! وقد ثبت عن الخليفه عمر أنه كان يرى أنه سوف لا تمر سنين طويله حتى تأخذ الأمم الأخرى مناطق المسلمين بما فيها مكه، ويهجرها أهلها وتخرب!! ويظهر أن كعب الأخبار الذي سيطر على قلب عمر استطاع أن يقنعه بهذا الرأي..! وهو بحثٌ مهم، لكنه خارجٌ عن موضوعنا.

تفسير آيه الأمر بالتبليغ

نص الآيه مع سياقها

وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا. بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء. وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً. وألقينا بينهم العداوه والبغضاء إلى يوم القيامة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً، والله لا يحب المفسدين. ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراه والأنجيل

وما أنزل إليهم من ربهم لأ-كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. منهم أمه مقتصده وكثير منهم ساء ما يعملون. يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين. قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراه والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم، وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً، فلا تأس على القوم الكافرين. إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا-خوف عليهم ولا-هم يحزنون. لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون. المائدة ٦٤ ج ٧٠.

موضع الآيه فى القرآن

إذا قلنا بحججه السياق القرآنى، فلا بد أن نأخذ فى تفسير الآيه أمرين: الأول، أنها من سوره المائده التى هى آخر سوره نزلت من القرآن. والثانى، أنها وقعت فى وسط آيات تتحدث عن أهل الكتاب. وعلى هذا تكون النتيجة: أن الآيه تقول للنبي صلى الله عليه وآله: بلغ ولا تخف أهل الكتاب، فحن متكفلون بعصمتك منهم، فلن يستطيعوا أن يضروك. ولكن هذا التفسير لا يقبله علماء المسلمين، لالسنة منهم ولا الشيعة! لأنه صلى الله عليه وآله لم يبلغ اليهود والنصارى فى الشهرين الذين عاشهما بعد الآيه شيئاً إضافياً بارزاً، ولأن خطرهم عليه عند نزولها كان قد زال، وقد خضعوا لحكمه! وبذلك يفتح البحث للسؤال عن مكان الآيه، وهل أن هذا مكانها من الأصل؟ أم أنها وضعت هنا باجتهاد أحد الصحابه؟ نحن لانقبل القول بوقوع تحريف فى كتاب الله تعالى، معاذ الله، لكن ورد أن الصحابه بعد النبي صلى الله عليه

وآله قد اجتهدوا في وضع آياتٍ في سور من القرآن.. والظاهر أن وضع هذه الآيه هنا من اجتهاداتهم، أو من المصادفات.

اقوال العلماء السنيين

اختلف المفسرون والفقهاء السنيون في سبب نزول الآيه وفي تفسيرها، على أقوال عديده، أهمها سبعة أقوال، أحدها موافقٌ لتفسير أهل البيت عليهم السلام، وسته مخالفه.. ونورد فيما يلي الأقوال المخالفه مع مناقشاتهما: القول الأول: يزعم أنها نزلت في أول البعثة وأن الله تعالى بعث النبي وأمره بتبليغ رسالته فخاف على نفسه إذا بلغ! فامتنع عن تبليغ الإسلام، أو تباطأ! فهده الله تعالى وطمأنه.. فقام النبي صلى الله عليه وآله بالتبليغ! وهذا يعنى أن الآيه نزلت قبل ٢٣ سنه من نزول سوره المائده! وقد ذكر الشافعي هذا التفسير بصيغه (يقال) مما يدل على أنه غير مطمئن إليه! قال في كتاب الأم: ١٦٨:٤ : قال الشافعي رحمه الله: ويقال والله تعالى أعلم: إن أول ما أنزل الله عليه: إقرأ باسم ربك الذي خلق، ثم أنزل عليه بعدها ما لم يؤمر فيه بأن يدعو إليه المشركين، فمرت لذلك مده. ثم يقال: أتاه جبريل عليه السلام عن الله عزوجل بأن يعلمهم نزول الوحي عليه ويدعوهم إلى الإيمان به فكبر ذلك عليه وخاف التكذيب وأن يتناول، فنزل عليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. فقال يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حين تبلغ ما أنزل إليك ما أمر به، فاستهزأ به قوم فنزل عليه: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين. إنا كفيناك المستهزئين. انتهى. كفى للرد على هذا القول: أولاً، أن الآيه من سوره المائده، وقد تقدم أنها آخر ما نزل من القرآن أو على الأقل من آخر ما نزل،

بينما يدعى هذا القول أن الآيه من أوائل ما نزل!! وثانياً، أن الشافعي قد ضعف هذا الوجه، لأنه نقله بصيغته يقال ويقال، ولم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله، بل لم يتبناه. وثالثاً، أنه لا يمكن قبول هذه التهمة المشينه للنبي صلى الله عليه وآله، أنه تلكأ أو امتنع عن تبليغ رسالات ربه، بسبب خوفه من التكذيب والأذى والقتل، حتى جاءه التهديد الإلهي بالعذاب، والتأمين من الأذى، فتحرك وبلغ!! فهذا التصور لا يناسب شخصيه المؤمن العادي، فضلاً عن النبي المعصوم صلى الله عليه وآله الذي هو أعظم الناس إيماناً وشجاعه، وقد صرحت الآيات الكريمه بأنه كان حريصاً على تبليغ الرساله، وهدايه الناس أكثر مما فرض الله تعالى عليه. روايه (يقال) التي ذكرها الشافعي قال السيوطي في الدر المنثور: ٢: ٢٩٨: أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله بعثني برساله فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذبي فوعدني لأبلغن أو ليعذبني، فأنزل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. (وكذا في أسباب النزول: ١: ٤٣٨). وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشاً فأنزل الله: والله يعصمك من الناس، فاستلقى ثم قال: من شاء فليخذلني، مرتين أو ثلاثاً. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال: لما نزلت: بلغ ما أنزل إليك من ربك، قال: يا رب إنما أنا واحدٌ كيف أصنع يجتمع على الناس؟! فنزلت: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته!. انتهى. ورواه الواحدى في أسباب النزول: ١: ١٣٩ والطبرى في تفسيره: ٦: ١٩٨. وقال النيسابورى في الوسيط: ٢: ٢٠٨ وقال الأنبارى: (كان النبي صلى الله عليه وآله يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكه، ويخفى بعضه إشفاقاً على نفسه من

شر المشركين إليه وإلى أصحابه...). انتهى. ويكفى لرد هذه الروايات مضافاً إلى أن الآية جزء من سوره المائده التي نزلت قبيل وفاته صلى الله عليه وآله، أنها روايات غير مسنده، بل هي قولٌ للحسن البصرى ومجاهد وابن جريح وأمثالهم، لا أكثر. وستعرف أن الحسن البصرى يقصد رسالته معينه، وأنه أخذ هذا التعبير من خطبه النبي صلى الله عليه وآله في يوم الغدير، وخاف أن يرويها على حقيقتها! روايه (يقال) تتحول إلى رأى يتبناه العلماء! مع أن المفسرين يعرفون أن الآية نزلت في أواخر حياه النبي صلى الله عليه وآله، ويعرفون أن تفسيرها بحدث في أوائل البعثة إنما هو قول مفسرين من متفقهه التابعين في العصر الأموى! أو روايات غير تامه السند! لكن مع ذلك تراهم يفسرونها بهذا الوجه ويقدمون نزول الآية جهاراً نهاراً ثلاثاً وعشرين سنه! ويزداد تعجبك عندما ترى منهم مفسرين محترمين مثل الزمخشري والفخر الرازى! والسبب في ذلك أنهم يريدون الفرار من تفسيرها ببيعه الغدير، ولا يجدون مفرأ إلا- بأحد أمرين: إما تفسيرها بأول البعثة والقول بأن النبي صلى الله عليه وآله خاف وتباطأ في تبليغ الرساله فهده الله تعالى وطمأنه بالعصمه من الناس! وإما تفسيرها بروايات رفع الحراسه المزعومه التي لا يؤيدها التاريخ، ولا يساعد عليها نص الآية، كما سترى. قال الزمخشري في الكشاف: ١: ٦٥٩: والله يعصمك: عدّه من الله بالحفظ والكلاءه، والمعنى: والله يضمن لك العصمه من أعدائك... فإن قلت: أين ضمان العصمه، وقد شج في وجهه يوم أحد؟!... قلت المراد: أنه يعصمه من القتل! وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثنى الله برسالته فضقت ذرعاً، فأوحى الله إلى إن لم تبلغ رسالاتى عذبتك، وضمن لى العصمه فقويت. انتهى. ونحوه فى الوسيط: ٢: ٢٠٨.

وقال الرازي في تفسيره: مجلد ٦ جزء ٥٠-٤٨:١٢: (يا أيها الرسول بلغ.. روى عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله بعثني برسالته فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس يكذبونى، واليهود والنصارى، وقريش يخوفونى فلما أنزل الله هذه الآيه، زال الخوف بالكليه... فى قوله: والله يعصمك من الناس سؤال: وهو كيف يجمع بين ذلك وبين ما روى أنه شج وجهه، وكسرت رباعيته؟ والجواب من وجهين: أحدهما أن المراد يعصمه من القتل... وثانيها: أنها نزلت بعد يوم أحد). انتهى. وقد خان الرازي الأمانه فى النقل، فأضاف فى نقله عن الحسن البصرى (اليهود والنصارى)، لأنه يريد تفسير الآيه بالعصمه من اليهود والنصارى، ويبعدها عن قريش!! ولا نلومه على حبه لقريش خاصه لجده أبى بكر بن أبى قحافه، ولكن نطالبه بالأمانه العلميه! فالمصادر التى نقلت هذا القول عن البصرى لم يرد فيها ذكر لليهود والنصارى! وستعرف أن البصرى أخذ روايته من حديث الغدير!! أما ابن كثير فقد زاد على الرازي وغيره كعادته! قال فى البدايه:٣:٥٣ (روى ابن أبى حاتم فى تفسيره، عن أبيه، عن الحسن بن عيسى بن ميسره الحارثى، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث قال: قال على: لما نزلت هذه الآيه: وأنذر عشيرتك الأقربين، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إصنع لى رجل شاه بصاع من طعام وإناء لبناً، وادع لى بنى هاشم، فدعوتهم وإنهم يومئذ لأربعون غير رجل، أو أربعون ورجل، فذكر القصه نحو ما تقدم، إلى أن قال: وبدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام فقال: أيكم يقضى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى؟ قال فسكتوا وسكت العباس خشيه أن يحيط ذلك بماله، قال: وسكتُ أنا لسن

العباس. ثم قالها مره أخرى فسكت العباس، فلما رأيت ذلك، قلت: أنا يا رسول الله! قال: أنت... ومعنى قوله في هذا الحديث: من يقضى عني ديني ويكون خليفتي في أهلي، يعنى إذا مت، وكأنه صلى الله عليه وسلم خشى إذا قام بإبلاغ الرسالة إلى مشركى العرب أن يقتلوه، فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله، ويقضى عنه، وقد آمنه الله من ذلك في قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. الآية. والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمر يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً وسراً وجهاً، لا يصرفه عن ذلك صارف، ولا يرده عن ذلك راد، ولا يصدّه عنه ذلك صاد، يتبع الناس في أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم وفي المواسم ومواقف الحج... انتهى. وكرر كلامه بلفظه تقريباً في سيرته: ١: ٤٦٠. وقد خلط ابن كثير في كلامه هذا كثيراً، وتعصب أكثر! فقد بتر حديث (وأندر عشيرتك الأقربين) وحذف منه اختيار النبي صلى الله عليه وآله خليفته من عشيرته الأقربين بأمر ربه تعالى، وأورد بدله حديثاً محرفاً، وفسره المحرف بأن النبي صلى الله عليه وآله كان يخاف أن يقتله القرشيون، فطلب من بنى هاشم شخصاً يكون خليفته في أهله ويقضى دينه، فقبل ذلك على عليه السلام، ثم انتفت الحاجة إلى ذلك بنزول الآية!! لقد تجاهل ابن كثير أن النبي صلى الله عليه وآله كان مأموراً في تلك المرحلة بدعوه عشيرته الأقربين فقط، ولم يكن مأموراً بعد بدعوه قريش وبقية الناس! وأنه لا محل لما حكته الرواية من خوفه من القتل والأذى! ثم إن ابن كثير تفرد بربط آية العصمة بآية الأقربين، ولم أجد أحداً سبقه إليه ولا تبعه عليه، ولا

ذكر هو من أين أخذه؟! وكان المهم عنده أن يحرف كلام النبي صلى الله عليه وآله في حديث الدار ويميع نصه على أن علياً أخوه ووزيره وخليفته من بعده! وفي نفس الوقت يبعد آية التبليغ عن سوره المائده ويوم الغدير!! وهذا قليل من كثير من عمل ابن كثير، وإليك الحديث الذى بتره: قال الأمينى فى الغدير: ٢٠٧:١: (وها نحن نذكر لفظ الطبرى بنصه حتى يتبين الرشد من الغى: قال فى تاريخه: ٢: ٢١٧ من الطبعه الأولى: إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت - وإني لأحدتهم سنأ وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً-: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع). وقال الأمينى: ٢: ٢٧٩: (وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافى المتكلم المعتزلى البغدادي المتوفى ٢٤٠ فى كتابه نقض العثمانية، وقال: إنه روى فى الخبر الصحيح. ورواه الفقيه برهان الدين فى أنباء نجباء الأبناء ٤٨-٤٦: وابن الأثير فى الكامل ٢: ٢٤ وأبوالفدا عماد الدين الدمشقى فى تاريخه ١: ١١٦ وشهاب الدين الخفاجى فى شرح الشفا للقاضى عياض ٣: ٣٧ (وبتر آخره) وقال: ذكر فى دلائل البيهقى وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادي فى تفسيره ٣٩٠: والحافظ السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه ٦: ٣٩٢ نقلاً عن الطبرى، وفى: ٣٩٧ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبى نعيم، والبيهقى. وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ٣: ٢٥٤ انتهى. ثم شكأ صاحب الغدير من تحريف الذين حرفوا الحديث لإرضاء قريش، ومنهم الطبرى، الذى رواه فى تفسيره بنفس سنده المتقدم

فى تاريخه، لكنه حذف كلام النبى صلى الله عليه وآله فى حق على عليه السلام، فقال: ثم قال: إن هذا أخى وكذا وكذا. وتبعه على ذلك ابن كثير فى البدايه والنهائيه: ٣: ٤٠ وفى تفسيره: ٣: ٣٥١ انتهى. القول الثانى: أنها نزلت فى مكه قبل الهجره بدون تحديد، فاستغنى بها النبى عن حراسه عمه أبى طالب، أو عمه العباس! وهذا القول هو المشهور فى مصادر السنين، ورواياته نوعان: نوعٌ نص على تاريخ نزولها تصريحاً أو تلويحاً، وأنه فى مكه. ونوعٌ لم يصرح بذلك ولم يربط نزولها بحراسه أبى طالب أو العباس، ولكنه ربطه بإلغاء النبى صلى الله عليه وآله لحراسته، وينبغى حمله على القول الأول، لأن أصله روايه الترمذى عن عائشه، وقد فهم منها البيهقى وغيره أنها تقصد مكه، كما ستعرف. فالنوع الأول: كالذى رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٢٩٩-٢٩٨: قال: (أخرج ابن مردويه والضياء فى المختاره، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أى آيه أنزلت من السماء أشد عليك؟ فقال: كنت بمنى أيام الموسم، واجتمع مشركو العرب وأفناء الناس فى الموسم فنزل على جبريل فقال: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. قال: فقامت عند عقبه فناديت: يا أيها الناس من ينصرنى على أن أبلغ رساله ربهى ولكم الجنة؟ أيها الناس قولوا لا إله إلا الله، وأنا رسول الله إليكم، تنجوا، ولكم الجنة. قال فما بقى رجل ولا امرأه ولا صبى إلا يرمون على بالتراب والحجاره، ويصقون فى وجهى، ويقولون كذاب صابى، فعرض على عارض فقال: يا محمد إن كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد

قومی فیانہم لایعلمون، وانصرنی علیہم أن یجیبونی إلی طاعتک، فجاء العباس عمہ فأنقذہ منهم وطردهم عنہ. قال الأعمش: فبذلک تفتخر بنو العباس... وأخرج ابن مردویہ عن جابر بن عبد اللہ قال: کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم إذا خرج بعث معہ أبوطالب من یکلؤه، حتی نزلت واللہ یعصمک من الناس، فذهب لیبعث معہ، فقال: یا عم إن اللہ قد عصمنی لاحاجہ لی إلی من تبعث!! وأخرج الطبرانی وأبو الشیخ وأبو نعیم فی الدلائل وابن مردویہ وابن عساکر عن ابن عباس، قال: کان النبی صلی اللہ علیہ وسلم یحرس، وکان یرسل معہ عمہ أبوطالب کل یوم رجلاً من بنی ہاشم یحرسونہ، فقال: یا عم إن اللہ عصمنی لاحاجہ إلی من تبعث!. انتهى. والروایہ فی معجم الطبرانی الكبير: ۱۱: ۲۰۵. وفي مجمع الزوائد: ۷: ۱۷: (قوله تعالى: واللہ یعصمک من الناس، عن أبی سعید الخدری قال: کان عباس عم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فیمن یحرسہ، فلما نزلت: واللہ یعصمک من الناس، ترک رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الحرس). رواه الطبرانی فی الصغیر والأوسط وفيه عطية العوفي وهو ضعيف. (وعن ابن عباس قال: کان النبی صلی اللہ علیہ وسلم یحرس، وکان یرسل معہ عمہ أبوطالب کل یوم رجلاً من بنی ہاشم، حتی نزلت هذه الآیہ: یا أيہا الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالتہ واللہ یعصمک من الناس، فأراد عمہ أن یرسل معہ من یحرسہ، فقال: یا عم إن اللہ قد عصمنی من الجن والأنس). رواه الطبرانی وفيه النضر بن عبد الرحمن وهو ضعيف. والنوع الثاني: أصله ما رواه الترمذی فی سننه: ۴: ۳۱۷ (عن عائشہ قالت: کان النبی صلی اللہ علیہ وسلم یحرس، حتی نزلت هذه الآیہ: واللہ یعصمک من الناس، فأخرج رسول اللہ صلی

الله عليه وسلم رأسه من القبه، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا، فقد عصمني الله. هذا حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري، عن عبدالله بن شقيق قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس، ولم يذكروا فيه عن عائشه. انتهى. ورواه الحاكم في المستدرک: ۲: ۳۱۳ عن عائشه أيضاً وقال عنه: (هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجاه). انتهى. والظاهر أن حديث عائشه يقصد أن الآيه نزلت في مكه أيضاً ومعنى (فأخرج رأسه من القبه) أى من الخيمه التي كان فيها، وقال لحراسه انصرفوا. ويؤيد ذلك أن البيهقي رواه في سننه: ۸: ۹ وعقب عليه بقول الشافعي المتقدم فقال: (قال الشافعي: يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حتى تبلغهم ما أنزل إليك، فبلغ ما أمر به فاستهزأ به قوم، فنزل: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين). انتهى. ويؤيده أيضاً أن المراغي نقل في تفسيره: مجلد ۲ جزء ۴: ۱۶۰ روايه السيوطي الأولى عن ابن مردويه عن ابن عباس، وروايه الطبراني أيضاً ثم قال: (روى الترمذي وأبو الشيخ... أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحرس في مكه قبل نزول هذه الآيه...). وكذلك ذكر غيره، مع أنه لا يوجد في روايه عائشه في الترمذي ما يدل على أنها تقصد مكه، فلعل كلمه (في مكه) سقطت من نسخه الترمذي الفعلية! وقال السيوطي في الدر المنثور: ۲: ۲۹۱ عن حديث عائشه: (وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل، وابن مردويه، عن عائشه.. إلخ). وروى السيوطي عده روايات بنفس مضمونه عن غير عائشه، وبعضها قد يفهم منه أن نزول الآيه في المدينه، فجعلناه في القول الثالث. قال في الدر المنثور: ۲۹۹-۲۹۸: ۲ (وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: كان العباس عم النبي صلى الله

عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس. وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أبي ذر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام إلا ونحن حوله من مخافه الغوائل، حتى نزلت آية العصمة: والله يعصمك من الناس). انتهى. وقد أخذ بهذا القول كثير من المفسرين والمؤلفين في السير، فقد ذكره الزمخشري في الكشاف: ١: ٦٥٩ وكانه قبله، وكذلك فعل الرازي في تفسيره: مجلد ٦ جزء ١٢: ٥٠ مع أنهما قالا كما رأيت بنزول الآية في مكة! وبذلك يكونا حملاً حديث عائشه على أول البعثة، كما حملاً قول الحسن البصري وأمثاله! وقد أخذ بهذا القول أيضاً السهيلي في الروض الأنف: ٢: ٢٩٠ والقسطلاني في إرشاد الساري: ٥: ٨٦ وابن العربي في شرح الترمذي: مجلد ٦ جزء ١: ١٧٤ والعيني في عمده القاري مجلد ٧ جزء ١٤: ٩٥ وابن جزى في التسهيل: ١: ٢٤٤ والنويري في نهاية الأرب: مجلد ٨ جزء ١٦: ١٩٦ و ١٩ جزء ١٨: ٣٤٢ والنيسابوري في الوسيط: ٢: ٢٠٩ والدميري في حياه الحيوان: ١: ٧٩ وغيرهم، وغيرهم. وممن أخذ بهذا القول صاحب السير الحليي: ٣: ٣٢٧ وقد اغتتم فرسه الآية وارتباطها بحراسه النبي صلى الله عليه وآله لإثبات فضيله لأبي بكر بن أبي قحافه فقال: (حراسه صلى الله عليه وآله قبل أن ينزل عليه قوله تعالى: والله يعصمك من الناس.. سعد بن معاذ حرسه ليله يوم بدر، وفي ذلك اليوم لم يحرسه إلا أبو بكر شاهراً سيفه حين نام بالعرش). انتهى. وبذلك ناقض هذا الحلبي نفسه وجاء بدليل على ضد مراده، لأن إلغاء الحراسه إذا كان قبل الهجره، فلم تبق حاجه لحراسه أبي بكر وغيره في بدر! على أن أصل وجود عريش للمسلمين في بدر أمر مشكوك، لأن المسلمين نزلوا بالعدوه القصوى وهي منطقه مكشوفه! مضافاً الى أن الحاكم روى روايه وصححها على شرط مسلم، تذكر أن ثلث المسلمين حرسوا

النبي صلى الله عليه وآله في بدر، وهو أمر معقول. قال الحاكم: ٢: ٣٢٦ (عن عباده بن الصامت رضى الله عنه قال سألته عن الأنفال، قال: فينا يوم بدر نزلت، كان الناس على ثلاث منازل، ثلث يقاتل العدو، وثلث يجمع المتاع ويأخذ الأسارى، وثلث عند الخيمة يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما جمع المتاع اختلفوا فيه... فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمه على السواء). انتهى. ويدل على بطلان هذا القول الذى ربط الآيه بالحراسه: أولاً: ما تقدم فى القول الأول. ثانياً: نفس روايات القول الثالث وغيره، التى تنص على أن إلغاء الحراسه المزعوم حصل فى المدينه، وليس فى مكه. ثالثاً: أن عمده رواياته روايه القبه عن عائشه، وروايه حراسه العباس.. أما الروايات الأخرى فكلها غير مسنده، وغرض بعضها تقليل دور أبى طالب فى نصره النبي صلى الله عليه وآله كما هو واضح، وأن أباطالب لم يكن له دور فى مكه. كما يلاحظ فى الروايه الأولى أنها تريد إثبات فضيله للعباس بأنه كان حارس النبي صلى الله عليه وآله فى مكه بدل أبى طالب، وأنه هو الذى عصم الله به رسوله من الناس! مع أن دور العباس قبل الهجره كان دوراً عادياً مثل بقيه بنى هاشم الذين تضامنوا مع النبي صلى الله عليه وآله وتحملوا معه حصار الشعب، ولم يعرف عنهم أنهم أسلموا ولا برزوا فى نصرته، ولم يهاجروا معه إلى المدينه مثل على وحمزه. ومن المعروف أن العباس قد أسرف فى بدر، وأسلم عند فكاك الأسرى. هذا مضافاً إلى تضعيف الهيثمى وغيره لهذه الروايه، كما يؤيده ضعف متنها وركته. وسيأتى قول الألبانى بعدم صحه نسبتها إلى عائشه. رابعاً: ما سيأتى فى إثبات استمرار حراسته صلى الله

عليه وآله الى آخر عمره الشريف، ونفى كل ما يدل على إلغائها، ومن ذلك روايه القبه. القول الثالث: أنها نزلت في المدينه بدون تاريخ! فقد روى السيوطى عدّه روايات تربط نزول الآيه بإلغاء النبي صلى الله عليه وآله للحراسه، وليس فيها أن ذلك كان في مكه أو في المدينه، ولكن يفهم من نص بعضها أو رواه بعضها، أن نزولها كان في المدينه. قال في الدر المنثور: ٢٩٩-٢٩٨:٢ : (وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عصمه بن مالك الخطمي قال: كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل، حتى نزلت: والله يعصمك من الناس، فترك الحرس. وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: يا أيها الرسول... إلى قوله: والله يعصمك من الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحرسوني، إن ربي قد عصمني. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن شقيق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتقه ناس من أصحابه، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، فخرج فقال: يا أيها الناس إلتحقوا بملاحقكم، فإن الله قد عصمني من الناس. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يحارسه أصحابه، حتى أنزل الله: والله يعصمك من الناس، فترك الحرس حين أخبره أنه سيعصمه من الناس. وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن الربيع بن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرسه أصحابه، حتى نزلت هذه الآيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك.. الآيه). انتهى. ورواه ابن شبه في تاريخ المدينه: ١: ٣٠١ عن عبدالله بن شقيق وعن محمد بن كعب القرظي. ورواه الطبري في تفسيره: ٦: ١٩٩ عن عبدالله بن شقيق. وابن سعد في الطبقات: مجلد ١ جزء ١: ١١٣ والبيهقي في دلائل النبوه: ٢: ١٨٠

. ويدل على بطلان هذا القول وغيره من الأقوال التي ربطت نزول الآيه بالحراسه: أن من المجمع عليه في أحاديث سيرته صلى الله عليه وآله أنه كان يطلب من قبائل العرب أن تحميه وتمنعه مما يراد به من القتل، لكي يبلغ رساله الله عزوجل، وقد بايعه الأنصار ببيعة العقبه على أن يحموه ويحموا أهل بيته مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم.. فلو أن آيه العصمه نزلت في مكه، لما احتاج إلى شىء من ذلك! وسنذكر في آخر البحث أحاديث طلب النبي صلى الله عليه وآله من الأنصار أن يحموه ويحرسوه.. وأنهم بايعوه على ذلك! ثم.. إن مصادر الحديث والتفسير والتاريخ مليئه بالروايات التي ذكرت حراسه النبي صلى الله عليه وآله وأنها كانت في مكه والمدينه، خاصه في الحروب، وأنها استمرت إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله! وفي الفصول التي عقدها المحذثون، وكُتِّب السيره لحراسته صلى الله عليه وآله وقصصها، وأسماء حراسه وقصصهم.. ما يكفى لرد هذه المقوله! والعجيب أنك ترى بعضهم يذكر كل ذلك عن الحراسه، ثم يقول إنه صلى الله عليه وآله ألغى الحراسه بعد نزول الآيه في مكه قبل الهجره، أو بعد الهجره! فتراه كأنه حلف يميناً أن يبعد آيه العصمه من الناس عن يوم الغدير! ولذا يجب رفض كل الروايات التي زعمت أنه ألغى الحراسه قبل هذا التاريخ، لأنها تزعم إلغاءها مطلقاً، في السلم والحرب والسفر والحضر! وقد تقدمت في روايه الحاكم أن ثلث المسلمين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وآله في بدر! وروى أحمد: ٢: ٢٢٢ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوه تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه...!!! ورواه في كنز العمال: ١٢: ٤٣٠ عن مسند عبدالله بن

عمرو بن العاص. وقال عنه في مجمع الزوائد: ١٠: ٣٦٧ رواه أحمد ورجاله ثقات. انتهى. وقد كانت غزوه تبوك في آخر سنة من حياته صلى الله عليه وآله. وقال صاحب عيون الأثر في: ٢: ٤٠٢ (وحرصه يوم بدر حين نام في العريش: سعد بن معاذ، ويوم أحد: محمد بن مسلمه، ويوم الخندق: الزبير بن العوام. وحرصه ليله بنى بصفية: أبو أيوب الأنصاري بخير، أو ببعض طريقها، فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني. وحرصه بوادي القرى: بلال، وسعد بن أبي وقاص، وذكوان بن عبدقيس. وكان على حرسه عباد بن بشر، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك الحرس!!). انتهى. وقد حاول أن يجيب على حراستهم للنبي صلى الله عليه وآله في تبوك، ففسر نص الحراسه بأنه يعني انتظارهم انتهاء صلاته! قال في: ١: ١١٩ (وفي حديث عمرو بن شعيب: فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى... والمراد والله أعلم: ينتظرون فراغه من الصلاة! وأما حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين، فقد كان انقطع منذ نزلت: والله يعصمك من الناس، وذلك قبل تبوك. والله أعلم). انتهى. ولكنه تفسير مخالف لنص الروايه في الحراسه! وعلى كل حال، فإن هذا القول بنزول الآيه في المدينة يرد القول الأول الذي جعل تاريخ نزول الآيه في مكه! والنتيجه: أن دعوى إلغائه صلى الله عليه وآله للحراسه لا دليل عليها من سيرته صلى الله عليه وآله، بل الدليل على خلافها، وأن بنى هاشم كانوا يحرسونه في مكه حتى هجرته، ثم كانوا هم وبقية أصحابه يحرسونه في المدينة، إلى آخر عمره الشريف. وفي اعتقادي أن نفس محاوله تفسير الآيه بإلغاء الحراسه دليل على صحه تفسير أهل البيت عليهم السلام بأن الآيه تقصد

العصمه من الإرتداد، فترى مخالفيهم يصرون على تفسيرها بالعصمه الحسيه ويربطونها بالحراسه، ويقعون فى التناقض مع الواقع المعروف فى قصص سيره النبي صلى الله عليه وسلم، وينكرون أسطوانه الحرس التى ما زالت تواجههم فى المسجد النبوى! ومن التناقضات التى وجدناها عند أصحاب هذا القول أن الألبانى تبناه فى أول كلامه، ثم رد تصحيح الحاكم لحديث القبه الذى هو أساسه واعتبره صحيحاً مرسلاً، ثم ذكر له شاهداً وهو حديث اغتيال شخص للنبي، الذى سيأتى فى القول الخامس، وحسنه!! فاعجب لهذا التهافت!! أنها نزلت فى المدينه فى السنه الثانيه للهجره بعد حرب أحد! قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢: ٢٩١ (وأخرج ابن أبى شيبه وابن جرير عن عطيه بن سعد قال: جاء عباده بن الصامت من بنى الحارث بن الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن لى موالى من يهود كثير عددهم، وإنى أبرأ إلى الله ورسوله من ولايه يهود، وأتولى الله ورسوله. فقال عبدالله بن أبى: إنى رجل أخاف الدوائر، لأبرأ من ولايه موالى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبى: أباحباب أرايت الذى نفست به من ولاء يهود على عباده، فهو لك دونه! قال: إذن أقبل، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، إلى أن بلغ إلى قوله: والله يعصمك من الناس...). انتهى. ويكفى فى الدلاله على بطلان هذا القول ما تقدم فى الحراسه، ويضاف إليه أنه من كلام عطيه بن سعد ولم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله، والآيات المذكوره فيها هى الآيات من ١ إلى ٦٧ من سوره المائده، ولم يقل أحدٌ إن هذا الآيات نزلت فى قصه ولاء ابن سلول لليهود، الذى توفى قبل نزول

سوره المائدہ! القول الخامس: أنها نزلت على أثر محاوله شخص اغتيال النبي صلى الله عليه وآله وقد تناقضت رواياتهم في ذلك، فذكر بعضها أن الحادثه كانت في غزوه بنى أنمار المعروفه بذات الرقاع، وأن شخصاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله بقصد اغتياله وطلب منه أن يعطيه سيفه ليراه، فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله إياه بكل سهوله..! أو كان علقه وغفل عنه، أو دلى رجله في البئر... إلخ! قال السيوطى فى الدر المنثور ٢: ٢٩٩-٢٩٨: (وأخرج ابن أبى حاتم عن جابر بن عبد الله قال: لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أنمار نزل ذات الرقاع بأعلى نخل، فبينما هو جالس على رأس بئر قد دلى رجله! فقال غورث بن الحرث: لأقتلن محمداً، فقال له أصحابه: كيف تقتله؟ قال أقول له أعطنى سيفك، فإذا أعطانيه قتلته به! فأتاه فقال: يا محمد أعطنى سيفك أشهه، فأعطاه إياه فرعدت يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حال الله بينك وبين ما تريد، فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآية. وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجره ظليله فيقبل تحتها، فأتاه أعرابى فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك منى؟ قال: الله، فرعدت يد الأعرابى وسقط السيف منه، قال: وضرب برأسه الشجره حتى انتثرت دماغه فأنزل الله: والله يعصمك من الناس! وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبى هريره قال: كنا إذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر تركنا له أعظم دوحه وأظلمها فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجره، وعلق سيفه فيها فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد من

يمنعك مني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله يمنعني منك، ضع عنك السيف فوضعه، فنزلت: والله يعصمك من الناس). انتهى. وقال بعضهم: إن شخصاً أراد اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فقبضوا عليه: ففي الدر المنثور: ٢: ٢٩٩ (أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقيل هذا أراد أن يقتلك! فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لم تُرْع، ولو أردت ذلك لم يسلطك الله علي..). انتهى. ومما يدل على بطلان هذا القول وأنها لم تنزل في قصة غورث ولا شبهها: أولاً، أن غزوه ذات الرقاع أو بني أنمار كانت في السنه الرابعه من الهجره (سيره ابن هشام: ٣: ٢٢٥) وهو تاريخ قبل نزول سوره المائده بسنوات، كما أن بعض رواياتها بلا تاريخ، وبعضها غير معقول! ثانياً، أن المصادر الأساسيه التي روت قصه غورث وغزوه ذات الرقاع، لم تذكر نزول آيه العصمه فيها، بل ذكر أكثرها تشريع صلاه الخوف والحراسه المشدده على النبي صلى الله عليه وآله حتى في الصلاه، وهو كافٍ لرد روايه نزول الآيه فيها! أما ابن هشام فقد ذكر أن الآيه التي نزلت في قصه غورث هي قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله عليكم إذ هم قوم أن ييسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم... (سيره ابن هشام: ٣: ٢٢٧ تحقيق السقا) ولكن ذلك لا يصح أيضاً، لأن تلك الآيه من سوره المائده أيضاً! وأما البخارى وغيره فقد رووا فيها تشريع صلاه الخوف وتشديد الحراسه معاً! قال في صحيحه: ٣: ٥٣ (عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائله في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتفرق الناس فى العضاء يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمره فعلق بها سيفه، قال جابر فمنا نومه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا، فجئناه فإذا عنده أعرابى جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا اخترط سيفى وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا! فقال لى من يمنعك منى؟ قلت له: الله، فها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن أبى سلمه عن جابر قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فإذا أتينا على شجره ظليله تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل من المشركين وسيف النبى صلى الله عليه وسلم معلق بالشجره، فاخرطه فقال له: تخافنى؟ فقال لا. قال فمن يمنعك منى؟ قال الله. فتهدده أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، وأقيمت الصلاة، فصلى بطائفه ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفه الأخرى ركعتين. وقال مسدد عن أبى عوانه عن أبى بشر: اسم الرجل غورث بن الحرث). انتهى. وروى الحاكم نحوه: ٣: ٢٩ و ذكر فيه أيضا أن النبى صلى الله عليه وآله صلى بعد الحادثه صلاه الخوف بالحراسه المشدده! وقال عن الحديث: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وكذلك روى أحمد قصه غورث فى: ٣: ٣٦٤ و ٣٩٠ و ذكر فيها صلاه الخوف ولم يذكر نزول الآية! وراجع أيضا: ٤: ٥٩ ورواها الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٨: ٩ وفيها تفصيلات كثيره وليس فيها ذكر نزول الآية!! وروى الكلينى صيغه معقوله لقصه غورث، قال فى الكافى: ٨: ١٢٧: (أبان عن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوه ذات الرقاع تحت شجره على شفير واد، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه، فرآه رجل من المشركين، والمسلمون قيام على شفير

الوادى ينتظرون متى ينقطع السيل، فقال رجل من المشركين لقومه: أنا أقتل محمداً، فجاء وشد على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ثم قال: من ينجيك منى يا محمد؟ فقال: ربي وربك، فنسفه جبرئيل عن فرسه فسقط على ظهره، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ السيف، وجلس على صدره وقال: من ينجيك منى يا غورث؟ فقال: جودك وكرمك يا محمد! فتركه، فقام وهو يقول: والله لأنت خير منى وأكرم). انتهى. وهكذا لا تجد أثراً في هذه المصادر لنزول الآية في ذات الرقاع، أو فى قصة غورث، بل تلاحظ أن النبى صلى الله عليه وآله صلى بعد الحادثه بالحراسه المشدده! فهل صار إلغاء الحراسه عند أصحاب هذا القول، أن النبى صلى الله عليه وآله لم يطمئن قلبه بالعصمه المزعومه فأمر بتشديد الحراسه؟! ومن تخطبهم فى قصة غورث وآيه التبليغ، ما تراه من الرد والبدل بين ابن حجر والقرطبي، فقد قال القرطبي إن كون النبى وحده فى القصة يدل على عدم حراسته حينذاك، وأن الآية نزلت قبلها!! فأجابه ابن حجر: لا، فالآيه نزلت يومذاك فألغى الحرس، أما قبلها فكان أحياناً يضعف إيمانه فيتخذ الحرس، وأحياناً يقوى فيلغيه، وفى قصة غورث كان بلا حراسه لقوه إيمانه يومذاك!! قال فى فتح البارى: ٢٧٥٢:٨ (قوله باب تفرق الناس عن الإمام عند القائله والاستتلال بالشجر. ذكر فيه حديث جابر الماضى قبل بايين من وجهين، وهو ظاهر فيما ترجم له، وقد تقدمت الإشاره إلى مكان شرحه. قال القرطبي: هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان فى هذا الوقت لا يحرسه أحد من الناس، بخلاف ما كان عليه فى أول الأمر، فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى: والله يعصمك من الناس. قلت: قد تقدم

ذلك قبل أبواب، لكن قد قيل إن هذه القصة سبب نزول قوله تعالى: والله يعصمك من الناس، وذلك فيما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريره قال: كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم شجره وأظلمها.. فنزل تحت شجره، فجاء رجل فأخذ سيفه فقال: يا محمد من يمنعك مني؟ قال: الله، فأنزل الله: والله يعصمك من الناس، وهذا إسناد حسن. فيحتمل إن كان محفوظاً أن يقال: كان مخيراً في اتخاذ الحرس، فتركه مرة لقوه يقينه، فلما وقعت هذه القصة ونزلت هذه الآيه، ترك ذلك!! انتهى. فأعجب لابن الحجر الذي لم يلتفت إلى أن الآيه من سورة المائدة التي نزلت سنة عشر! وأن غزوه ذات الرقاع سنة أربع! وأن مجيء راويها أبي هريره إلى المدينة كان سنة سبع! وغفل عن تشديد الحراسه وصلاه الخوف في ذات الرقاع! وهو مع ذلك يشرح روايه البخارى في صلاه الخوف!! وما ذلك إلا لأن ذهنه مملوء بما زرّقه فيه من ربط آيه العصمه بالحراسه، لإبعادها عن بيعه الغدير!! وأخيراً.. فقد تقدمت روايات حراسه النبي صلى الله عليه وآله في تبوك، وهى بعد غزوه ذات الرقاع بنحو ست سنوات، ونضيف إليها هنا حراسته في فتح مكه الذى كان بعد هذه الحادثه بنحو أربع سنوات! فقد روى البخارى أن المسلمين كانوا يحرسون النبي صلى الله عليه وآله حينئذ! قال فى صحيحه: ٥: ٩١ عن هشام عن أبيه قال: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبلوا يسرون حتى أتوا مر الظهران، فإذا هم بنيران

كأنها نيران عرفه، فقال أبوسفيان ما هذه، لكأنها نيران عرفه؟! فقال بديل بن ورقاء: نيران بنى عمرو! فقال أبوسفيان: عمرو أقل من ذلك! فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدركوهم فأخذوهم، فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم... انتهى. ونضيف إلى ذلك أسطوانة الحراسه التي ما زالت في المسجد النبوي الشريف، والتي عرفت بهذا الاسم في عام الوفود، وهو السنه التاسعه كما في سيره ابن هشام: ٢١٤:٤ تحقيق السقا! فإذا استطاع أصحاب هذا القول أن ينكروا حراسه النبي صلى الله عليه وآله، يبقى عليهم أن ينكروا وجود الأسطوانه في المسجد النبوي!! وقد يفعلون. القول السادس: لم يعين أصحابه تاريخ نزول الآيه ولا ربطوها بالحراسه، ولكنهم قالوا إنها عامه تؤكد على النبي صلى الله عليه وآله وجوب تبليغ الرساله، وإلا فإنه لم يبلغها! ففي الدر المنثور: ٢: ٢٩٩ (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتاده في الآيه قال: أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنه سيكفيه الناس ويعصمه منهم، وأمره بالبلاغ، وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قيل له: لو احتجبت فقال: والله لا يدع الله عقبى للناس ما صاحبتهم). انتهى. وهذا القول يشبه القول الأول، ويرد عليه ما تقدم، وأن رواياته غير مسنده، وأنه لا ينطبق على معنى الآيه، ولا يكفي لتصحيح القضييه الشرطيه فيها، كما ستعرف.

القول الموافق لرأى لأهل البيت

قال في الدر المنثور: ٢: ٢٩٨ وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم في على بن أبي طالب. وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها لرسول

بلغ ما أنزل إليك من ربك- أن علياً مولى المؤمنين- وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس! انتهى. وفي كتاب المعيار والموازنه: ٢١٣: وعن جابر بن عبد الله وعبد الله بن العباس الصحابين قالوا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله أن يقولوا حبابي ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. فقام رسول الله بولايته يوم غدیر خم. انتهى. وقال في هامشه: وروى السيوطي في الدر المنثور عن الحافظ ابن مردويه وابن عساكر بسنديهما عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدیر خم فنادى له بالولايه هبط جبرئيل عليه بهذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم... أقول: ورواه أيضاً بأسانيد الحافظ الحسكاني في الحديث ٢١١ وتواليه من شواهد التنزيل. ١: ١٥٧ ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث (٥٨٥-٥٨٦) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢: ٨٥ ط ١. وقد روى الخطيب والحافظ الحسكاني وابن عساكر وابن كثير والخوارزمي وابن المغازلي بأسانيد عن أبي هريره قال: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد على بن أبى طالب، فقال: أأنت ولى المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم... ومن أراد المزيد فعليه بما ألفه علماء المسلمين فى هذا الحديث قرناً بعد قرن مثل رساله الحافظ ابن عقده، وحديث الغدير للطبرى المفسر والمؤرخ الشهير، وحديث الغدير للحافظ الدارقطنى، والذهبى، وعبيد الله الحسكاني، ومسعود السجستاني وغيرهم. وعليك بكتاب الغدير، وحديث

الغدیر من کتاب عبقات الأنوار، فإن فیهما ما تشتهی الأنفس. انتهى. وفي تفسیر المیزان: ٥٤:٦ وعن تفسیر الثعلبی قال قال جعفر بن محمد: معنی قوله: یا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، فی فضل علی، فلما نزلت هذه أخذ النبي صلی الله علیه وآله بيد علی فقال: من كنت مولاه فعلی مولاه. وعنه بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فی هذه الآية قال: نزلت فی علی بن أبي طالب، أمر الله النبي صلی الله علیه وآله أن يبلغ فيه فأخذ بيد علی فقال: من كنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وفي الغدير: ١: ٢١٤: نزلت هذه الآية الشريفه يوم الثامن عشر من ذی الحجه ١٠ (هـ) سنة حجه الوداع لما بلغ النبي الأعظم صلی الله علیه وآله غدیر خم، فأتاه جبرئیل بها علی خمس ساعات مضت من النهار فقال: یا محمد إن الله یقرؤك السلام ویقول لك: یا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك- فی علی- وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، الآية. وكان أوائل القوم وهم مائه ألف أو یزیدون قریباً من الجحفة فأمر أن یرد من تقدم منهم ویحبس من تأخر عنهم فی ذلك المكان، وأن یقیم علیاً علیه السلام علماً للناس، ویبلغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله عزوجل قد عصمه من الناس. وما ذكرناه من المتسالم علیه عند أصحابنا الإمامیه، غیر أنا نحتج فی المقام بأحاديث أهل السنه فی ذلك. انتهى. وقد ذكر الأئمة رحمهم الله ثلاثین مؤلفاً لعلماء سنین أوردوا فیها أحاديث نزول الآية فی ولايه علی علیه السلام نذكر عدداً منهم باختصاراً: ج الحافظ أبو جعفر محمد بن جریر الطبری المتوفى ٣١٠ أخرج بإسناده فی

كتاب (الولاية) في طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم قال: لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان في وقت الضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فقمت، ونادى الصلاة جامعه، فاجتمعنا فخطب فخطبه بالغه ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلي: بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس... ٢- الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي الرازي المتوفى ٣٢٧ . ٣- الحافظ أبو عبد الله المحاملي المتوفى ٣٣٠ أخرج في أماليه بإسناده عن ابن عباس... ٤- الحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي المتوفى ٤٠٧ روى في كتابه ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، بالأسناد عن ابن عباس... ٥- الحافظ ابن مردويه المولود ٣٢٣ والمتوفى ٤١٦ أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب، وبإسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين... ٦- أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ روى في تفسيره الكشف والبيان.. ٧- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ روى في تأليفه: ما نزل من القرآن في علي... ٨- أبو الحسن الواحدى النيسابورى المتوفى ٤٦٨ روى في أسباب النزول... ٩- الحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفى ٤٧٧ في كتاب الولاية بإسناده من عدة طرق عن ابن عباس... ١٠- الحافظ الحاكم الحسكاني أبو القاسم روى في شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل، بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وجابر... ١١- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي المتوفى ٥٧١ أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري... ١٢- أبو الفتح النطنزي أخرج في الخصائص العلوية، بإسناده عن الإمامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق... ١٣- أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى ٦٠٦ قال في تفسيره الكبير: ٣: ٦٣٦

العاشر: نزلت الآيه في فضل علي، ولما نزلت هذه الآيه أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه... ١٤- أبو سالم النصيبى الشافعى المتوفى ٦٥٢ فى مطالب السؤل... ١٥- الحافظ عز الدين الرسعنى الموصلى الحنبلى المولود... ٥٨٩ . ١٦- شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموينى المتوفى ٧٢٢ أخرج فى فرايد السمطين عن مشايخه الثلاثه: السيد برهان الدين إبراهيم بن عمر الحسينى المدنى، والشيخ الإمام مجد الدين عبدالله بن محمود الموصلى، وبدر الدين محمد بن محمد بن أسعد البخارى، بإسنادهم عن أبى هريره: أن الآيه نزلت فى على. ١٧- السيد على الهمدانى المتوفى ٧٨٦ قال فى موده القربى: عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فى حجه الوداع، فلما كان بغدير خم نودى الصلاه جامعه، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجره وأخذ بيد على، وقال: ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: ألا من أنا مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. فلقية عمر رضى الله عنه فقال: هنيئاً لك يا على بن أبى طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه. وفيه نزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. الآيه. ١٨- بدر الدين بن العيني الحنفى المولود ٧٦٢ والمتوفى ٨٥٥ ذكره فى عمده القارى فى شرح صحيح البخارى ٨: ٥٨٤ فى قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل... عن الحافظ الواحدى...

الوهابيون و حديث الغدير

من العجيب أن يبقى القول الموافق لأهل البيت عليهم السلام فى سبب نزول آيه التبليغ حياً فى مصادر إخواننا السنين! لأنه ينسف الأسس التى أقام القرشيون عليها خلافتهم، وبذلوا جهودهم ليقتنعوا بها المسلمين. ولهذا ترى النواصب يغيظهم وجود حديث الغدير، وحديث آيه التبليغ وأمثاله، ويودون لو أن شيئاً منها

لم يكن موجوداً في الصحاح والمصادر.. وتراهم بدل أن يبحثوها بحثاً علمياً على ضوء القرآن والمتفق عليه من السنه.. يكيلون التهم والسباب للشيعة وعلماء الشيعة لأنهم اطلعوا عليها، وأخرجوها لهم من مصادرهم!! قال الشيخ الألباني في سلسله الأحاديث الصحيحه ٥:٦٤٤: عصمته من الناس: كان يحرس حتى نزلت هذه الآية: والله يعصمك من الناس، فأخرج رسول الله رأسه من القبه، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله. أخرجه الترمذى: ٢:١٧٥ وابن جرير: ٦:١٩٩ والحاكم: ٢:٣ من طريق الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري، عن عبد بن شقيق، عن عائشه قالت: فذكره. وقال الترمذى: حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري عن عبدالله بن شقيق قال: كان النبي يحرس.. ولم يذكروا فيه: عن عائشه. قلت: وهذا أصح، لأن الحارث بن عبيد- وهو أبو قدامه الأيادى- فيه ضعف من قبل حفظه، أشار إليه الحافظ بقوله: صدوق يخطىء. وقد خالفه بعض الذين أشار إليهم الترمذى، ومنهم إسماعيل بن عليه الثقة الحافظ، رواه ابن جرير بإسنادين عنه عن الجريري مراسلاً. قلت: فهو صحيح مراسلاً، وأما قول الحاكم عقب المسند عن عائشه: صحيح الأسناد فمردود، لما ذكرنا، وإن تابعه الذهبي. نعم الحديث صحيح، فإن له شاهداً من حديث أبي هريره قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل منزلاً نظروا أعظم شجره يرونها فجعلوها للنبي فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجر، فبينما هو نازل تحت شجره وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابي فأخذ السيف من الشجره ثم دنا من النبي وهو نائم فأيقظه، فقال: يا محمد من يمنعك مني الليله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله الله. فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت

رسالته والله يعصمك من الناس.. الآية. أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٧٣٩ موارد وابن مردويه كما في ابن كثير ٦: ١٩٨ من طريقين عن حماد بن سلمه: حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمه عنه. قلت. وهذا إسناد حسن. وذكر له ابن كثير شاهداً ثانياً من حديث جابر رواه ابن أبي حاتم. وله شاهدان آخران عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي مرسلاً. واعلم أن الشيعة يزعمون- خلافاً للأحاديث المتقدمة- أن الآية المذكورة نزلت يوم غدیر خم في علي رضي الله عنه ويذكرون في ذلك روايات عديدة مراسيل ومعاضيل أكثرها، ومنها عن أبي سعيد الخدري ولا يصح عنه كما حققته في الضعيفه (٤٩٢٢) والروايات الأخرى أشار إليها عبدالحسين الشيعي في مراجعاته: ٣٨ دون أي تحقيق في أسانيدھا كما هي عادته في سرد أحاديث كتابه، لأن غايته حشد كل ما يشهد لمذهبه سواء صح أو لم يصح، على قاعدتهم: الغايه تبرر الوسيله! فكن منه ومن رواياته على حذر، وليس هذا فقط، بل هو يدلّس على القراء- إن لم أقل يكذب عليهم- فإنه قال في المكان المشار إليه في تخريج أبي سعيد هذا المنكر بل الباطل: أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام الواحدی!.. ووجه كذبه: أن المبتدئين في هذا العلم يعلمون أن الواحدی ليس من أصحاب السنن الأربعة، وإنما هو مفسر يروي بأسانیده ما صح وما لم يصح، وحديث أبي سعيد هذا مما لم يصح، فقد أخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف! كما هو مبين في المكان المشار إليه من الضعيفه. وهذه من عادته الشيعة قديماً وحديثاً، أنهم يستحلون الكذب على أهل السنه عملاً في كتبهم وخطبهم، بعد أن صرحوا باستحلالهم للتقيه، كما صرح بذلك الخميني في كتابه كشف الأسرار، وليس يخفى على أحد أن التقيه أخت الكذب

ولذلك قال أعرف الناس بهم شيخ الإسلام ابن تيميه: الشيعة أكذب الطوائف. وأنا شخصياً قد لمست كذبهم لمس اليد في بعض مؤلفيهم، وبخاصه عبدالحسين هذا، والشاهد بين يديك فإنه فوق كذبه المذكوره أوهم القراء أن الحديث عند أهل السنه من المسلمات بسكوته عن علقته، وادعائه كثره طرقه. وقد كان أصرح منه في الكذب الخميني فإنه صرح في الكتاب المذكور: ١٤٩ أن آيه العصمه نزلت يوم غدیر خم بشأن إمامه علي بن أبي طالب، باعتراف أهل السنه، واتفاق الشيعة. كذا قال عامله الله بما يستحق. وسأزيد هذا الأمر بياناً في الضعيفه، إن شاء الله تعالى. انتهى. ونقول للباحث الألباني: أولاً: دع عنك التهم والشتائم وإصدار الأحكام، وتصنيف من هم أصدق الطوائف الإسلاميه ومن هم أكذبها، فإن السنين والشييعين فيهم أنواع الناس.. ولكن النواصب لهم حكم خاص.. ولا تنس أيها الباحث أن ابن تيميه الذي لم ينصف علي بن أبي طالب عليه السلام لا يمكنه أن ينصف شيعة.. وقد دافعت أنت عن علي عليه السلام ورددت ظلم ابن تيميه وإنكاره حديث الغدير (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فصحت الحديث واعترفت بالحق مشكوراً، وكتبت صفحات في ذلك في أحاديثك الصحيحه ٥: ٣٣٠ برقم ١٧٥٠ ثم قلت في: ٣٤٤ (إذا عرفت هذا فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته: أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيميه قد ضَعَفَ الشرط الأول من الحديث، وأما الشرط الآخر فزعم أنه كذب! وهذا من مبالغاته الناتجه في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها، ويدقق النظر فيها. والله المستعان. أما ما يذكره الشيعة في هذا الحديث وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله قال في علي رضي الله عنه: إنه خليفتي من بعدى، فلا يصح بوجه

من الوجوه، بل هو من أباطيلهم الكثيره التي دل الواقع التاريخي على كذبها، لأنه لو فرض أن النبي قاله لوقع كما قال لأنه (وحي يوحى) والله سبحانه لا يخلف وعده!!). انتهى. ونلاحظ أن الشيخ الألباني الذي انتقد (تسرع) إمامه ابن تيميه، تسرع هو أيضاً وجعل الإخبار التشريعي إخباراً غيبياً! وشتان ما بينهما.. فلو صح ذلك لانتقض حديثه الذي صححه وأحكمه، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فعلى مولاه) فهو أيضاً (وحي يوحى) فوجب على قوله بأنه إخبار غيبى عما سيقع أن يكون على ولياً لكل المسلمين وسيداً لهم، وأن يكونوا معه كالعبيد كما كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله.. ولكن ذلك لم يتحقق، بل لقد هاجموا بيت على وفاطمه عليهما السلام فى اليوم الثانى لوفاه النبي صلى الله عليه وآله أو الثالث، وهددوا المعتصمين فيه بإحراقه عليهم إن لم يخرجوا ويبيعوا.. ثم أجبروا علياً إجباراً على البيعه كما هو معروف.. فقوله صلى الله عليه وآله: عليّ خليفتي من بعدى، مثل قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، وإذا كان الأول إخباراً عما سيقع، كما ادعى الألباني، فكذلك الثانى، فكيف تحقق عكسه وصار معنى: من كنت سيده فعلى سيده، أن الرعيه أجبروا سيدهم على بيعتهم؟! إن الإخبار فى الحديثين تشريعي أيها المحدث، وبيانٌ لتكليف المسلمين وما يجب عليهم، وليس إخباراً غيبياً عما سيقع، حتى لا يصح وقوع غيره! ونقول له ثانياً: عندما ضعفت حديث سبب نزول آيه (والله يعصمك من الناس) فى بيعه الغدير، هل جمعت طرقه ودققت النظر فيها فقلت (مراسيل ومعاضيل أكثرها)؟ هل رأيت طرق الثعلبي، وأبى نعيم، والواحدى، وأبى سعيد السجستاني، والحسكاني، وبحثت أسانيدهم فوجدتها كلها مرسله أو ضعيفه أو معضله، ووجدت فى روايتها من

لم تعتمد أنت عليهم؟! أم وقعت فيما وقع فيه ابن تيميه من التسرع والتعصب الذى انتقدته عليه؟! على أى حال، لم يفت الوقت، فارجو أن تتفضل بملاحظته ما كتبناه فى تفسير الآيه، وأن تدقق الطرق والأسانيد التى قدمناها، وتبحثها بموازينك التى تريدها، بشرط أن لاتناقض ما كتبه فى كتبك، وأن لاتضعف راوياً هنا لأنه روى فضيله لعلى، وقد اعتمدت عليه وقبلت روايته فى مكان آخر لأنه روى فضيله لخصوم على! ونذكر فيما يلى أسانيد مصدر واحد هو: كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عبيدالله بن عبدالله بن أحمد العامرى القرشى، تلميذ الحاكم النيسابورى صاحب المستدرک. قال فى كتابه المذكور، بتحقيق المحمودى: ٢٥٧-٢٥٠: ٢٤٤-١: أخبرنا أبو عبدالله الدينورى قراءه، (قال) حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق (بن إبراهيم) السنى قال: أخبرنى عبدالرحمان بن حمدان قال: حدثنا محمد بن عثمان العيسى قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون قال: حدثنا على بن عباس عن الأعمش عن أبى الجحاف (داود بن أبى عوف) عن عطيه: عن أبى سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآيه فى على بن أبى طالب: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك). ٢٤٥- أخبرنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ جمله (قال: أخبرنا) على بن عبدالرحمان بن عيسى الدهقان بالكوفه قال: حدثنا الحسين بن الحكم الحبرى قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرنى قال: حدثنا حبان بن على العنزى قال: حدثنا الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله عزوجل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. الآيه. (قال) نزلت فى على، أمر رسول الله صلى الله عليه أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ٢٤٦- رواه جماعه عن الحبرى وأخرجه السيعى

فى تفسيره عنه فكأنى سمعته من السبعى ورواه جماعه عن الكلبي. وطرق هذا الحديث مستقصاه فى كتاب دعاء الهداه إلى أداء حق الموالاه من تصنيفى فى عشره أجزاء. ٢٤٧- أخبرنا أبوبكر السكرى قال: أخبرنا أبوعمر المقرى قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنى أحمد بن أزهر قال: حدثنا عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة قال: حدثنا عمر بن نعيم بن عمر بن قيس الماصر قال: سمعت جدى قال: حدثنا عبدالله بن أبى أوفى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم وتلا هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ثم رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه ثم قال: ألا من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: اللهم اشهد. ٢٤٨- أخبرنا عمرو بن محمد بن أحمد العدل بقراءتى عليه من أصل سماع نسخته قال: أخبرنا زاهر بن أحمد قال: أخبرنا أبوبكر محمد بن يحيى الصولى قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال: حدثنى أبى قال: سمعت زياد بن المنذر يقول: كنت عند أبى جعفر محمد بن على وهو يحدث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصره يقال له: عثمان الأعشى - كان يروى عن الحسن البصرى- فقال له: يا بن رسول الله جعلنى الله فداك إن الحسن يخبرنا أن هذه الآية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك). فقال: لو أراد أن يخبر به لأخبر به ولكنه يخاف. إن جبرئيل هبط على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له: إن الله يأمرك أن تدل أمتك

على صلاتهم، فدلهم عليها. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على زكاتهم، فدلهم عليها. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صيامهم، فدلهم. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على حجهم، ففعل. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجة في جميع ذاك. فقال رسول الله: يا رب إن قومي قريبو عهد بالجاهلية، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلا-وقد وتره وليهم، وإني أخاف، فأنزل الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) يريد فما بلغت تامه (والله يعصمك من الناس) فلما ضمن الله (له) بالعصمه وخوفه أخذ بيد علي بن أبي طالب ثم قال: يا أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه. قال زياد: فقال عثمان: ما انصرفت إلى بلدى بشىء أحب إلى من هذا الحديث. ٢٤٩- حدثني علي بن موسى بن إسحاق عن محمد بن مسعود بن محمد قال: حدثنا سهل بن بحر قال: حدثنا الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة عن الكلبي عن أبي صالح: عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ليخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا حابي ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله إليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية، فقام رسول الله بولايته يوم غدیر خم. ٢٥٠- حدثني محمد

بن القاسم بن أحمد في تفسيره قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الفقيه قال: حدثنا أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن عبد الله البرقي عن أبيه عن خلف بن عمار الأسدي عن أبي الحسن العبدى عن الأعمش عن عبايه بن ربيعي: عن عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم (وساق) حديث المعراج إلى أن قال: وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً وإنك رسول الله، وإن علياً وزيرك. قال ابن عباس: فهبط رسول الله فكره أن يحدث الناس بشيء منها إذ كانوا حديثي عهد بالجاهلية، حتى مضى (من) ذلك ستة أيام، فأنزل الله تعالى: فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك، فاحتمل رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى كان يوم الثامن عشر أنزل الله عليه (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالاً حتى يؤذن في الناس أن لا يبقى غداً أحداً إلا خرج إلى غدير خم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس من الغد فقال: يا أيها الناس إن الله أرسلني إليكم برسالة، وإني ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهموني وتكذبوني حتى عاتبني ربي فيها بوعيد أنزله علي بعد وعيد، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها حتى رأى الناس بياض إبطيهما ثم قال: أيها الناس الله مولاي وأنا مولاكم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. وأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم). انتهى. (ملاحظه: كتب هذا الموضوع قبل أن يتوفى الألباني وأرسلت له نسخه من الكتاب.. ولم يجب عليه)!

راى أهل البيت فى الآيه

فى تفسير العياشى: ١: ٣٣١ عن أبى صالح، عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: أمر

ص: ٢٠١

الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وآله أن ينصب علياً عليه السلام علماً للناس، ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابي ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس.. وفي الكافي: ١: ٢٩٠: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحده، قلت: أتسميهن لى جعلت فداك؟ فقال: الصلاة، وكان الناس لا يدرون كيف يصلون، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم. ثم نزلت الزكاه فقال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم. ثم نزل الصوم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشورا بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال. ثم نزل الحج، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم. ثم نزلت الولاية... وكان كمال الدين بولايه على بن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: أمتى حديثو عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل ويقول قائل، فقلت فى نفسى من غير أن ينطق به لسانى، فأتتنى عزيمه من الله عزوجل بتله، أوعدنى إن لم أبلغ أن يعذبنى، فنزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين، فأخذ رسول الله صلى الله

عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس: إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدبت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللهم اشهد، ثلاث مرات. ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي، فليبلغ الشاهد منكم الغائب. وفي بحار الأنوار: ٩٤: ٣٠٠: ومن الدعوات في يوم عيد الغدير ما ذكره محمد بن علي الطرازي في كتابه. رويناه بإسنادنا إلى عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شيد الله به الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولمواليا وشيعتنا؟ فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم أيوم الفطر هو يا سيدنا؟ قال: لا. قالوا: أيوم الأضحى هو؟ قال: لا، وهذا يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما انصرف من حجة الوداع، وصار بغدير خم، أمر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام أن يهبط على النبي وقت قيام الظهر من ذلك اليوم، وأمره أن يقوم بولايته أمير المؤمنين عليه السلام وأن ينصبه علماً للناس بعده، وأن يستخلفه في أمته، فهبط إليه وقال له: حبيبي محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قم في هذا اليوم بولايته على ليكون علماً لأمتك بعدك يرجعون إليه، ويكون لهم كأنت. فقال النبي صلى الله عليه وآله: حبيبي جبرئيل، إنني أخاف تغير أصحابي لما قد تروه، وأن يبدوا ما يضمرون فيه، فخرج وما لبث أن

هبط بأمر الله فقال له: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ذِعراً مرعوباً خائفاً وقدماه تشويان من شدة الرمضاء، وأمر بأن ينظف الموضع ويقم ما تحت الدوح من الشوك وغيره ففعل ذلك، ثم نادى بالصلاة جامعاً فاجتمع المسلمون، وفيمن اجتمع أبو بكر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار، ثم قام خطيباً، وذكر الولايه فألزمها للناس جميعاً، فأعلمهم أمر الله بذلك. وفي دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي: ١٤:١: وروينا عن أبي جعفر محمد بن علي صلى الله عليه وآله أن رجلاً قال له: يا بن رسول الله إن الحسن البصرى حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله أرسلني برسالة فضاق بها صدري، وخشيت أن يكذبني الناس، فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني. قال له أبو جعفر: فهل حدثكم بالرسالة؟ قال: لا. قال: أما والله إنه ليعلم ما هي، ولكنه كتمها متعمداً! قال الرجل: يا بن رسول الله جعلني الله فداك وما هي؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصلاة في كتابه، فلم يدروا ما الصلاة ولا كيف يصلون، فأمر الله عز وجل محمداً نبيه صلى الله عليه وآله أن يبين لهم كيف يصلون. فأخبرهم بكل ما افترض الله عليهم من الصلاة مفسراً.. وأمر بالزكاة، فلم يدروا ما هي، ففسرها رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والزرع، ولم يدع شيئاً مما فرض الله من الزكاة إلا فسره لأمته، وبينه لهم. وفرض عليهم الصوم، فلم يدروا ما الصوم ولا كيف يصومون، ففسره لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وبين لهم ما يتقون في الصوم، وكيف يصومون. وأمر بالحج

فأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم كيف يحجون، حتى أوضح لهم ذلك في سنته. وأمر الله عزوجل بالولاية فقال: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راعون. ففرض الله ولايته ولاه الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم ما الولاية، مثلما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله عزوجل ضاق به رسول الله ذرعاً، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه فأوحى إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، فصدع بأمر الله وقام بولاية أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلى الله عليه يوم غدیر خم، ونادى لذلك الصلاة جامعه، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب. وكانت الفرائض ينزل منها شىء بعد شىء، تنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً. قال أبو جعفر: يقول الله عزوجل: لأنزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة، قد أكملت لكم هذه الفرائض. وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أوصى من آمن بالله وبى وصدقنى: بولاية على بن أبى طالب، فإن ولاءه ولاءى، أمرت أمرنى به ربه، وعهدت عهدته إلیّ، وأمرنى أن أبلغكموه عنه. انتهى. وروى الحديث الأول فى شرح الأخبار: ١: ١٠١ ونحوه فى: ٢: ٢٧٦ وروى أيضاً فيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل أمتى حديثه عهد بجاهليته، وأخاف عليهم أن يرتدوا، فأنزل الله عزوجل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - فى على - فإن لم تفعل فما

بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس. فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وآله بدا من أن جمع الناس بغدير خم فقال: أيها الناس إن الله عز وجل بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني، أفلستم تعلمون أن الله عز وجل مولاى وأناى مولى المسلمين ووليهم وأولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فأخذ بيد على عليه السلام فأقامه ورفع يده بيده وقال: فمن كنت مولاة فعلى مولاة، ومن كنت وليه فهذا على وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فوجبت ولايه على عليه السلام على كل مسلم ومسلمه. انتهى. ورواه بنحوه فى تفسير العياشى: ١: ٣٣٣ وفيه: كنت عند أبى جعفر محمد بن على عليه السلام بالأبطح وهو يحدث الناس، فقام إليه رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعشى، كان يروى عن الحسن البصرى.. إلخ. وقد تقدمت بعض الأحاديث فيه فى آية إكمال الدين، وهى فى مصادرنا كثيرة وصحيحه تبلغ حد التواتر.

ملاحظات عامه حول الأقوال المخالفة

الملاحظة الأولى: مع أن البخارى عقد للآية فى صحيحه باين: الأول فى: ٥: ٨٨ وروى فيه حديثاً عن عائشه فى التبليغ وعدم الكتمان، والثانى فى: ٨: ٩ وروى فيه عن الزهرى فى التبليغ، كما روى حديثين تضمننا الآيه فى: ٦: ٥٠ وفى: ٨: ٢١٠ وكذا مسلم: ١: ١١٠. مع هذا، فلم يرويا ولا روى غيرهما من أصحاب الصحاح شيئاً فى تفسير الآيه، ما عدا روايه الترمذى فى الحراسه، والتى قال عنها إنها غريبه. ونحن لانرى أن عدم روايتهم لحديثٍ دليلاً ولا مؤشراً على ضعفه، فكم من حديثٍ هو أصح مما فى الصحاح لم يرووه، وكم من حديثٍ روته الصحاح، وذكر له علماء الجرح والتعديل عللاً كثيرة. لكننا نريد القول:

إن أصحاب الصحاح حريصون على رد مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهم يعرفون أن آية التبليغ هذه يستدل بها أهل البيت وشيعتهم على مذهبهم، فلو كان عندهم روايه قويه فى ردها لرووها وكرروها، حتى لا تبقى روايات الشيعة بلا معارض قوى. فمن ذلك نستكشف أن تركهم لروايتها ليس بسبب ضعف سندها، بل بسبب ما رأوه من ضعف متنها، وتعارض صيغها، وورود الإشكالات على كل واحد منها! فاضطروا بذلك إلى عدم الرد على روايات الشيعة، وما وافقها من روايات السنه، وبذلك بقيت بلا معارض من الصحاح الستة! الملاحظه الثانيه: أن روايات السنين فى تاريخ نزول الآيه قد غطت الثلاث وعشرين سنه، التى هى كل مدته بعثه النبى صلى الله عليه وآله ما عدا حجه الوداع التى نزلت فيها سوره المائده! وهو أمر يوجب الشك فى أن الغرض من سعه تلك الروايات، واستثنائها تلك الفتره وحدها، هو التهرب من الفتره التاريخيه التى نزلت فيها السوره! الملاحظه الثالثه: أن سبب نزول الآيه فى مصادرنا سبب واحد، بتاريخ واحد، على نحو الجزم واليقين. أما فى مصادر إخواننا السنين فأسبابٌ متعدده، بتاريخ متناقضه، وعلماءهم منها فى شكٍّ وحيره، ولم تروها صحاحهم الستة. وفى رواياتهم ما يوافق قول أهل البيت عليهم السلام وإن لم يقبله خلفاء قريش! وعندما نواجه من كتاب الله تعالى آيه يتفق المسلمون على أنها نزلت مره واحده فى تاريخ واحد، ونجد أنهم يروون تاريخاً متفقاً عليه، وفيهم أهل بيت نبينهم صلى الله عليه وآله ويروى بعضهم أسباباً أخرى متعارضه مختلفاً فيها.. فإن السبب المجمع على روايته يكون أقوى وأحق بالإتباع والفتوى.

تقييم الأقوال المخالفه على ضوء الآيه

فى الآيه خمس مسائل لابد من تحديدها لمعرفة السبب الصحيح فى نزولها: المسأله الأولى: فى الأمور به فى

الآيه لا يستقيم معنى الآيه الشريفه إلا بحمل (أنزل) فيها على الماضى الحقيقى، لأنها قالت (بلغ ما أنزل إليك) ولم تقل: بلغ ما سوف ينزل إليك.. وبيان ذلك: أولاً، ظهور الفعل فى الماضى الحقيقى، وعدم وجود قرينه توجب حمله على ما سوف ينزله الله تعالى فى المستقبل. بل لم أجد استعمال (أنزل) فى القرآن لما سوف ينزل أبداً، على كثره وروده فى الآيات. ثانياً، أن الآيه نزلت فى آخر شهور نبوته صلى الله عليه وآله، وإذا حملنا الفعل على المستقبل يكون معناها: إنك إن لم تبلغ ما سوف ننزله عليك فى هذه الشهور الباقية من نبوتك، فإنك لم تبلغ رساله ربك أبداً! وهو معنى لم تجىء به روايه، ولم يقل به أحد من علماء الشيعة، ولا السنه! وإذا تعين حمل لفظ (أنزل إليك) على الماضى الحقيقى، دل على أن الله تعالى كان أنزل على رسوله أمراً ثقيلاً، وأمره بتليغه فكان الرسول يفكر فى ثقله على الناس، وفى كيفية تليغه لهم، فجاءت الآيه لتقول له: لا تتأخر فى التنفيذ، ولا تفكر فى موقف الناس، هل يؤمنون أو يكفرون.. ولكن نطمئنك بأنهم سوف لن يكفروا، وسنعصمك منهم. وهذا هو تفسير أهل البيت عليهم السلام وما وافقه من أحاديث السنين. المسأله الثانيه: فيما يصحح الشرط والمشروط به فى التبليغ وقد اتضح ذلك من المسأله الأولى، وأنه لا معنى لقولك: يا فلان بلغ رسائلى التى سوف أرسلها معك، فإنك إن لم تفعل لم تبلغ رسائلى! لأنه من المعلوم أنه إن لم يفعل، فلم يبلغ رسائلك، ويكون كلامك من نوع قول الشاعر: وفسر الماء بعد الجهد بالماء! نعم يصح أن تقول له عن رساله معينه فعليه أو مستقبله: إن هذه الرساله مهمه وضروريه

جداً، وإن لم تبلغها، فإنك لم تبلغ شيئاً من رسائلي! قال في تفسير الميزان: ٤٩:٦: فالكلام موضوع في صورة التهديد وحقيقته بيان أهميه الحكم، وأنه بحيث لو لم يصل إلى الناس ولم يراع حقه، كان كأن لم يراع حق شىء من أجزاء الدين. فقوله: وإن لم تفعل فما بلغت، جملة شرطيه سيقت لبيان أهميه الشرط وجوداً وعدمًا، لترتب الجزاء الأهم عليه وجوداً وعدمًا، وليست شرطيه مسوقه على طبع الشرطيات الدائره عندنا، فإننا نستعمل إن الشرطيه طبعاً فيما نجهل تحقق الجزاء للجهل بتحقيق الشرط، وحاشا ساحة النبي صلى الله عليه وآله من أن يقدر القرآن في حقه احتمال أن يبلغ الحكم النازل عليه من ربه، وأن لا يبلغ! انتهى.

المسألة الثالثه: في نوع تخوف النبي صلى الله عليه وآله ولا بد من القول بأن الخوف الذى كان عند النبي صلى الله عليه وآله كان خوفاً على الرساله وليس على شخصه من القتل أو الأذى، وذلك لشجاعته وعصمته عن التباطؤ عن التبليغ بسبب الخوف من ذلك صلى الله عليه وآله. فإن الله تعالى كان أخبر رسوله صلى الله عليه وآله من الأيام الأولى لبعثته، بثقل مسؤوليه النبوه والرساله وجسامه تبعاتها.. وكان صلوات الله عليه وآله موطناً نفسه على ذلك كله، فلا معنى لأن يقال بأنه تلكأ بعد ذلك، أو تباطأ أو امتنع فى أول البعته، أو فى وسطها أو فى آخرها، حتى جاءه التهديد والتطمين!! وقد تبين مما تقدم أن الخوف الذى كان يعيشه النبي صلى الله عليه وآله عند نزول الآيه، ليس إلا خوفه من ارتداد الأمه، وعدم قبولها إمامه عترته من بعده، وأن يقول قائل منهم جارى ابن عمه، ويشكوا فى رسالته! المسألة الرابعه: فى معنى الناس فى

الآية قال الفخر الرازي في تفسيره: مجلد ٦ جزء ١٢: ٥٠. واعلم أن المراد من (الناس) هنا الكفار بدليل قوله تعالى: إن الله لا يهدي القوم الكافرين... لا يمكنهم مما يريدون. انتهى. ولا يمكن قبول ذلك، لأن نص الآية (يعصمك من الناس) وهو لفظ أعم من المسلمين والكفار، فلا وجه لحصره بالكفار.. وقد تصور الرازي أن المعصوم منهم هم الذين لا يهديهم الله تعالى، وأن المعنى: إن الله سيعصمك من الكفار ولا يهديهم! ولكنه تصور خاطيء، لأن ربط عدم هدايته تعالى للكفار بالآية يتحقق من وجوه عديدة.. فقد يكون المعنى: سيعصمك من كل الناس، ولا يهدي من يقصدك بأذى لأنه كافر. أو يكون المعنى: بلغ وسيعصمك الله من الناس، ومن أبى ما تبلغه فهو كافر، ولا يهديه الله تعالى. وهذا المعنى الأخير هو المرجح. وقد ورد شبيهه في البخارى: ١٣٩: ٨ قال: عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى! قالوا: يا رسول الله ومن يابى! قال: من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى. انتهى. فإبقاء لفظه (الناس) على إطلاقه وشموله للجميع، يتناسب مع مصدر الأذى والخطر على النبي صلى الله عليه وآله الذى هو غير محصور بالكفار، بل يشمل المنافقين من الأمة أيضاً. بل عرفت أن الخطر عند نزول الآية كاد يكون محصوراً بالمنافقين. ولكن الرازي يريد إبعاد الذم فى الآية عن القرشيين المنافقين، وإبعاد الأمر الإلهى فيها عن تبليغ ولايه أمير المؤمنين على عليه السلام! المسأله الخامسه: فى معنى العصمه من الناس وقد اتضح مما تقدم أن العصمه الإلهيه الموعوده فى الآية، لابد أن تكون متناسبه مع الخوف منهم، ويكون معناها عصمته صلى الله عليه وآله من أن يطعنوا فى نبوته ويتهموه بأنه

حابى أسرته واستخلف عترته، وقد كان من مقولاتهم المعروفه أن محمداً صلى الله عليه وآله يريد أن يجمع النبوه والخلافه لبنى هاشم، ويحرم قبائل قريش...!! وكأنه صلى الله عليه وآله هو الذى يملك النبوه والإمامه ويعطيهم من جيبه!! فهذا هو المعنى المتناسب مع خوف الرسول صلى الله عليه وآله وأنه كان يفكر بينه وبين نفسه بما سيحدث من تبليغه ولايه على عليه السلام. فهى عصمه فى حفظ نبوته عند قريش، وليست عصمه من القتل أو الجرح أو الأذى التى كان يواجهها، بل زادت. كما ينبغى تغيير حراسته صلى الله عليه وآله بعد نزول الآيه عما قبلها، ولا تغيرت المخاطر والأذايا التى كان يواجهها، بل زادت. كما ينبغى الالتفات الى أن القدر المتيقن من هذه العصمه هو حفظ نبوه النبى صلى الله عليه وآله فى الأمه وإن ثقلت عليهم أو امره، وقرروا مخالفته. والغرض من هذه العصمه بقاء النبوه، وتمام الحجه لله تعالى. وهى غير العصمه الإلهيه الأصلية للرسول صلى الله عليه وآله فى أفعاله وأقواله وكل تصرفاته! وقد وفى الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله بما وعد، فقد أعلن صلى الله عليه وآله فى يوم الغدير خلافه على والعتره عليهم السلام بوضوح وصراحه، ثم أمر أن تنصب لعلى خيمه، وأن يهنئوه بتوليته الله عليهم.. ففعلوا على كره! ولم يخذش أحد منهم فى نبوه النبى صلى الله عليه وآله. ولكنهم عندما توفى فعلوا ما يريدون، وأقصوا علماً والعتره عليهم السلام! بل أحرقوا بيوتهم وأجبروهم على بيعه صاحبهم!!

مسألان تتعلقان بآيه العصمه من الناس

اشاره

يوجد مسألان ترتبطان بالآيه الشريفه، نتعرض لهما باختصار:

محاربه على بآيه تبليغ ولايته

يشهد جميع المسلمين للنبى صلى الله عليه وآله بأنه بلغ عن ربه كل ما أمره به، ونصح لأمته، وأنه تحمل أكثر من

جميع الأنبياء صلى الله عليهم. لكنك تجد في مصادر السنين تهمه للشيعه بأنهم يقولون إن النبي صلى الله عليه وآله كتم أشياء ولم يبلغها إلى الأمه، والعياذ بالله! ويستدلون لردهم بآيه: بلغ ما أنزل إليك. قال القرطبي في تفسيره: ٦: ٢٤٣: من قال أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي فقد كذب. الله تعالى يقول: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، وقبح الله الروافض حيث قالوا: إنه صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أوحى إليه كان بالناس حاجه إليه. انتهى. وقال القسطلاني في إرشاد الساري: ٧: ١٠٦: وقال الراغب فيما حكاه الطيبي: فإن قيل: كيف قال: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، وذلك كقولك إن لم تبلغ فما بلغت! قيل: معناه وإن لم تبلغ كل ما أنزل إليك، تكون في حكم من لم يبلغ شيئاً مما أنزل الله، بخلاف ما قالت الشيعة إنه قد كتم أشياء على سبيل التقيه! انتهى. والظاهر أن قصه هذه التهمه وبيت القصيد فيها هو حديث عائشه القائل: من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتم شيئاً من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفريه. وقد رووه عنها وأكثروا من روايته.. وقصدهم به الرد على علي عليه السلام وتكذيبه! فقد كان علي عليه السلام يقول إنه وارث علم النبي صلى الله عليه وآله وإن عنده غير القرآن حديث النبي صلى الله عليه وآله وموارثه.. فعنده جامعه فيها كل ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش. وكان يقول إن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبره بما سيحدث على عترته من بعده حتى هجومهم على بيته وإحراقه، وإجباره على بيعتهم، وأنه أمره

فى كل ذلك بأوامره.. ونحن الشيعة نعتقد بكل ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام، وتروى مصادرنا بل ومصادر السنين عن مقام على عليه السلام وقربه من النبي صلى الله عليه وآله ومكانته عنده، وشهاداته صلى الله عليه وآله فى حقه.. ما يوجب اليقين بأن النبي صلى الله عليه وآله كان مأموراً من الله تعالى أن يعد علياً إعداداً خاصاً، ويورثه علمه.. مضافاً إلى ما أعطى الله علياً عليه السلام من صفات ومؤهلات وإلهام.. ونعتقد بأن علياً عليه السلام طاهرٌ مطهر، صادقٌ مصدق، فى كل ما يقوله ولو كان شهادةً لنفسه وعترته. قال السيوطى فى الدر المنثور: ٦: ٢٦٠: وأخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، والواحدى، وابن مردويه، وابن عساكر، وابن النجارى، عن بريده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى: إن الله أمرنى أن أدنيك، ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعى وحقٌ لك أن تعى. فنزلت هذه الآية: وتعيها أذن واعيه. انتهى. ثم ذكر السيوطى روايه أبى نعيم فى الحليه وفيها: فأنت أذنٌ واعيه لعلى. انتهى. وإذا كان حذيفه بن اليمان صاحب سر النبي صلى الله عليه وآله وهو من أتباع على عليه السلام.. فإن علياً هو صاحب أسرار النبي صلى الله عليه وآله وعلومه. وقد روى الجميع أنه صلى الله عليه وآله عهد إليه أن يقاتل على تأويل القرآن من بعده، وأخبره أنه سيقا تل الناكثين والقاسطين والمارقين! بل الظاهر أن وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلى كان بعضها معروفاً فى حياته، ومن ذلك وصيته له بأن يسجل مظلوميه ويقيم الحجه على القوم، ولا يقاتلهم من أجل الخلافه.. فلو لم يكونوا يعرفون ذلك، لما كانت عندهم جراه أن يهاجموا علياً فى بيته بعشرين مسلحاً أو خمسين، ويقتحموا داره، ثم يلقوا القبض عليه، ويجروه بحمائل سيفه إلى البيعه!!

لقد كان على عليه السلام معجزةً وأسطورةً في القوه والشجاعه، وفي الهيئه والرعب في قلوب الناس.. وأكثر الذين هاجموه في داره كانوا معروفين بالخوف والفرار في عده حروب.. ولم يكن أحد منهم ولا- من غيرهم يجرؤ أن يقف في وجه على عليه السلام إذا جرد ذا الفقار!! ولكنهم كانوا مطمئنين أن إطاعته للنبي صلى الله عليه وآله تغلب شجاعته وغيرته، وأنه سيعمل بالوصيه، ولن يجرد ذا الفقار، حتى لو ضربوا الزهراء عليها السلام وأسقطوا جنينها!! وحاصل مسألتنا أن الخلافه القرشيه قد ردت أقوال على بأن عنده مواريث النبي صلى الله عليه وآله وعلمه، ونفت أن يكون النبي صلى الله عليه وآله ورث عترته شيئاً، لاعلماً ولا أوقافاً ولا مالاً! وبذلك صادر أبوبكر مزرعه فذك، التي كان النبي صلى الله عليه وآله أعطاها آل فاطمه عليها السلام عندما نزل قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه)! بل زادت السلطه على نفى كلام على، وحاولت أن تستفيد من آيه الأمر بالتبليغ التي هي موضوع بحثنا فقالت: من قال إن النبي صلى الله عليه وآله قد بلغه وحده أموراً وأحكاماً، ولم يبلغها إلى الأمه عامه، فقد اتهم النبي صلى الله عليه وآله بأنه قصر في تبليغ الأمه، وهو نوع من الكفر به صلى الله عليه وآله!! وليست مقوله عائشه المتقدمه إلامقوله السلطه في رد قول على عليه السلام.. قال البخارى في صحيحه: ١٨٨:٥ : باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. عن عائشه رضی الله عنها قالت: من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وآله كتم شيئاً مما أنزل عليه، فقد كذب، والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. الآية. انتهى. ثم كرر البخارى ذلك في: ٥٠:٦

و٢١٠:٨ ومسلم:١٠:١ والترمذى:٣٢٨:٤... وغيرهم. ولكن هذه العمليه من خصوم على عليه السلام تتضمن مغالطتين: فى توسيع معنى المأمور بتبليغه، وتوسيع المأمور بتبليغهم! كما تتضمن تحريفاً لمقوله على عليه السلام وشيعته! فليس كل ما قاله الله تعالى لرسوله أوجب عليه أن يبلغه.. فإن علوم النبي صلى الله عليه وآله وما أوحى الله إليه، وألهمه إياه، وما شاهدته فى إسرائه ومعراجه.. أوسع مما بلغه لعامه الناس، بأضعافٍ مضاعفه، ولا يمكن أن يوجب الله تعالى عليه تبليغها، لأن الناس لا يطبقونها حتى لو كانوا مؤمنين! ولا كل شىء أمره أن يبلغه، أمره أن يبلغه إلى كل الناس بدون استثناء.. فهناك أمور عامه لكل الناس، وقد بلغها لهم، وأمور خاصه لأناسٍ خاصين مؤمنين أو كافرين، وقد بلغها لأصحابها، مثل قوله تعالى (قل لهم فى أنفسهم قولاً بليغاً).. إلخ. ولم يقل على عليه السلام ولا أحدٌ من شيعته إن النبي صلى الله عليه وآله لم يبلغ، بل قالوا إنه كلم الناس على قدر عقولهم وعلى قدر تحملهم وتقبلهم، وأنه لذلك بلغ على عليه السلام أكثر من غيره، واستودعه علومه كما أمره الله تعالى.. وليس فى هذا تهمة بعدم التبليغ، كما زعم القرطبى والقسطلانى. بل هى قولٌ بتبليغٍ إضافى خاصٍ بعلى والزهراء والحسنين عليهم السلام! بل إن على وشيعته قالوا إن النبي صلى الله عليه وآله قد بلغ الأمه أموراً كثيره، تتعلق بعترته وغيرهم كما ترى فى كتابنا هذا.. فتبليغه عندهم أوسع مما يقول به القرشيون. ولكن القرشيين يظلمون على عليه السلام ويفترون عليه!! فى حين تراهم يتغاضون عن تصريح عمر بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يبين عده آيات مثل الكلاله والربا! كما تقدم فى آيه إكمال الدين! وهى تهمة صريحه للنبي صلى الله عليه وآله بأنه

لم يبين ما أنزله الله عليه، وأمره ببيانه لعامه الناس!! والنتيجة أن الأمر بالتبليغ وأمثاله لا يتنافى مع تخصيص النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام عليها السلام بعلوم عن غيره، لأن ذلك مما أمره بتبليغه له وليس لعامه الناس.. كما لا يتنافى مع التقية التي قد يستعملها النبي صلى الله عليه وآله مع قريش أو غيرها، لأنه مأمور بالعمل بالحكمة لأهداف الإسلام، وبالتقية ومداراه الناس.. ففى الكافى: ١١٧:٢ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرنى ربي بمداراه الناس كما أمرنى بأداء الفرائض. وفى مجمع الزوائد ٨: ١٧ عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس. وعن بريده قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل رجل من قريش فأدناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقربه، فلما قام قال: يا بريده أتعرف هذا؟ قلت: نعم، هذا أوسط قريش حسباً، وأكثرهم مالاً، ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله قد أنبأتك بعلمى فيه، فأنت أعلم. فقال: هذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزناً. وقد عقد البخارى فى صحيحه أكثر من باب لمداراه الناس، قال فى: ١٠٢:٧ باب المداراه مع الناس. ويذكر عن أبي الدرداء إنا لنكشر فى وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم... عن عروه بن الزبير أن عائشه أخبرته أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل فقال: إئذنوا له فبئس ابن العشيره أو بئس أخو العشيره، فلما دخل الآن له الكلام، فقلت يا رسول الله: قلت ما قلت، ثم ألنت له فى القول؟! فقال: أى عائشه إن شر الناس منزله عند الله من تركه أو ودعه الناس، اتقاء فحشه. انتهى. وفى وسيط النيسابورى ٢: ٢٠٨: وقال الأنبارى: كان النبي صلى الله عليه وآله

وآله يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكة، ويخفي بعضه إشفاقاً على نفسه من شر المشركين إليه، وإلى أصحابه... انتهى. والنتيجة: أننا نحن الشيعة نقول أن النبي صلى الله عليه وآله قد بين للناس كل ما أمره الله ببيانه لهم، وأمره أن يكلمهم حسب عقولهم، فمنهم من لا يتحمل أكثر من البيان العام ومنهم من يتحمل أكثر حسب درجته. وقد كان على عليه السلام من الدرجه الأولى، وقد أمر الله رسوله أن يبين له أكثر ووهبه قلباً عقولاً - ولساناً سؤولاً - وجعله الأذن الواعيه لرسوله صلى الله عليه وآله. والنتيجة ثانياً: أن الذين يتهمون النبي بأنه كتم ولم يبلغ هم غيرنا لانحن، وهذه صحاحهم تروى عن عمر فى آيات الربا والكلاله وغيرها أن النبي لم يبينها للناس مع أنها كانت قانوناً مفروضاً، وواجب النبي تبليغها!

الآيه رد على زعمهم أن النبي قد سحر

فقد استدل عددٌ من علماء الفريقين بالآيه على كذب الروايات التى تزعم أن يهودياً قد سحر النبي صلى الله عليه وآله فأخذ مشطه صلى الله عليه وآله وبعض شعره، وجعل فيه سحراً ودفنه فى بئر.. وزعموا أن ذلك السحر أثر فى النبي صلى الله عليه وآله فصار يتخيل أنه فعل الأمر ولم يفعله! وأنه بقى مده على تلك الحاله رجلاً مسحوراً! حتى دله رجل أو ملك أو جبرئيل، على الذى سحره وعلى البئر التى أودع المشط والمشاطه، فذهب النبي صلى الله عليه وآله إلى البئر، ولكنه لم يستخرج المشط منها، لأنه كان شفى من السحر، أولأنه لم يرد أن يثير فتنه، فأمر بدفن البئر!! فقد روى البخارى هذه التهمه وهذه القصبه الخرافيه عن عائشه فى خمس مواضع من صحيحه، فقال فى: ٩١:٤ عن عائشه قالت: سُحِرَ النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الليث كتب

إلى هشام أنه سمعه ووعاه عن أبيه عن عائشه قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعل، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي. فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب! قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم؟ قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاقه وجف طلعه ذكر! قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان! فخرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجع فقال لعائشه حين رجع: نخلها كأنها رؤوس الشياطين! فقلت: استخرجته؟ فقال: لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً، ثم دفنت البئر!! انتهى. ورواه في: ٤: ٦٨ و ٧: ٢٨ و ٢٩ و ١٦٤ ورواه مسلم في: ٧: ١٤ وغيره.. وغيره. وقد رد هذه التهمه علماء الشيعة قاطباً، وتجراً قليل من العلماء السنين على ردها! ومما استدلوا به آيه (والله يعصمك من الناس). قال الطوسي في تفسير التبيان: ١: ٣٨٤: ما روى من أن النبي صلى الله عليه وآله سحر وكان يرى أنه يفعل ما لم يفعله! فأخبار آحادٍ لا يلتفت إليها، وحاشا النبي صلى الله عليه وآله من كل صفة نقص، إذ تنفر من قبول قوله، لأنه حجه الله على خلقه، وصفيه من عباده، واختاره الله على علم منه، فكيف يجوز ذلك مع ما جنبه الله من الفظاظه والغلظه وغير ذلك من الأخلاق الدينيه والخلق المشينه، ولا يجوز ذلك على الأنبياء إلا من لم يعرف مقدارهم، ولا يعرفهم حقيقه معرفتهم. وقد قال الله تعالى: والله يعصمك من الناس، وقد أكذب الله من قال: إن يتبعون إلا رجلاً مسحوراً، فقال:

وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً. فنعوذ بالله من الخذلان. وقال ابن إدريس العجلي في السرائر: ٣: ٥٣٤: والرسول عليه السلام ما سحر عندنا بلا خلاف لقوله تعالى: والله يعصمك من الناس. وعند بعض المخالفين أنه سحر، وذلك بخلاف التنزيل المجيد! وقال المجلسي في بحار الأنوار: ٣٨: ٦٠: ومنها سورة الفلق، فقد اتفق جمهور المسلمين على أنها نزلت فيما كان من سحر لبيد بن أعصم اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى مرض ثلاث ليال. ومنها ما روى أن جاريه سحرت عائشه، وأنه سحر ابن عمر حتى تكومت يده! فإن قيل: لو صح السحر لأضرت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين، ولحصّلوا لأنفسهم الملك العظيم، وكيف يصح أن يسحر النبي صلى الله عليه وآله وقد قال الله: والله يعصمك من الناس، ولا يفلح الساحر حيث أتى! وكانت الكفرة يعيبون النبي صلى الله عليه وآله بأنه مسحور، مع القطع بأنهم كاذبون. انتهى. وممن رد هذه التهمة من السنين: النووي في المجموع: ١٩: ٢٤٣ قال: قلت: وأكتفى بهذا القدر من أحاديث سحر الرسول صلى الله عليه وآله.. تنبيه: قال الشهاب بعد نقل في التأويلات: عن أبي بكر الأصبم أنه قال: إن حديث سحرة صلى الله عليه وسلم المروى هنا متروكٌ لما يلزمه من صدق قول الكفرة أنه مسحور، وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله فيه. ونقل الرازي عن القاضي أنه قال: هذه الرواية باطلة، وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: والله يعصمك من الناس، وقال: ولا يفلح الساحر حيث أتى؟! ولأن تجويزه يفضي إلى القدح في النبوه، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء والصالحين. انتهى. كما ردها الرازي في تفسيره: مجلد ١٦ جزء ٣٢: ١٨٧ قال: قول جمهور المسلمين أن لبيد بن

أعصم اليهودى سحر النبي صلى الله عليه وآله في إحدى عشره عقده.. فاعلم أن المعتزله أنكروا ذلك بأسرهم. وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: والله يعصمك من الناس... قال الأصحاب: هذه القصة قد صحت عند جمهور أهل النقل.. إلخ. انتهى. ولكن هؤلاء قله من علماء السنه، فأكثرهم يقبلون أحاديث سحر نبيهم! وأصل المشكله عندهم أنهم يقبلون كلام عائشه وكلام البخارى مهما كان، ولا يسمحون لأنفسهم ولا لأحد أن يبحثه وينقده.. وقد أوقعهم هذا المنهج فى مشكلات عقائديه عديده، فى التوحيد والنبوه والشفاعه.. ومنها أحاديث بدء الوحي وورقه بن نوفل، وحديث الغرانيق الذى أخذه المرتد سلمان رشدى وحرفه وسماه الآيات الشيطانيه.. ومنها أحاديث أن اليهود سحروا النبي صلى الله عليه وآله! وبطل روايتها البخارى عن عائشه! وقد تحيروا فيها كما رأيت، ولم يجرؤ أحد منهم على القول إنها من المكذوبات على عائشه، أو من خيالات النساء.. والرد الصحيح أن تهمة السحر تنافى مع أصل النبوه، وأنها تهمة الكفار التى برأ الله نبيه صلى الله عليه وآله، منها بنص القرآن، كما تقدم. أما ردها بآيه العصمه فهو ضعيف، لأنه قد يجاب عنه بأن آيه العصمه نزلت فى آخر عمره صلى الله عليه وآله، وقصه السحر المزعومه كانت قبلها. وأما على تفسيرنا للآيه، أن عصمته صلى الله عليه وآله من تأثير السحر عليه عقلى ونقلى بنص القرآن.. وأما العصمه فى الآيه فالقدر المتيقن منها عصمته صلى الله عليه وآله من ارتداد قريش والمسلمين فى حياته، بسبب تليغه ولايه عترته من بعده.. فيقتصر فيها على هذا القدر المتيقن، ما لم يقد دليل على شمولها لغيره. كما يؤكد المفسرون والشراح السنيون عده مسائل تتعلق بالعصمه من الناس، تحيروا فيها..

منها أن النبي صلى الله عليه وآله قد تمنى القتل في سبيل الله تعالى، مع أن الآية تدل على عصمته من القتل، فهل يجوز أن يتمنى النبي شيئاً وهو يعلم أنه لا يكون؟! قال ابن حجر في فتح الباري: ٨: ٢٦٤٤ عن أبي هريره قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول.. والذي نفسي بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله... استشكل بعض الشراح صدور هذا التمني من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لا يقتل، وأجاب ابن التين بأن ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى: والله يعصمك من الناس، وهو متعقب فإن نزولها كان في أوائل ما قدم المدينة، وهذا الحديث صرح أبوهريره بأنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما قدم أبوهريره في أوائل سنة سبع من الهجرة. والذي يظهر في الجواب: أن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع، فقد قال صلى الله عليه وسلم: وددت لو أن موسى صبر، كما سيأتى في مكانه، وسيأتى في كتاب التمني نظائر لذلك، وكأنه صلى الله عليه وسلم أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه، قال ابن التين: وهذا أشبه. وحكى شيخنا ابن الملقن أن بعض الناس زعم أن قوله (ولو ددت) مدرج من كلام أبي هريره، قال: وهو بعيد. ونحوه في عمده القارى: مجلد ٧ جزء ١٤: ٩٥ هذا بعض ما تجشموه وسودوا به صحفاً تفریباً على تحريفهم لمعنى العصمه المقصوده فى الآيه.. ونحن نقول: لو ثبت عنه صلى الله عليه وآله أنه تمنى الشهاده.. لكان ذلك تمنياً حقيقياً، لأنه لا عصمه له من القتل ولا الجرح كما زعموا.. وآيه التبليغ إنما تضمن عدم رده الناس فى حياته صلى الله عليه وآله، ولا ربط لها بضمان عدم القتل والجرح والأذى. بل إن قوله تعالى: وما محمد

إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.. الآية، يدل على أنه صلى الله عليه وآله لم يمت موتاً طبيعياً لأن الله تعالى أبهم نوع وفاه نبيه وأنها تكون بالموت أو القتل ولا- وجه لترديده الأمر بينهما، إلا- علمه تعالى بأن وفاه رسوله ستكون قتلاً، أو أمراً بين الموت والقتل!

خاتمه

وفى الختام.. فقد أكثر المفسرون والشرح السنيون من التخصيص في تفسير العصمة في الآية، وتحيروا فيما يتنافى معها وما لا يتنافى، وتجشموا التأويلات وأكثروا من الظنون والاحتمالات.. كل ذلك بسبب إصرارهم على أن لآية تعنى عصمته صلى الله عليه وآله من القتل والسم والجرح! ومن ذلك تصورهم أن الآية تعارض الرواية القائلة إن موته صلى الله عليه وآله استند إلى اللقمة التي أكلها من الشاه المسموم التي قدمتها إليه اليهودية، ثم أتاه جبريل عليه السلام فأخبره فامتنع عن الأكل، فانتقض عليه سم تلك اللقمة بعد سنه فتوفى بسببه.. قال في هامش الشفا: ٣١٧:١: فإن قيل: ما الجمع بين قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وبين هذا الحديث المقتضى لعدم العصمة، لأن موته صلى الله عليه وآله بالسم الصادر من اليهودية؟ والجواب: أن الآية نزلت عام تبوك، والسم كان بخير قبل ذلك. مع أن العصمة في الآية عصمته عن ارتداد قريش، وتسببها ارتداد الأمة!

قصة الغدير

قريش في حجة الوداع

رأيت في أحاديث حجة الوداع كيف ركز النبي صلى الله عليه وآله في خطبه وكلامه وتصرفاته على مقام أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، فبشر الأمة بالأئمة الإثني عشر منهم، وبلغها أن الله تعالى فرض وجوب طاعتهم إلى جانب القرآن، فسماهم مع القرآن (الثقلين)، وأنه تعالى كرمهم فحرم عليهم الصدقات، وجعل لهم ماله خاصة هي: الخمس.. إلخ. لقد كانت خطبه صلى الله عليه وآله في الحج، وما

رافقها من أعماله وأقواله، فى على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، أقصى ما يمكن أن تتحمله قريش من ترسيخ قياده بنى هاشم، و(حرمان) بقيه قبائل قريش من القياده حسب زعمهم، بل تكريس قريش عبيداً طلقاء محكومين لبنى هاشم!! ولا تذكر المصادر السنيه رده الفعل الصريحه لزعماء قريش المعروفين على هذه الخطب والأعمال النبويه فى حجه الوداع. ومن الطبيعى أن لا تذكر ذلك.. فهل تريد من مصدر قرشى أن يعترف لك بأن قريشاً لم تكن مرتاحه لكلام النبى صلى الله عليه وآله؟! وأن سهيل بن عمرو، وعكرمه بن أبى جهل، وصفوان بن أميه بن خلف، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبالأعور السلمى... وغيرهم، وغيرهم.. كانوا مكفهرى الوجوه من تمهيد النبى صلى الله عليه وآله لبنى هاشم، وأنهم نشطوا فى اتصالاتهم مع القرشيين المهاجرين، من غير بنى هاشم لمعالجه هذا الإتجاه النبوى الخطير!! أما مصادرنا الشيعيه فتذكر أنهم نشطوا ضد بنى هاشم منذ فتح مكه، إلا أن نشاطهم زاد فى حجه الوداع، وتفاقم فى منى فى أيام التشريق، وكانت نتيجته مشاوراتهم ومحادثاتهم أن كتبوا بينهم صحيفه تسميها مصادرنا (الصحيفه الملعونه) لأنهم تعاهدوا فيها أن لا يسمحوا لبنى هاشم أن يجمعوا بين النبوه والخلافه! وتذكر أن بضعه نفر من ممثليهم انسلوا خفيه من منى إلى مكه، وعلقوا الصحيفه الملعونه الثانيه فى داخل الكعبه، حيث كانوا علقوا الصحيفه الملعونه الأولى! فكانت صحيفه قرشيه جديده ضد بنى هاشم، ولكنها هذه المره سريره وليست علنيه، كما أنها ليست لمحاصرتهم فى الشعب باسم اللات والعزى.. بل لعزلهم سياسياً وحرمانهم من القياده بعد النبى صلى الله عليه وآله، باسم.. الإسلام!! وذكرت مصادرنا أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وآله على هذه الصحيفه، فأخبر أصحابها

بفعلتهم، فارتعدت فرائصهم! وأنه نظر بغضب الى أبي عبيده بن الجراح وقال له (أصبحت أمين هذه الأمة؟! لأنه كان مؤتمناً على نسخه الصحيحه! ولكنه صلى الله عليه وآله اكتفى بإتمام الحجه عليهم، وترك لهم حريه العمل، تطبيقاً لقانون تبليغ الأنبياء عليهم السلام وواجبهم في إقامه الحجه لله تعالى على عباده! ولا بد أن يكون ما ذكرته الصحاح السننيه من لغيظ وكلام وضجه وصراخ في وسط خطبه النبي صلى الله عليه وآله في عرفات، عندما وصل إلى نسب الأئمه الإثني عشر من أهل بيته.. من فعاليات قريش المنظمه ضد بني هاشم، وأن يكون النبي صلى الله عليه وآله أنبهم عليه أيضاً، قال لهم في أنفسهم قولاً بليغاً، وعرفهم أنه مطلع عليه جيداً!!

نتائج حجه الوداع

على أي حال، فقد اعتبر القرشيون أن حجه الوداع مرّت بسلام نسبياً، فقد تحدث النبي صلى الله عليه وآله كثيراً عن بني هاشم وعن عترته وعن ذريته من فاطمه، وعن اختيار الله تعالى لهم، وللأئمه الى آخر الدهر منهم، وتحريم الصدقات عليهم، وفرض الخمس لهم.. ولكنه لم يتخذ إجراءً عملياً والحمد لله، ولم يطلب من قريش والمسلمين أن يبايعوا علياً كبير أهل البيت، بصفته الإمام الأول من العتره! أما النبي صلى الله عليه وآله فقد اعتبر أنه بلغ رساله ربه في عترته بأقصى ما يمكنه، وأن قريشاً لاتتحمل أكثر من ذلك.. فقد وصل الأمر عندها إلى آخر حدود الصبر، ولو طلب منها بيعه على بخلافته، فإنها قد تطعن في نبوته وتتهمه بأن هدفه إقامه ملك لبني هاشم، شبيهاً بملك كسرى وقيصر!! وتستطيع بذلك أن تقود حركه رده في العرب، وتخوفهم من القبول بملك بني هاشم بعد النبي صلى الله عليه وآله، ملكٌ يبدأ بعلي ثم يكون

للحسن ثم للحسين، ثم لا يخرج من أبناء فاطمه إلى يوم القيامة! وقد سجلت المصادر مضمون هذه العبارات، على ألسنه زعماء قريش! وكأنهم لم يشموا رائحه الإسلام!! وكأن الملك ملك محمد صلى الله عليه وآله، وهو الذى أعطاه أو يريد أن يعطيه لعترته عليهم السلام!!

الوحى يضغط على النبي من السماء وقريش من الأرض

كان جبرئيل عليه السلام فى حجه الوداع وظروفها المصيريه ينزل على النبي صلى الله عليه وآله بأوامر ربه، وقد يكون رافقه طوال موسم الحج، وأملى عليه عبارات خطبه.. وكان مما قال له فى المدينة: يا محمد إن الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك إنه قد دنا أجلك، وإنى مستقدمك على، ويأمرك أن تدل أمتك على حجه، كما دللتهم على صلاتهم وزكاتهم وصيامهم. وحج النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين، وعلمهم حجه، وواصل تركيز مبادئ الإسلام فى نفوسهم، ومكانه الأئمه من عترته، كما مر فى حديث الأئمه الإثنى عشر، وحديث الثقلين، وحديث فرض الخمس لهم، وتحريم الصدقات عليهم... إلخ. وفى آخر أيام الحج نزل عليه جبرئيل عليه السلام أن الله تعالى يأمرك أن تدل أمتك على وليهم، فاعهد عهدك، واعمد الى ما عندك من العلم وميراث الأنبياء فورته إياه، وأقمه للناس علماً، فإنى لم أقبض نبياً من أنبيائى إلا بعد إكمال دينى، ولم أترك أرضى بغير حجه على خلقى... إلخ. فأخذ النبي صلى الله عليه وآله يفكر فى طريقه الإعلان، نظراً إلى وضع قريش المتشنج، وقال فى نفسه: أمتى حديثو عهد بالجاهليه ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل، ويقول قائل! لذلك قرر أن ينفذ هذا الأمر الإلهى الجديد فى عترته، بعد رجوعه إلى المدينة، بالتمهيد المناسب، وبمعونه الأنصار..

الوحى يوقف القافله النبويه

ورحل النبي صلى الله عليه وآله من مكه وهو ناوٍ أن يكون أول عمل يقوم به

فى المدینه إعلان ولايه عترته، كما أمره ربه تعالى. لكن فى اليوم الثالث من مسيره، عندما وصل إلى كراع الغميم، وهو كما فى مرصد الإطلاع: موضع بين مكه والمدینه، أمام عسفان بثمانيه أميال.. جاءه جبرئيل عليه السلام لخمس ساعات مضت من النهار، وقال له: يا محمد إن الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدى القوم الكافرين). فخاف النبى صلى الله عليه وآله وخشع لربه، وتَسَمَّرَ فى مكانه، وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف، وكان أولهم قد وصل إلى مشارف الجحفه، وكانت الجحفه بلدۀ عامرۀ على بعد ميلين أو أقل من كراع الغميم، ولكن النبى صلى الله عليه وآله أراد تنفيذ الأمر الإلهى المشدد فوراً، فى المكان الذى نزل فيه الوحي.. قال صلى الله عليه وآله للناس: أنيخوا ناقتى فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربي.. وأمرهم أن يردوا من تقدم من المسلمين إليه، ويوقفوا من تأخر منهم حين يصلون إليه.. ونزل الرسول عن ناقتة، وكان جبرئيل إلى جانبه، ينظر إليه نظره الرضا، وهو يراه يرتجف من خشيه ربه، وعيناه تدمعان خشوعاً وهو يقول: تهديدٌ.. ووعدٌ ووعدٌ.. لأمضين فى أمر الله، فإن يتهمونى ويكذبونى فهو أهون على من أن يعاقبنى العقوبه الموجهه فى الدنيا والآخرة! وقبل أن يفارقه جبرئيل أشار إليه على يمينه فإذا دوحه أشجار.. فودع النبى جبرئيل ومال إليها، وحط رحال النبوه عند غدير خُمّ. قال بعض المسلمين: فينا نحن كذلك، إذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينادى: أيها الناس أجيوا داعى الله.. فأتيناه مسرعين فى شدة الحر، فإذا هو

واضحٌ بعض ثوبه على رأسه. ونادى منادى النبی صلی الله علیه وآله في الناس بالصلاة جامعہ، ووقت الصلاة لم یحُنْ بَعْدُ ولكن حانت قبلها (صلاة) أخرى لا بد من أدائها قبل صلاة الظهر! إنها فريضه ولا-یه عترته الطاهره، ولا- بد أن يبلغها عن ربه إلى المسلمين مهما قال فيه قائلون، وقال فيهم قائلون!! فقد شدد عليه ربه في ذلك، وأفهمه أن مسأله عترته ليست مسأله شخصیه تخصه.. وأنك إن كنت تخشى الناس، فالله أحق أن تخشاه وسيعصمك منهم، فاصدع بما تؤمر!! ونزل المسلمون حول نبيهم صلی الله علیه وآله، وكان ذلك اليوم قائظاً شديد الحر، فأمرهم أن يكسحوا تحت الأشجار لتكون مكاناً لخطبه الولا-یه، ثم للصلاة في ذلك الهجير، وأن ينصبوا له أحجاراً كهيئه المنبر، ليشرف على الناس، فيرونه ويسمعهم كلامه.. ورتب المسلمون المكان والمنبر، ووضعوا على أحجاره حدائق الإبل، فصار منصفه أكثر ارتفاعاً، وحسنًا.. وورد المسلمون ماء الغدير فشربوا منه، واستقوا، وتوضؤوا.. وتجمعوا لاستماع خطبه نبيهم صلی الله علیه وآله قبل الصلاة، ولم يتسع لهم المكان تحت دوحه الغدير، وكانت ستّ أشجارٍ كبيره، فجلس كثير منهم في الشمس، أو استظل بظل ناقته.. عرفوا أن أمراً قد حدث، وأن النبی صلی الله علیه وآله سيخطب.. فقد نزل عليه وحیٌ أو حدث أمرٌ مهمٌ أوجب أن يوقفهم في هذا الهجير، ولا يصبر عليهم حتى يصلوا إلى مدينه الجحفه العامره، التي تبعد عنهم ميلين فقط! كان مجموع من شارك في حجه الوداع مئه ألف إلى مئه وعشرين ألفاً، كما ذكرت الروايات، ولكن هذا العدد كان في عرفات ومنى.. أما بعد أداء الحج فقد توزعوا، فمنهم من أهل مكه رجعوا إليها، ومنهم بلادهم عن طريق الطائف فسلكوا طريقها، وآخرون بلادهم

عن طريق جده وما إليها.. أما الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله ومناطقهم عن طريق الجحفة والمدينة فكانوا عده ألوف.. عشره آلاف أو أكثر.. فقد قال الإمام الصادق عليه السلام مؤرخاً تضييع قريش لحادثه الغدير: (العجب مما لقي على بن أبي طالب! إنه كان له عشره آلاف شاهدٍ ولم يقدر على أخذ حقه، والرجل يأخذ حقه بشاهدين!). الوسائل: ١٧: ١٨. لم يدم طويلاً تطلع المسلمين إلى ما سيفعله النبي صلى الله عليه وآله وما سيقوله.. فقد رأوه صعد على منبر الأحجار والأحجاج، وبدأ باسم الله تعالى وأخذ يرتل قصيده نبويه فى حمد الله تعالى والثناء عليه.. ويشهد الله والناس على عبوديته المطلقة لربه العظيم. ثم قدم لهم عذره، لأنه اضطر أن ينزلهم فى مكان قليل الماء والشجر، ولم يمهلهم حتى يصلوا إلى بلده الجحفة المناسبه لنزول مثل هذا القافله الكبيره، المتوفر فيها ما يحتاج إليه المسافر.. ولا انتظر بهم وقت الصلاه، بل ناداهم قبل وقتها، وكلفهم الاستماع إليه فى حر الظهيره.. أخبرهم صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام نزل عليه فى مسجد الخيف، وأمره أن يقيم علياً للناس.. ثم قال لهم: إن الله عزوجل بعثنى برسالة فضقت بها ذرعاً، وخفت الناس أن يكذبونى، فقلت فى نفسى من غير أن ينطق به لسانى: أمتى حديثو عهد بالجاهليه، ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى، يقول قائل، ويقول قائل! فأتتنى عزيمه من الله بتله (قاطعه) فى هذا المكان، وتواعدنى إن لم أبلغها ليعذبنى. وقد ضمن لى تبارك وتعالى العصمه من الناس، وهو الكافى الكريم، فأوحى إلى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدى القوم

الكافرين). ثم قال صلى الله عليه وآله: لا إله إلا هو، لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره، أقر له على نفسه بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأؤدى ما أوحى إلى، حذراً من أن لأفعل فتحل بي منه قارعته، لا يدفعها عنى أحد، وإن عظمت حيلته. أيها الناس: إنى أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق؟ قالوا: يا رسول الله بلى. فأوماً رسول الله إلى صدره وقال: وأنا معكم. ثم قال رسول الله: أنا لكم فرط، وأنتم واردون عليّ الحوض، وسعته ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه عدد الكواكب قدحان، ماؤه أشد بياضاً من الفضة.. فانظروا كيف تخلفوني فى الثقلين. فقام رجل فقال: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: الأكبر: كتاب الله، طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تزلوا ولا تضلوا. والأصغر: عترتى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تتخلفوا عنهم ففضلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. أيها الناس: أستم تعلمون أن الله عزوجل مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا على. فقام على، وأقامه النبى صلى الله عليه وآله عن يمينه، وأخذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما، وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم

وليا وإماما مفترضا طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادية والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحر والمملوك والصغير والكبير. فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله ولاؤه كماذا؟ فقال صلى الله عليه وآله: ولاؤه كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه! وأفاض النبي صلى الله عليه وآله فى بيان مكانه على والعتره الطاهره والأئمه الإثنى عشر من بعده: على والحسن والحسين، وتسعه من ذريه الحسين، واحداً بعد واحد، مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، حتى يردوا على حوضى... ثم أشهد المسلمين مراتٍ أنه قد بلغ عن ربه.. فشهدوا له.. وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب.. فوعدوه وقالوا: نعم.. وقام إليه آخرون فسألوه... فأجابهم.. وما أن أتم خطبته، حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً). فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى، وولايه على بعدى.. ونزل عن المنبر، وأمر أن تنصب لعلى خيمه، وأن يهنته المسلمون بولايته عليهم.. حتى أنه أمر نساءه بتهنئته، فجئن إلى باب خيمته وهنأه! وكان من أوائل المهثين عمر بن الخطاب فقال له: بخ بخ لك يا بن أبى طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة! وجاء حسان بن ثابت، وقال: إئذن لى يا رسول الله أن أقول فى على أبياتاً تسمعهن، فقال: قل على بركة الله، فأنشد حسان: يناديهم يوم الغدير نبيهم ++ بخم فاسمع بالرسول مناديا يقول فمن مولاكم ووئىكم ++ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا إلهك مولانا وأنت ولينا ++ ولم تر منا فى الولاية عاصيا فقال له قم يا على فإنى ++ رضيتك من بعدى إماماً وهاديا فمن كنت

مولاه فهذا وليه++ فكونوا له أنصار صدق مواليا هناك دعا اللهم وال وليه++ وكن للذى عادى علياً معاديا أخذنا هذا التسلسل فى قصه الغدير من مصادرنا المتعدده مثل: كمال الدين وتمام النعمه للصدوق: ٢٧٦ والإحتجاج للطبرسى: ١: ٧٠ وروضه الواعظين للنيسابورى: ٨٩ والمسترشد: ١١٧ وغيرها. وقد روت مصادر السنه حديث الغدير قريباً مما فى مصادرنا، كما تراه فى كتاب الغدير للأمينى، ونكتفى هنا بنقل روايه مسلم فى صحيحه: ٧: ١٢٢ قال: عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، واصلت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً. حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: يا ابن أخى، والله لقد كبرت سننى وقدم عهدى، ونسيت بعض الذى كنت أعمى من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثكم فاقبلوا، وما لاء فلا- تكلفونيه. ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى خماً بين مكه والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربه فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى). فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده. قال: ومن

هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقه. قال: نعم. انتهى. ورواه أحمد في مسنده: ٣٦٦:٢ وغيره.. وغيره. وقال الحاكم في المستدرک ٣: ١٤٨: عن زيد بن أرقم رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيته، وإنهما لن يتفرقا حتى يردها عليّ الحوض. هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. انتهى. وقد رأيت أن مسلماً رواه، ولكن لفظ الحاكم فيه إخبارٌ نبوي باستمرار وجود إمام من أهل بيته صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة. وانظر كيف صور ابن كثير القضية في بدايته: ٥: ٤٠٨: قال: لما تفرغ النبي من بيان المناسك، ورجع إلى المدينة خطب خطبه عظيمه الشأن في اليوم الثامن عشر من ذى الحجة بغدير خم، تحت شجره هناك، فبين فيها أشياء، وذكر في فضل علي بن أبي طالب وأمانته وعدله وقربه إليه، وأزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه، وقد اعتنى بأمر حديث غدير خم أبو جعفر الطبري، فجمع فيه مجلدين، وأورد فيها طرقه وألفاظه، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة. انتهى. فقد جعل ابن كثير القضية أن كثيراً من المسلمين كانوا غاضبين من علي بن أبي طالب، متحاملين عليه في أنفسهم، فأوقف النبي المسلمين صلى الله عليه وآله في غدير خم، لكي يثبت لهم براءه علي ويرضئهم عنه، فذكر فضله وقربه منه وأزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه) وبين في خطبته (أشياء) من هذا القبيل! وكان الله يحب المحسنين! ولو كان ابن كثير مؤرخاً من عشيره بنى عبدالدار- الذين قتل علي منهم بضعة عشر فارساً منهم حملوا لواء

قريش في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله- لما كتب بأسوأ من هذا الأسلوب! فإن المؤرخ المسلم لا يستطيع أن يكتب به إلا.. إذا كان مبغضاً لعلی بن أبی طالب! فهل عرفت لماذا يحب (السلفيون) ابن كثير ويهتمون بنشر كتبه؟!

لماذا الجحفة وغدير خم؟

والسؤال هنا: لماذا الوحي في طريق المدينة.. والصحراء، والظهير؟ والجواب: أن الله تعالى قال بذلك لرسوله: المدينة أيها الرسول مثل مكة، فإن بلغت ولايه عترتك فيها، فقد تعلن قريش معارضتها، ثم ردّها! فموقفها من عترتك جازم، ومستमित.. وبما أن واجبك التبليغ مجرد التبليغ، وإنما بعثت للتبليغ، فهو ممكنٌ هنا.. والزمان والمكان هنا مناسبان من جهات شتى، فبلغ ولا تؤخر. ومن أجل أن تكمل التبليغ وتفهمهم رسالتى.. سوف أعصمك من قريش، وأمسك بقلوبها وأذنانها، وألجم شياطينها الحاضرين، وأعالج آثار التبليغ، وأحفظ نبوتك فيها.. ثم أملئ لها بعدك، فتأخذ دولتك وتضطهد عترتك.. حتى يتحقق في أمتك وفي عترتك ما أريد! ثم أبعث المهدي فيهم فيملاً- الأرض عدلاً كما ملئت جوراً! ولا أسأل عما أفعل، وهم يسألون. والسؤال هنا: كيف تمت عصمه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله من قريش، فلم يحدث تشويش، ولم يتم معترض..! صحيح أن ثقل زعماء قريش كانوا في مكة، لكن بعضهم كان في قافله الرسول صلى الله عليه وآله، وكان فيها قرشيون مهاجرون يؤيدون لهم! فكيف سكت قريش وضبطت أعصابها، وهي تسمع تبليغ الرسول في على والعترة؟! ثم أشهدا النبي صلى الله عليه وآله على تبليغ ذلك.. فشهدت. ثم طلب منها أن تبلغ الغائبين.. فوعدت. ثم جاءت إلى خيمه على وهنأته بالولايه، وإمره المؤمنين؟! الجواب: أنه تعالى أراد للرساله أن تصل، وللحجه أن تقام، وأن يبقى رسوله صلى الله عليه وآله محفوظ الشخصية، سالم

النبوه.. فأسكت الله قريشاً بقدرته المطلقة، وكَمَّم أفواهها في غدير خم. والظاهر أن قريشاً أخذت تقنع نفسها بأن المسألة في غدير خم، ليست أكثر من إعلان وإعلام، يضاف إلى إعلانات حجة الوداع.. وأن النبي صلى الله عليه وآله ما زال حياً.. فإن مات، فلكل حادثٍ حديث.. وعندما أرادت قريش أن تخرج عن سكوتها، وتخطو خطوة نحو الرد.. أنزل الله على ناطقها الرسمي النضر بن الحارث حجراً من سجيل فأهلكه، وأرسل على آخر ناراً فأحرقته!! فزاد ذلك من قناعه قريش بالسكوت فعلاً عن ولايه العتره! أما النبي صلى الله عليه وآله فكان تفكيره رسولياً، وليس قرشياً.. لقد ارتاح ضميره بأنه بلغ رساله ربه كما أمره، واتقى غضب ربه وعذابه.. واغرورقت عيناه بدموع الفرح والخشوع، لأن الله رضى عنه بإعلان ولايه على، وأنزل عليه آيه إكمال الدين وإتمام النعمه، فأخبره بأن مهمته وصلت إلى ختامها.. كان النبي صلى الله عليه وآله في عيد، لأنه أدى رساله من أصعب رسالات ربه، فرضى عنه، وقد تكون أصعب رساله عليه في عمره النبوى على الإطلاق!! وتمت المسألة بسلام ولم تقم قائمه قريش، ولم يصب جابر بن سمره وغيره بالصمم من لغط الناس عند سماع كلمه عترتى أهل بيتى، أو كلمه على، أو بنى هاشم. ولم تحدث حركه عصيان منظمه، كما حدثت في المدينه عندما طلب النبي صلى الله عليه وآله قبل وفاته بأربعه أيام، أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.. ولم تحدث حركه رده نهائياً، والحمد لله! ارتاح ضمير النبي صلى الله عليه وآله بأنه بلغ رساله ربه كما أمره.. وهذه هى الرساله التى روى الحسن البصرى أن الله أمر رسوله بها فضاق بها صدره،

فتوعده ربه بالعذاب إن لم يبلغها، فخاف ربه وصدع بها.. ولكن الحسن البصرى كما قال الراوى راغ عنها، ولم يخبرهم ما هى! وكل غلمان قريش إخوه الحسن البصرى الفارسى، يراوغون فيها وفي أمثالها، ويخفون ما أنزل الله تعالى فى عتره نبيه صلى الله عليه وآله! كان النبى صلى الله عليه وآله يفكر ربانياً بمستوى أعلى من البيعه.. يفكر على مستوى الأمر الإلهى والاختيار الإلهى، الذى لا-خير فيه لأحد، ولا-محل فيه للبيعه، إلا- إذا طلبها من الناس النبى أو الوصى، فتجب. فهذا هو منطق التبليغ، وحسب! ولذلك لم يشاورهم النبى صلى الله عليه وآله فى بيعه على، لأن اختيار الله تعالى لا يحتاج إلى مشورتهم، ولا- بيعتهم، ولا رضاهم.. لقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله أن يشاورهم ليتألفهم، ويسيروا معه فى الطريق الصحيح.. وأمره: إذا عزمت فتوكل، ولا تسمع لكلام مخلوق لأنك تسير بهدى الخالق! أما إذا عزم الله تعالى واختار للأمة ولياً بعد نبيه صلى الله عليه وآله، وقال لنييه بلغ ولا تخف، ولست مسؤولاً عن إطاعه من أطاع ومعصيه من عصى.. فهل يبقى للمشاورة محل من الإعراب؟! وهل يبقى للبيعه محل من الإعراب؟! لقد طلب منهم الرسول صلى الله عليه وآله تهنئه على عليه السلام إقراراً بالاختيار الإلهى، وهى تهنة أقوى من البيعه، وألزم منها للأعناق.. ثم ليفعلوا بعدها ما يحلو لهم.. فإنما على النبى صلى الله عليه وآله أن يبلغهم، وحسابهم على من يملك كل الأوراق، ويملك الدنيا والآخرة، ويفعل ما يريد.. سبحانه وتعالى! وتدل رواياتنا على أنه صلى الله عليه وآله طلب منهم مع التهنة البيعه، فيكون معناها أنه طلب منهم أيضاً إعلان التزامهم بإطاعه على عليه السلام.. فأعلنوا! ولكن الأمر

لايختلف من ناحيه شرعيه وحقوقيه، فسواء أمرهم النبي صلى الله عليه وآله ببيعه على عليه السلام أم أمرهم بتهنئته فقط.. فإن تبليغ الولايه أقوى من التهنئه، والتهنئه أقوى من البيعه.. فالتبليغ اصطفاء، والتهنئه اعتراف وتبريك.. والبيعه تعهد بالإلتزام. لقد سكتت قريش أنياً بسبب أنها لم تكن حاضراً كلها في الجحفة.. وبسبب عنصر المفاجأه، وظرف المكان والزمان! ولعلها كانت تقع نفسها بأن منطق التفكير النبوي يبقى لها مساحه للعمل.. ذلك أن التبليغ وإتمام الحجه كلاماً تركيئاً عند قريش الناطقه بالضاد! وحتى التهنئه بالولايه والبيعه المأمور بها من النبي صلى الله عليه وآله يمكن لقريش أن تجعلها مثل المراسم الدينيه الأخرى الشكليه، وتجردها من معنى إمامه على وقياده عتره النبي صلى الله عليه وآله من بعده! فالباب في تصور قريش ما زال مفتوحاً أمامها للتصرف!!

المنطق النبوي حقق أهدافه وفضح قريشاً

نقلت المصادر السننيه ندم الخليفه القرشي أبي بكر على إصداره أمراً بمهاجمه بيت على وفاطمه عليهما السلام في اليوم الثاني أو الثالث لوفاه النبي صلى الله عليه وآله. ففي مجمع الزوائد: ٥: ٢٠٢: (عن عبدالرحمن بن عوف قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه وسألته: كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً فقال: أصبحت بحمد الله بارئاً، فقال: أما إنى على ما ترى وجع وجعلتم لى شغلاً مع وجعي! جعلت لكم عهداً من بعدى، واخترت لكم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم لذلك أنفه، رجاء أن يكون الأمر له! ورأيت الدنيا أقبلت، ولما تقبل، وهى خائنه، وستنجدون بيوتكم بستور الحرير ونضائد الديباج، وتألّمون النوم على الصوف الأذرى، كأن أحدكم على حسك السعدان (يقصد أنكم من ترفكم سترون السجاد الأذرى يجانى خشناً لمنامكم مثل الشوك). والله لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه فى غير حد، خير له

من أن يسيح في غمره الدنيا. ثم قال: أما إنى لا آسى على شىء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أنى لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددت أنى فعلتهن، وثلاث وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن. فأما الثلاث التى وددت أنى لم أفعلهن: فوددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمه وتركته، وإن أغلق على الحرب. ووددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده، قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين، أبى عبيده أو عمر، وكان أمير المؤمنين و كنت وزيراً. ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الرده، أقمت بذى القصه، فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإلا - كنت رءاءً ومددأ. وأما الثلاث اللاتى وددت أنى فعلتها: فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه، فإنه يخيل إلى أنه لا يكون شرّاً إلا طار إليه. ووددت أنى يوم أتيت بالفجاءه السلمى، لم أكن أحرقتة، وقتلته سريحاً أو أطلقته نجيحاً. ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى الشام، وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يمينى وشمالى فى سبيل الله عزوجل. وأما الثلاث اللاتى وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن: فوددت أنى سألته فىمن هذا الأمر فلا ينازع أهله. ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر سبب؟ ووددت أنى سألته عن العمه و بنت الأيخ فإن فى نفسى منهما حاجه). انتهى. وغرضنا من النص بيان حاله الخليفه وأنه يقصد بقوله (وددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمه وتركته وإن أغلق على الحرب) أنه نادى على مهاجمه البيت، حتى لو كان أهله يعدون العده لحربه! وخلاصه القصه: أن أبابكر أرسل إلى على عليه السلام يطلب منه أن يبايعه، فامتنع على عن بيعته، وأجابهم جواباً شديداً، اتهمهم فيه بخيانه الرسول صلى

الله عليه وآله. وبلغ أبا بكر أن عدداً من الأنصار والمهاجرين اجتمعوا في بيت علي الذي كان يعرف ببيت فاطمه عليهما السلام، فأشار عليه عمر بأن يهاجموا البيت ويهددوهم بإحراقه عليهم، إن لم يخرجوا ويبايعوا! وبالفعل هاجمت مجموعه بقياده عمر بن الخطاب بيت الزهراء عليهما السلام وحاصروه وجمّعوا الحطب على باب داره، وهددوا علياً وفاطمه عليهما السلام والذين كانوا في البيت - ومنهم مؤيدون لموقف علي، ومنهم جاؤوا معزين بوفاه النبي صلى الله عليه وآله - فهددوهم إما أن تخرجوا وتبايعوا أبا بكر، أو نحرق عليكم الدار بمن فيها! وبالفعل أشعلوا الحطب في باب الدار الخارجي!! ولم يشأ علي عليه السلام أن يخرج إليهم بذى الفقار عملاً بوصيه النبي صلى الله عليه وآله، الذي كان أخبره بكل ما سيحدث وأمره فيه بأوامره.. فخرجت إليهم فاطمه الزهراء عليهما السلام لعلهم يستحون منها ويرجعون، لكنهم أهانوها وضربوها حتى أسقطت جينها.. إلى آخر تلك الأحداث المؤلمه لقلب كل مسلم.. في ذلك الظرف، قرر علي وفاطمه عليهما السلام أن يستنهضا الأنصار ويطالباهم بالوفاء ببيعه العقبه، التي شرط عليهم النبي صلى الله عليه وآله فيها أن يحموه وأهل بيته وذريته، مما يحمون منه أنفسهم وذرايهم، فبايعوه علي ذلك! وكانت فاطمه عليهما السلام مريضه مما حدث لها في الهجوم على بيتها فأركبها علي عليه السلام على دابه، وأخذها معهما الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، وجالوا على بيوت رؤساء الأنصار في تلك الليله والتي بعدها، وكلمتهم فاطمه عليهما السلام فكان قول أكثرهم: يا بنت رسول الله، لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبى بكر، ما عدلنا بعلي أحداً! فقالت الزهراء عليهما السلام: وهل ترك أبى يوم غدیر خمّ لأحد عذراً!! (الخصال ١: ١٧٣) إن منطق الزهراء عليهما السلام هو منطق أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله تماماً.. فهي بضعة منه،

وهي مطهرة من منطلق المثاقلين إلى الأرض وتفكيرهم.. وكل تكوينها وتفكيرها ومشاعرها وتصرفاتها ربانية، ولذلك قال عنها أبوها (إن الله يرضى لرضا فاطمه، ويغضب لغضبها)!. ذلك أنها ليس لها شخصيتان: واحدة رسالية والأخرى شخصية، فتغلب هذه مره وهذه مره.. بل وجودها عالم موحد منسجم دائماً.. فهي أمه هذا الرب العظيم لاغير، وتابعة لهذا الرسول والأب الحبيب لاغير.. صلى الله عليه وآله. وفاطمه الزهراء تعرف أنه سبحانه يتعامل مع الناس بإقامه الحجة عليهم في أصول الإسلام وتفصيله، وفي أسس العقيدة وجزئيات الشريعة، وفيما يجب على الأمة في حياه نبيها، وبعد وفاته.. وقد أقام أبوها الحجة لربه كاملة غير منقوصه، في جميع الأمور، ومن أعظمها حق زوجها على، وولديها الحسن والحسين عليهم السلام، الذين أعطاهم الله حق الولاية على الأمة بعد نبيها! بهذا المنطق قالت الزهراء عليها السلام للأنصار: إن جوابكم لى جواب سياسى.. ومنطق الحجة الإلهيه أعلى من منطق اللعب السياسيه، ومهيمنٌ عليه، ومتقدمٌ عليه رتبته، وفاضحٌ له.. فقد بلغ أبى صلى الله عليه وآله عن ربه، وأخبركم أن المالك العظيم سبحانه قد قضى الأمر، وجعل لأمه رسوله ولياً.. فمتى كان لكم الخيره من أمركم حتى تختاروا زيدا أو عمرواً، بعد أن قضى الله ورسوله أمراً!! فالحجة عليكم تامه من أبى، والآن منى، ونعم الموعدُ القيامة، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله.. وعند الساعه يخسر المبطلون! لقد كان إعلان غدیر خم عملاً ربانياً خالداً، بمنطق التبليغ والأعمال الرسوليّه.. وكانت الأعمال المقابله له أعمالاً قويه بمنطق الأعمال السياسيه، وفرض الأمر الواقع.. والعمل السياسى قد يغلب العمل الرسولى.. ولكنها غلبه سياسيه جوفاء بلا حجه، ولا وزن عند العقل.. ولو استمرت سنين، أو قرونًا، أو إلى ظهور المهدي الموعود عليه السلام.

تفسير آيه إكمال الدين

آخر ما نزل من القرآن

ليس

ص: ٢٣٩

من المبالغه القول: إن البحث الجاد فى أسباب نزول آيات القرآن وسوره، من شأنه أن يحدث تحولاً علمياً، لأنه سيكشف حقائق كثيره، ويبتطل بعض المسلمات التى تصور الناس لقرونٍ طويله أنها حقائق ثابتة! ذلك أن الجانب الرياضى فى أسباب النزول أقوى منه فى موضوعات التفسير الأخرى.. فعندما تجد خمس روايات فى سبب نزول آيه، وكل واحده منها تذكر سبباً وتاريخاً لنزولها، وهى متناقضه فى المكان، أو الزمان، أو الحادثه.. فلا يمكنك أن تقول كلها مقبوله، وكل روايتها صحابه، وكلهم نجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا.. بل لابد أن يكون السبب واحداً من هذه الأسباب، أو من غيرها، والباقي غير صحيح! ولهذه الطبيعه المحدده فى سبب النزول، كانت أسبابه مادّه حاسمه فى تفسير القرآن.. وإن كانت صعوبه البحث فيها تعادل غناها، بل قد تزيد عليه أحياناً، لكثرة التشويش، والتناقض، والوضع فى رواياتها! ومهما تكن الصعوبه، فلا بد للباحثين فى تفسير القرآن وعلومه، أن يدخلوا هذا الباب بفعاليه وصبر، ويقدموا نتائج بحوثهم إلى الأمه والأجيال، لأنها ستكون نتائج جديده مفيده فى فهم القرآن والسيره، بل فى فهم العقائد والفقّه والإسلام عموماً.. وأكتفى من هذا الموضوع بهذه الإشاره لنستفيد فى موضوعنا من أسباب النزول. ليس عجيباً أن يختلف المسلمون فى أول آيات نزلت على النبى صلى الله عليه وآله، لأنهم لم يكونوا آنذاك مسلمين.. ثم إنهم باستثناء القله، لم يكتبوا ما سمعوه من نبيهم فى حياته، ومنعت السلطه كتابتها بعد وفاته.. فأوقعت أجيال المسلمين فى اختلاف فى أحاديثه وسيرته! ولهذا لانعجب إذا وجدنا أربعة أقوال فى تعيين أول ما أنزله الله تعالى من كتابه أنه سوره اقرأ. وأنه سوره المدثر. وأنه سوره الفاتحه. وأنه البسملة.. كما فى الإتيان للسيوطى: ١: ٩١!

ولكن العجيب اختلافهم فى آخر ما نزل من القرآن، وقد كانوا دوله وأمه ملتفّه حول نبياها، وقد أعلن لهم نبياهم صلى الله عليه وآله أنه راحل عنهم عن قريب، وحج معهم حجه الوداع، ومرض قبل وفاته مده، وودعوه وودعهم! فلماذا اختلفوا فى آخر آيه أو سورته نزلت عليه صلى الله عليه وآله؟ الجواب: أن الأغراض السياسيه لم تدخل فى مسأله أول ما نزل من القرآن كما دخلت فى مسأله آخر ما نزل منه.. كما ستري!!

سوره المائده آخر ما نزل من القرآن

يصل الباحث فى مصادر الحديث والفقّه والتفسير إلى أن سوره المائده آخر سورته نزلت من القرآن.. وأن آيه (اليوم أكملت لكم دينكم) نزلت بعد إكمال نزول جميع الفرائض.. وأن بعض الصحابه حاولوا أن يجعلوا بدل المائده سوراً أخرى، وبدل آيه إكمال الدين، آيات أخرى.

راى أهل البيت

قال العياشى فى تفسيره: ٢٨٨:١ : عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جده، عن على عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره، فكان من آخر ما نزل عليه سوره المائده، فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شىء. لقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء، وثقل عليه الوحي، حتى وقفت وتدلى بطنها، حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض، وأغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابه شبيه بن وهب الجمحى، ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا سوره المائده، فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا. انتهى. ويقصد على عليه السلام بذلك: أن المسح على القدمين فى الوضوء هو الواجب وليس غسلهما، لأن المسح نزل فى سوره المائده وعمل به النبى صلى الله عليه وآله والمسلمون ولم ينسخ.

ورواه فى تفسير نور الثقلين: ١: ٥٨٢ و ٥: ٤٤٧. وفى الكافى: ١: ٢٨٩: على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمر بن أذينة، عن زراره والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبى الجارود، جميعاً عن أبى جعفر عليه السلام قال: أمر الله عزوجل رسوله بولايه على وأنزل عليه: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وفرض ولاية أولى الأمر، فلم يدروا ما هى؟ فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم الولاية، كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوف أن يردوا عن دينهم، وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه عزوجل فأوحى الله عزوجل إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولايه على عليه السلام يوم غدير خم، فنادى الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب- قال عمر بن أذينة: قالوا جميعاً غير أبى الجارود- وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزوجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض. وفى تاريخ اليعقوبى: ٢: ٤٣: وقد قيل إن آخر ما نزل عليه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) وهى الرواية الصحيحة، الثابتة الصريحة.

مصادر السنين الموافقه لرأى أهل البيت

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢: ٢٥٢: وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، عن أبى ميسره قال: آخر سورة أنزلت سورة المائدة، وإن فيها لسبع عشرة فريضة. وقال ابن حزم

فى المحلى: ٩: ٤٠٧. رونا من طرف عائشه أم المؤمنن رضى الله عنهما أن سورة المائده آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها حلالاً فحللوه، وما وجدتم فيها حراماً فحرموه. وهذه الآيه فى المائده فبطل أنها منسوخه، وصح أنها محكمه. وقال فى المحلى: ٧: ٣٨٩: فإن هذا قد عارضه ما رويناها عنها من طرف ابن وهب، عن معاويه بن صالح، عن جرى بن كليب، عن جبير بن نفيير قال: قالت لى عائشه أم المؤمنن: هل تقرأ سورة المائده؟ قلت: نعم؟ قالت: أما إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها حراماً فحرموه. انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ٦: ١٨٨ ورواه البيهقى فى سننه: ٧: ١٧٢ عن ابن نفيير، ونحوه عن عبدالله بن عمرو. ورواه فى طبقات الحنابله: ١: ٤٢٧ ورواه الحاكم: ٣١١: ٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ثم روى عن عبدالله بن عمرو أن آخر سورة نزلت سورة المائده وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. واستعرف أنهما لم يخرجاه مراعاة لعمر، حيث ادعى أن آخر ما نزل من القرآن غير المائده. وفى مجمع الزوائد: ١: ٢٥٦: وعن ابن عباس أنه قال: ذكر المسح على الخفين، وعند عمر سعد وعبدالله بن عمر، فقال عمر: سعد أفقه منك، فقال عبدالله بن عباس: يا سعد إنا لاننكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح، ولكن هل مسح منذ نزلت المائده، فإنها أحكمت كل شىء، وكانت آخر سورة نزلت من القرآن، ألا تراه قال... فلم يتكلم أحد. رواه الطبرانى فى الأوسط، وروى ابن ماجه طرفاً منه، وفيه عبيد بن عبيده التمار وقد ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: يُغرب. انتهى. يقصد الهيشى أن الروايه ضعيفه بهذا الراوى، الذى وثقه ابن حبان، وقال عنه إنه يروى روايات غريبه، أى مخالفه لمقررات

المذهب الرسمي الذى يقول إن الواجب هو غسل الرجلين فى الوضوء، ويقول إن المائدة ليست آخر سورة نزلت! وفى الدر المنثور: ٢: ٢٥٢: وأخرج أبو عبيد عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس قالاً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المائدة (من) آخر القرآن تنزيلاً، فأحلوا حلالها وحرّموا حرامها. انتهى. ويشك الإنسان فى كلمة (من) التى تفردت بها هذه الرواية، وكأن راويها أضافها للمصالحة بين الواقع وبين ما تبنته السلطنة، وجعلته مشهوراً. وفى تفسير التبيان: ٣: ٤١٣: وقال عبد الله بن عمر: آخر سورة نزلت المائدة. وفى الغدير: ١: ٢٢٨: ونقل ابن كثير من طريق أحمد والحاكم والنسائي عن عائشة: أن المائدة آخر سورة نزلت. انتهى. ويتضح من مجموع ذلك أن المتسالم عليه عند أهل البيت عليهم السلام أن آخر ما نزل من القرآن سورة المائدة.. وأنه مؤيدٌ برواياتٍ صحيحة وكثيره فى مصادر إخواننا.. بل يمكن القول بأن نص آية (اليوم أكملت لكم دينكم) وحده يكفى دليلاً على أنها نزلت فى آخر ما نزل من القرآن، لأنها تنص على أن نزول الفرائض قد تم.. وتنفى أن يكون نزل بعدها فريضه. على أنه وردت نصوص بذلك كما تقدم عن الإمام الباقر عليه السلام، وكما سيأتى من روايه الطبرى، والبيهقى، وقول السدى. وعليه، فكل قول يزعم نزول فريضه بعد هذه الآية مردود، ولا بد أن يكون ما نزل بعدها من القرآن خالياً من الفرائض والأحكام، لأن التشريع كان قد تم بنزولها.

الآراء المخالفة والمتناقضة

ولكن هذا الأمر المحدد الواضح، صار غير واضحٍ ولا محددٍ عندهم!! وكثرت فيه الروايات وتناقضت! وزاد فى الطين بله أن المتناقض منها صحيحٌ بمقاييسهم! وأنها آراء صحابه كبارٍ لا يجرؤون على ردهم! ولعل السيوطى استحى لجماعته من كثرة الأقوال فى آخر ما نزل من

القرآن، فأجملها إجمالاً، ولم يعددها أولاً وثانياً، كما عدد الأقوال الأربعة في أول ما نزل!! ونحن نعددها باختصار لنرى أسباب نشأتها! ١- أن آخر آية هي آية الربا، وهي الآية ٢٧٨ من سورة البقره. ٢- أن آخر آية هي آية الكلاله، أى الورثه من الأقرباء غير المباشرين، وهي الآية ١٧٤ من سورة النساء. ٣- أن آخر آية هي آية (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله..). وهي الآية ٢٨١ من سورة البقره. ٤- أن آخر آية هي آية (لقد جاءكم رسول من أنفسكم...) وهي الآية ١٢٨ من سورة التوبه. ٥- أن آخر آية هي آية (وما أرسلنا من قبلك من رسول...) وهي الآية ٢٥ من سورة الأنبياء. ٦- أن آخر آية هي آية (فمن كان يرجو لقاء ربه...) الكهف- ١١٠. ٧- أن آخر آية هي آية (ومن يقتل مؤمناً متعمداً...) النساء- ٩٣. ٨- أن آخر سورة نزلت هي سورة التوبه. ٩- أن آخر سورة نزلت هي سورة النصر. هذا ما جاء فقط في إتيقان السيوطى ١: ١٠١ وقد تبلغ أقوالهم ورواياتهم ضعف هذا العدد، لمن يتتبع المصادر!!

كيف نشأت هذه الآراء المتناقضه

القصه التاليه.. تعطينا ضوءاً على نشأه هذا الاضطراب والضياع: سئل الخليفه عمر ذات يوم عن تفسير آيه الربا وأحكام الربا، فلم يعرفها فقال: أنا متأسف، لأن هذه الآية آخر آيه نزلت، وقد توفى النبى ولم يفسرها لنا! ومن يومها دخلت آيات الربا على الخط، وشوشت على سورة المائده، وصار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين المائده، وبين آيات الربا! ولكن الربا ذكر فى أربع سور من القرآن: فى الآيتين ٢٧٥ و ٢٧٦ من سورة البقره والآيه ١٦١ من سورة النساء، والآيه ٣٩ من سورة الروم، والآيه ١٣٠ من سورة آل عمران.. وبعض هذه السور مكى وبعضها مدنى! فأى آيه

منها قصد الخليفة؟! وتبرع الراكضون لتبرير كل عمل وكل قول لعمر، وقالوا إن مقصود الخليفة الملهم هو الآية ٢٧٨ من سورة البقره! فصار مذهبهم أن آخر آيه نزلت من القرآن وضعت في سورة البقره، التي نزلت في أول الهجره! وصار عليهم أن يقبلوا أن مذهبهم أن تحريم الربا تشريع إضافي، لأنه نزل بعد آيه إكمال الدين! ولعلمهم يتصورون أنه لا بأس بهذه المفارقة في نزول القرآن والوحي، ما دام هدفهم هدفاً شرعياً صحيحاً هو الدفاع عمر بن الخطاب، الذي يعتقدون أنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله! قال أحمد بن حنبل في مسنده: ٣٦:١: عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر رضى الله عنه: إن آخر ما نزل من القرآن آيه الربا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها، فدعوا الربا والريبه!! ورواه في كتر العمال: ١٨٦:٤ عن (ش، وابن راهويه، حم، ه د، وابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، ق في الدلائل). وقال السرخسى في المبسوط: ٥١:٢: ١١٤:١٢: فقد قال عمر رضى الله عنه: إن آيه الربا آخر ما نزل، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبين لنا شأنها! انتهى. وصلوات الله على رسوله الذى أنزل عليه وبينه للناس، رغم اتاهه عمر له بأنه لم يبين!! وقال السيوطى فى الإتقان: ١٠١:١: وأخرج البخارى عن ابن عباس قال: آخر آيه نزلت آيه الربا. وروى البيهقى عن عمر مثله... وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آيه الربا. انتهى. ولكن إضافتهم (من) فى هذه الروايه لاتحل المشكله، كما لم تحلها إضافتها فى سورة المائده، لأن الروايات الأخرى ليس فيها (من) وهى نص على دعوى الخليفة أن آيه الربا آخر ما نزل!

قصه ثانيه

وذات يوم بل ذات أيام.. لم

ص: ٢٤٦

يعرف الخليفة عمر معنى الكلاله، وتحير فيها، واستعصى عليه فهمها، إلى آخر عمره! فقال وقالوا عنه: إنها آخر آيه نزلت وتوفى النبي قبل أن يبينها له، أو بينها له بياناً ناقصاً! ففي البخارى: ١١٥:٥ : عن البراء رضى الله عنه قال: آخر سورة نزلت كامله براءه، وآخر آيه نزلت خاتمه سورة النساء: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله... ونحوه فى: ١٨٥:٥ وقال السيوطى فى الإتيان: ١:١٠١ : فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آيه نزلت: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله، وآخر سورة نزلت براءه. وفى مسند أحمد: ٢٩٨:٤ عن البراء قال: آخر سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم كامله براءه، وآخر آيه نزلت خاتمه سورة النساء: يستفتونك، إلى آخر السوره... إلى آخره! ومن يومها دخلت آيه الكلاله على الخط، وشاركت فى التشويش على سورة المائده! وصار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين آيات الربا والكلاله، وبقية المائده بما فيها آيتا العصمه من الناس، وإكمال الدين! وقد راجعت ما تيسر لى من المصادر السنيه فى مسأله الربا والكلاله، فهالنتى مشكله الخليفه معهما، خاصه مسأله الكلاله، حتى أنه جعلها من قضيه الهامه على مستوى قضايا الأمه الإسلاميه الكبرى، وكان يطرحها من على منبر النبي صلى الله عليه وآله! واستمر يطرحها كمشكله كبرى، حتى ساعات حياته الأخيره، وأوصى المسلمين بحلها! وهو أمر غريب يدل على شعوره العميق بالخرج أمام المسلمين، لعدم تمكنه من استيعابها!! ففي صحيح البخارى: ٢٤٢:٦ : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر، وهى من خمسه أشياء: العنب والتمر والحنطه والشعير والعلس. والخمر ما خامر العقل. وثلاث وددت أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجدد، والكلال، وأبواب من أبواب الربا. انتهى. ورواه مسلم فى: ٢: ٨١ بتفصيل أكثر، وروى نحوه فى: ٥: ٦١ و ٨: ٢٤٥ ورواه ابن ماجه فى: ٢: ٩١٠ وقال عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٢: ٢٤٩ وأخرج عبدالرزاق، والبخارى، ومسلم، وابن جرير، وابن المنذر، عن عمر...ويدل هذا الصحيح المؤكد، على أن عمر لم يسأل النبى صلى الله عليه وآله عن الكلالة. وقد صرح بذلك مارواه الحاكم فى المستدرک وصححه: ٢: ٣٠٣ قال: محمد بن طلحه بن يزيد بن ركانه يحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أكون سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث أحب إلى من حمر النعم: عن الخليفة بعده، وعن قوم قالوا نقرُّ بالزكاه فى أموالنا ولا نُؤديها إليك، أيحل قتالهم؟ وعن الكلالة. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. ولكن ماذا يصنعون بصحيح مسلم الذى روى أن عمر سأل النبى صلى الله عليه وآله عنها مراراً! قال مسلم فى: ٥: ٦١ عن معدان بن أبى طلحه أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعه فذكر نبى الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أبابكر ثم قال: إني لأدع بعدى شيئاً أهم عندي من الكلالة! ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء ما راجعته فى الكلالة! وما أغلظ لى فى شىء ما أغلظ لى فيه، حتى طعن بإصبعه فى صدرى وقال: يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء؟! وإني إن أعش أقض فيها بقضيه يقضى بهامن يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن. انتهى. يعنى أنه سأل النبى صلى الله عليه وآله عنها مراراً فوضحها له مراراً، ولكنه كرر سؤاله حتى غضب عليه النبى صلى الله عليه وآله لعدم فهمه لشرحه إياها! بل يدل

الصحيحان التاليان على أن النبي صلى الله عليه وآله أخبر عمر أنه لن يفهم الكلاله طول عمره، أو دعا عليه بذلك! ففي الدر المنثور: ٢: ٢٥٠: وأخرج العدنى والبزار فى مسنديهما، وأبو الشيخ فى الفرائض، بسند صحيح عن حذيفه قال: نزلت آيه الكلاله على النبي صلى الله عليه وسلم فى مسير له، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا هو بحذيفه فللقاها إياه، فنظر حذيفه فإذا عمر فللقاها إياه. فلما كان فى خلافه عمر، نظر عمر فى الكلاله فدعا حذيفه فسأله عنها، فقال حذيفه: لقد لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتك كما لقاني، والله لا أزيدك على ذلك شيئاً أبداً. انتهى. وفى كنز العمال: ١١: ٨٠: حديث: ٣٠٦٨٨ عن سعيد بن المسيب أن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يورث الكلاله؟ قال: أو ليس قد بين الله ذلك، ثم قرأ: وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأه... إلى آخر الآيه، فكأن عمر لم يفهم! فأنزل الله: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله.. إلى آخر الآيه، فكأن عمر لم يفهم! فقال لحفصه: إذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس، فاسأليه عنها فقال: أبوك ذكر لك هذا؟ ما أرى أباك يعلمها أبداً!! فكان يقول: ما أرانى أعلمها أبداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال!! وذكر فى مصدره أن ابن راهويه أو ابن مردويه صححه. انتهى. بل روى السيوطى فى الدر المنثور: ٢: ٢٤٩ أن النبي صلى الله عليه وآله قد كتبها لعمر فى كتف! قال: وأخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن مردويه عن طاوس، أن عمر أمر حفصه أن تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلاله، فسألته فأملاها عليها فى كتف، وقال: من أمرك بهذا أعمار؟ ما أراه

يقيمها، أو ما تكفيه آية الصيف؟! قال سفيان: وآية الصيف التي في النساء: وإن كان رجلٌ يورث كلاله أو امرأة.. فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزلت الآية التي في خاتمه النساء. انتهى. فانظر إلى هذه التناقضات في أحاديث عمر والكلالة، وكلها صحيحة! ولاحظ أن الكلاله هي إحدى المسائل الثلاث التي قال البخاري إن النبي صلى الله عليه وآله لم يبينها للأمة ولا سأل عمر النبي عنها.. مع أن روايتهم الصحيحة تقول إن النبي صلى الله عليه وآله قد كتب المال له لعمر في كتف! وانظر إلى هذه التهمة للنبي صلى الله عليه وآله بأنه توفي ولم يبين القرآن الذي أمره الله ببيانه!! ثم انظر كيف رد الله هذه التهمة لنيبه على ألسنه المتهمين أنفسهم! وقد مر معك في آية التبليغ افتراؤهم على الشيعة بأنهم يتهمون النبي صلى الله عليه وآله بعدم البيان لأنه أخرج تبليغ ولايه على حتى قال الله تعالى (بلغ ما أنزل اليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغه رسالتك).. مع أن هذه الروايه لاتتهم النبي بأنه لم يبلغ حتى توفي، بل تقول إنه أمر في حجه الوداع بتبليغ ولايه على رسمياً، ولم يعين له وقتاً، وبدأ النبي بالتمهيد وبيان مقام عترته الطاهرين فشوش قريش على خطبه، فنوى أن يؤخر ذلك الى المدينة، فنزل عليه جبرئيل في الطريق أن يبلغ ذلك في غدير خم. وهذا ليس فيه أدنى تهمة للنبي صلى الله عليه وآله.. بل فيه عار قريش! وأما المسأله الثانيه التي هي الخلافه، فقد روى البخاري نفسه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله دعا بدواه وكتف ليكتب للأمة الإسلاميه كتاباً لاتضل بعده أبداً، ولكن عمر رفض ذلك.. ورد على النبي..

وعمل ما عمل! وأما المسأله الثالثه، وهى أبواب الربا، فمحال أن يكون النبى صلى الله عليه وآله توفى ولم بينها، وقد يكون كتبها لعمر أو غيره فى كتف أيضاً!!

دلاله هاتين القصتين

تدل هاتان القصتان على أن صحاح إخواننا فيها متناقضات لا يمكن لباحث أن يقبلها جميعاً، بل لابد له أن يرجح بعضها ويرد بعضها. وكيف يمكن لعاقل أن يقبل فى موضوعنا أن عمر لم يسأل النبى صلى الله عليه وآله عن الآيه لأنها آخر آيه نزلت.. ثم يقبل أنه سأله عنها مراراً، حتى دفعه بإصبعه فى صدره، وغضب منه... إلخ!! وكيف يقبل أن الكلاله آخر آيه، وآيات الربا آخر آيات.. إلى آخر التناقضات التى ذكرناها، وأكثر منها مما لم نذكره! وتدل القصتان على أن سلطه الخليفه عمر على السنين بلغت حداً تستطيع معه أن تجعل ادعاءه غير المعقول.. معقولاً! وأن المهم عندهم تكليف تفسير الاسلام والقرآن، وأحداث نزول آياته، وأسبابها، وفق ما قاله الخليفه، حتى لو تناقضت أقواله، وحتى لو لزم من ذلك اتهام النبى صلى الله عليه وآله بأنه قصر فى التبليغ، أو اتهام الله تعالى بالتناقض فى دينه، وفى أفعاله تعالى! وإذا اعترض أحد على ذلك فهو رافضى، عدو للإسلام ورسوله وصحابته! وتدل القصتان فى موضوعنا على أن آيات الربا وإرث الكلاله، وربما غيرهما، حسب رأى الخليفه قد نزلت بعد آيه إكمال الدين!! ومعنى ذلك أن الله تعالى قال للمسلمين: اليوم أكملت لكم دينكم، ولكنه لم يكن أكمل أحكام الإرث والربا وأحكام القتل!! إن أتباع عمر، يريدون ممن يحترم عقله أن يجادل عن شخص غير معصوم ليرثه من التناقض، ويرمى به الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله!

بقية الأقوال فى آخر سوره نزلت

لا نطيل فى ذكر بقية الأقوال،

وأحاديثها الصحيحة عندهم، بل نجملها إجمالاً: ففي صحيح البخارى: ١٨٢:٥ قال سمعت سعيد بن جبير قال: آيه اختلف فيها أهل الكوفه، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألتها عنها فقال: نزلت هذه الآية: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء. (النساء-٩٣). وفي البخارى: ١٥:٦: عن سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفه في قتل المؤمن، فرحلت فيه إلى ابن عباس فقال: نزلت في آخر ما نزل، ولم ينسخها شيء. وفي الدر المنثور: ١٩٦:٢: وأخرج عبد بن حميد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير والطبراني من طريق سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفه في قتل المؤمن، فرحلت فيها... هي آخر ما نزل وما نسخها شيء. وأخرج أحمد، وسعيد بن منصور، والنسائي، وابن ماجه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس في ناسخه، والطبراني من طريق سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس... قال: لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما نزل وحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: رأيت إن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟ قال: وأنى له بالتوبه؟! وفي مجموع النووى: ٣٤٥:١٨: قوله تعالى: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها.. الآية. في صحيح البخارى... هي آخر ما نزل وما نسخها شيء. وكذا رواه مسلم والنسائي من طرق عن شعبه به. ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في الآية فقال: ما نسخها شيء. انتهى. فهل يمكن لمسلم أن يقبل هذه الروايات (الصحيحه) سواء من البخارى أو غيره، ومن ابن عباس أو غيره، ويلتزم بأن تحريم قتل المؤمن تشريع إضافي في الإسلام، نزل بعد آيه إكمال الدين! وفي مستدرک الحاكم: ٣٣٨:٢

: عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضى الله عنهما عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم. حديث شعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. وهذه الرواية (الصحيحه) على شرط الشيخين تقصد الآيتين ١٢٨ و ١٢٩ من سورة التوبه. وفي الدر المنثور: ٣: ٢٩٥: وأخرج ابن أبى شيبه، وإسحق بن راهويه، وابن منيع فى مسنده، وابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، من طريق يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبى بن كعب قال: آخر آيه أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم- وفى لفظ أن آخر ما نزل من القرآن- لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخر الآيه. وأخرج ابن الضريس فى فضائل القرآن، وابن الأنبارى فى المصاحف، وابن مردويه، عن الحسن أن أبى بن كعب كان يقول: إن أحدث القرآن عهداً بالله- وفى لفظ بالسما- هاتان الآيتان: لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخر السوره. وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد المسند، وابن الضريس فى فضائله، وابن أبى دؤاد فى المصاحف، وابن أبى حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، والخطيب فى تلخيص المتشابه، والضياء فى المختاره، من طريق أبى العالیه، عن أبى بن كعب، أنهم جمعوا القرآن فى مصحف فى خلافه أبى بكر، فكان رجال يكتبون ويمل عليهم أبى بن كعب، حتى انتهوا إلى هذه الآيه من سوره براءه: ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم... قوم لا يفقهون، فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أبى بن كعب: إن النبى صلى الله عليه وسلم قد قرأنى بعد هذا آيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله

إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. فهذا آخر ما نزل من القرآن. قال فختم الأمر بما فتح به بلا إله إلا الله، يقول الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا- يوحى إليه أنه لا إله إلا- أنا فاعبدون. وأخرج ابن أبي دؤاد في المصاحف عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام في الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعصب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان، فقتل وهو يجمع ذلك إليه. فقام عثمان بن عفان فقال: من كان عنده شىء من كتاب الله فليأتنا به، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد به شاهدان، فجاء خزيمه بن ثابت فقال: إني رأيتمكم تركتم آيتين لم تكتبوهما! فقالوا: ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم.. إلى آخر السوره. قال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: إختتم بهما آخر ما نزل من القرآن، فختمت بهما براءه. انتهى. وشيبه به في سنن أبي داود: ١: ١٨٢ وقد بحثنا هذه الروايات في كتاب تدوين القرآن. وفي صحيح مسلم: ٨: ٢٤٣: عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال لى ابن عباس: تعلم- وقال هارون تدرى- آخر سوره نزلت من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت نعم، إذا جاء نصر الله والفتح. قال: صدقت. وفي روايه ابن أبي شيبه: تعلم أى سوره، ولم يقل آخر. وفي سنن الترمذى: ٤: ٣٢٦ وقد روى عن ابن عباس أنه قال: آخر سوره أنزلت: إذ جاء نصر الله والفتح. وفي الغدير: ١: ٢٢٨ وروى ابن كثير فى تفسيره: ٢: ٢

عن عبد الله بن عمر أن آخر سورة أنزلت سورة المائدة والفتح (يعنى النصر). وفى الدر المنثور: ٤٠٧:٦ : وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريره فى قوله: إذا جاء نصر الله والفتح، قال: علمٌ وحدٌ حده الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، ونعى إليه نفسه، إنك لا- تبقى بعد فتح مكة إلا- قليلاً- وأخرج ابن أبى شيبه وابن مردويه عن ابن عباس قال: آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً: إذا جاء نصر الله والفتح. وفى المعجم الكبير للطبرانى: ١٢:١٩ عن ابن عباس قال: آخر آيه أنزلت: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله. انتهى. وهى الآية ٢٨١ من سورة البقره! ونذكر فى آخر ادعاءاتهم فى آخر آيه من القرآن: أن معاويه بن أبى سفيان أدلى بدلوه فى هذا الموضوع، ونفى على المنبر أن تكون آيه (اليوم أكملت لكم دينكم..) آخر ما نزل، وأفتى للمسلمين بأن آخر آيه نزلت هى الآية ١١٠ من سورة الكهف، وأنها كانت تأديباً من الله لنبيه صلى الله عليه وآله!! فى المعجم الكبير للطبرانى: ١٩:٣٩٢: عمرو بن قيس أنه سمع معاويه بن أبى سفيان على المنبر نزع بهذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم.. قال: نزلت يوم عرفه فى يوم جمعه، ثم تلا هذه الآية: فمن كان يرجو لقاء ربه... وقال: إنها آخر آيه نزلت.... تأديباً لرسول الله.. انتهى. وقد التفت السيوطى إلى أن كيل التناقض قد طفح لإبعاد آيه إكمال الدين عن ختم القرآن وحججه الوداع وغدير خم.. فاستشكل فى قبول قول معاويه وعمر! ولكنه مر بذلك مروراً سريعاً، على عادتهم فى التغطية والتستر على تناقض من يحبونهم. قال فى الإتيان: ١:١٠٢ من المشكل على ما تقدم قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، فإنها نزلت بعرفه فى حجه الوداع، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها. وقد

صرح بذلك جماعه منهم السدى، فقال: لم ينزل بعدها حلالاً ولا حراماً، مع أنه ورد في آيه الربا والدين والكلاله أنها نزلت بعدها! وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم الدين بإفرادهم بالبلد الحرام، وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون، لا يخالطهم المشركون! انتهى. ومعنى كلام ابن جرير الطبرى الذى ربما ارتضاه السيوطى: أن حل التناقض فى كلام الصحابه بأن نقبله ونبعد إكمال الدين وإتمام النعمه عن التشريع وتنزيل الأحكام والفرائض، ونحصره بتحريم مكه فقط، حتى تسلم لنا أحاديث عمر عن الكلاله والربا، وحديث معاويه عن آخر آيه فى (تأديب النبى)!! إنها فتاوى تتكرر أمامك من علماء الدوله السنيه بوجوب قبول كلام الصحابه- ما عدا أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله- حتى لو استلزم ذلك تفرغ آيات الله تعالى وأحاديث رسوله من معانيها! فهم عملياً يعطون الصحابه درجه العصمه، بل يعطونهم حق النقض على كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله!! فيجعلون كلامهم حاكماً عليه! ثم يفرضون عليك أن تقبل ذلك وتغض عينيك، وتصم سمعك عن صراخ ضحاياهم من الآيات الظاهره والأحاديث الصحيحه!! ونتيجته هذا المنطق: أن آيه اليوم أكملت لكم دينكم ليست آخر آيه، ولا سورتها آخر سوره، ولا معناها أكملت لكم الفرائض والأحكام، بل أكملت لكم فتح مكه! وأن معنى (اليوم) فى الآيه ليس يوم نزول الآيه، بل يوم فتح مكه قبل سنتين من حجه الوداع! وسوف تعرف أن الخليفه عمر أقر فى جواب اليهودى بأن معنى اليوم فى الآيه: يوم نزولها، وليس يوم فتح مكه! بل قال القرطبى إن اليوم هنا بمعنى الساعه التى نزلت فيها الآيه، كما سيأتى.

نص آيه إكمال الدين

(يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر

الله ولا- الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يتغون فضلاً من ربهم ورضواناً، وإذا حللتم فاصطادوا، ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى ولا- تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب. حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقه والموقوذه والمترديه والنطيحه وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام، ذلكم فسق، اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا- تخشوهم واخشون، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، فمن اضطر في مخمسه غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم). المائدة ٢-٣.

آيه إكمال الدين واللحوم المحرمة

أول ما يواجه الباحث في آيه إكمال الدين غرابه مكانها في القرآن، فظاهر ما رواه المحدثون والمفسرون عنها، أنها نزلت في حجة الوداع آيه مستقلة لاجزاء آيه.. ثم يجدها في القرآن جزء من آيه اللحوم المحرمة، وكأنها حشرت حشراً في وسطها، بحيث لو رفعنا آيه إكمال الدين منها لما نقص من معناها شىء، بل لاتصل السياق!! فما هي الحكمة من هذا السياق؟ وهل كان هذا موضعها الأصلي من القرآن، أم وضعت هنا باجتهاد بعض الصحابه؟! نحن لانقبل القول بوقوع تحريف في كتاب الله تعالى، معاذ الله، لكن نتساءل عسى أن يعرف أحد الجواب: ما هو ربط آيه إكمال الدين باللحوم المحرمة؟ ألا يحتمل أن تكون بالأساس في خاتمه سورة المائدة مثلاً، ولم يلتفت إلى ذلك الذين جمعوا القرآن، فوضعوها هنا. ثم.. قد يقبل الإنسان أن تكون الآيه نزلت بعد آيات بيان أحكام اللحوم ولكن كيف يمكن أن ينزلها الله تعالى في وسط أحكام اللحوم؟! فإذا

قال الله تعالى: أكملت لكم دينكم، فقد تمت الأحكام، فكيف يقول بعدها مباشرة: فمن اضطر في مخمسه غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم؟! ثم يقول بعدها مباشرة: يسألونك ماذا أحل لهم، قل أحل لكم الطيبات وما علمتم... إلى آخر أحكام الدين الذي قال عنه أحكم الحكماء سبحانه قبل لحظات: إنه قد أكمله وأتم نعمته به!! قال في الدر المنثور: ٢: ٢٥٩: وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله: اليوم أكملت لكم دينكم قال: هذا نزل يوم عرفه، فلم ينزل بعدها حراماً ولا حلالاً. انتهى. وقال في: ٢: ٢٥٧: وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس... فلما كان واقفاً بعرفات نزل عليه جبريل وهو رافع يده والمسلمون يدعون الله: اليوم أكملت لكم دينكم، يقول حلالكم وحرامكم فلم ينزل بعد هذا حلالاً ولا حراماً. انتهى. والأحاديث والأقوال في عدم نزول أحكام بعد الآيه كثيره، وقد مر بعضها، ولا نحتاج إلى استقصائها بعد أن كان ذلك مفهوماً من الآيه نفسها.

الفرق بين الإكمال والإتمام

ذهب بعض اللغويين الى أن الكمال والتمام والاكمال والاتمام مترادفتان ولا فرق بينهما. وذهب آخرون الى وجود فرق بينهما، وأكثروا الكلام في محاولتهم التمييز بينهما، لكن بلا- محصل.. فقد حاموا حول الفرق ولم يحددوه! قال الزبيدي في شرح القاموس: ٨: ١٠٣: (الكمال: التمام) وهما مترادفان كما وقع في الصحاح وغيره، وقد فرق بينهما بعض أرباب المعاني، وأوضحوا الكلام في قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، وبسطه في العنايه، وأوسع الكلام فيه البهاء السبكي في عروس الأفراح. وقيل: التمام الذي تجزأ منه أجزاءه كما سيأتي، وفيه ثلاث لغات (كامل كنصر وكرم وعلم) قال الجوهري والكسر أردؤها، وزاد ابن عباد: كمل يكمل مثل ضرب يضرب، نقله الصاغانى (كمالاً وكمولاً فهو كامل

وكميل) جاؤوا به على كمل. وقال فى ص: ٢١٢ (وتمام الشىء وتمامته وتتمته ما يتم به). وقال الفارسى: تمام الشىء ما تم به بالفتح لا غير، يحكيه عن أبى زيد. وتتمه كل شىء ما يكون تمام غايته، كقولك هذه الدراهم تمام هذه المائه، وتتمه هذه المائه. قال شيخنا: وقد سبق فى كمل أن التمام والكمال مترادفان عند المصنف وغيره، وأن جماعه يفرقون بينهما بما أشرنا إليه. وزعم العينى أن بينهما فرقاً ظاهراً ولم يفصح عنه. وقال جماعه: التمام الإتيان بما نقص من الناقص، والكمال الزيادة على التمام، فلا يفهم السامع عربياً أو غيره من رجل تام الخلق إلا أنه لانقص فى أعضائه، ويفهم من كامل معنى زائد على التمام كالحسن والفضل الذاتى أو العرضى. فالكمال تمام وزياده، فهو أخص. وقد يطلق كل على الآخر تجوزاً، وعليه قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. كذا فى كتاب التوكيد لابن أبى الأصبغ. وقيل التمام يستدعى سبق نقص، بخلاف الكمال. وقيل غير ذلك، مما حرره البهاء السبكي فى عروس الأفراح، وابن الزمكاني فى شرح التبيان، وغير واحد. قلت: وقال الحرانى: الكمال الإنتهاء إلى غايه ليس وراءها مزيد من كل وجه. وقال ابن الكمال: كمال الشىء حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه. انتهى. - وقال أبو هلال العسكري فى الفروق اللغويه ص ٤٥٨: الفرق بين الكمال والتمام: أن قولنا كمال إسم لاجتماع أبعاد الموصوف به، ولهذا قال المتكلمون العقل كمال علوم ضروريات يميز بها القبيح من الحسن يريدون إجماع علوم، ولا يقال تمام علوم لان التمام إسم للجزء والبعض الذى يتم به الموصوف بأنه تام. ولهذا قال أصحاب النظم القافيه تمام البيت، ولا يقال كمال البيت، ويقولون

البيت بكماله أى باجتماعه، والبيت بتمامه أى بقافيته. ويقال هذا تمام حقك للبعض الذى يتم به الحق، ولا يقال كمال حقك، فإن قيل: لم قلت إن معنى قول المتكلمين كمال علوم إجتماع علوم؟ قلنا: لاختلاف بينهم فى ذلك، والذى يوضحه أن العقل المحدود بأنه كمال علوم هو هذه الجملة واجتماعها، ولهذا لا يوصف المراهق بأنه عاقل وإن حصل بعض هذه العلوم أو أكثرها له، وإنما يقال له عاقل إذا اجتمعت له. انتهى. أقول: من المؤكد أن بينهما فرقاً، بدليل استعمال القرآن لفظ الإكمال للدين، ولفظ الإتمام للنعمه.. فما ذكره العسكرى أقرب الى الصواب، والظاهر أن ماده (كمل) تستعمل للمركب الذى لا يحصل الغرض منه إلا بكل أجزائه، فهو يكمل بها جميعاً، وإن نقص شئ منها يكون وجوده ناقصاً أو مثلوماً! ولذا قال على عليه السلام سيد الفصحاء بعد النبى صلى الله عليه وآله فى عهده لمالك الأشر، كما فى نهج البلاغه: ١٠٣:٣ (فأعط الله من بدنك فى ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك، كاملاً- غير مثلوم ولا- منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ). انتهى. فالإكمال منصب على نفس الشئ، لرفع نقص أجزائه أو ثلمه.. أما الإتمام فهو أعم منه لأنه قد ينصب على نفس الشئ أو هدفه وغرضه.. فقوله تعالى (أكملت لكم دينكم) معناه إكماله بتنزيل جزئه المكمل لمركبه، وبدونه يبقى الاسلام ناقصاً مثلوماً، بمثابة غير الموجود. وهو تعبير آخر عن قوله تعالى (فإن لم تفعل فما بلغت رسالته) لأن الاسلام للمركب من الدين وآليه تطبيقه التى هى الامامه، وعدم تبليغ الجزء المكمل للمركب يساوى عدم تبليغ شئ منه! أما قوله تعالى (وأتممت عليكم نعمتى) فهو يعنى النعمه بتنزيل الاسلام وشروط تحقيق أغراضه وأهدافه فى الأرض،

فهو تعالى ياكمال مركب الدين بالامامه أتم النعمه على المسلمين، وبها ضمن تحقيق هدف الدين فى الأرض، إن هم أطاعوا الامام الذى نصبه لهم. وبذلك يتضح أن الامامه جزء لا يتجزأ من الاسلام، فلا وجود حقيقيا له بدونها، لأن وجوده الشكلى بمثابه العدم.. كما أن تبليغ النبى للإمامه تتميم للنعمه الالهيه على هذه الأمه، فالنعمه موجوده بدون تبليغها، لكنها لا تكون تامه إلا بها! وللراغب الأصفهاني لفته جيده فى معنى الآيه، وهى أن إكمال الدين يعنى ثبات صيغته النهائيه وعدم نزول النسخ عليه الى يوم القيامه.. قال فى مفرداته ص: ٤٤٠ (وقوله: وتمت كلمه ربك، إشاره إلى نحو قوله: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآيه، ونبه بذلك أنه لا تنسخ الشريعه بعد هذا). انتهى. وهذه يعنى أن النسخ كان مفتوحاً فى القرآن والسنة حتى نزلت الامامه، فانتهى النسخ وكمل الدين بصيغته الخالده، وتمت به النعمه.

استعمال الكمال والتمام فى القرآن

وإذا تأملت المورد الوحيد الذى استعمل فيه القرآن لفظ (أكملت)! والموارد الأربعة الأخرى التى استعمل فيها مشتقات (كامل)، والموارد الأ-كثر التى استعمل فيها مشتقات (تم).. يتأكد لك ما ذهبنا اليه من التفريق بينهما. ونكتفى بآيه جمعت بينهما، وهى قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعه). سورة البقره-٢٣٢ فصفه الكمال للحولين تعنى أن الحولين اسم مركب ينتفى بانتفاء جزء منه، فإن نقصت الرضاعه يوماً عنهما، لم تتحقق الرضاعه لحولين. أما التمام فهو اسم للرضاعه الأ-عم، فإن نقصت عن الحولين فهى رضاعه، وإن كانت غير تامه. مناقشه الأقوال فى تفسير الآيه وبعد السؤال عن مكان الآيه والفرق بين الكمال والتمام فيها.. يواجهنا السؤال عن معناها، وسبب نزولها.. وفى ذلك ثلاثه أقوال: القول الاول: قول أهل البيت أنها نزلت يوم الخميس الثامن

عشر من ذى الحجه فى الجحفة، فى رجوع النبى صلى الله عليه وآله من حجه الوداع، عندما أمره الله تعالى أن يوقف المسلمين فى غدير خم، قبل أن تتشعب بهم الطرق، ويبلغهم ولايه على عليه السلام من بعده، فأوقفهم وخطب فيهم وبلغهم ما أمره به ربه. وهذه نماذج من أحاديثهم: فقد تقدم ما رواه الكلينى فى الكافى: ٢٨٩:١ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام وفيه (وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى، قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزوجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض. وعن على بن إبراهيم، عن صالح بن السندى، عن جعفر بن بشير، عن هارون بن خارجه، عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام قال: كنت عنده جالساً فقال له رجل: حدثنى عن ولايه على، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب ثم قال: ويحك كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف (لله) من أن يقول ما لم يأمره به الله!! بل افترضه الله، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج. انتهى. وفى الكافى: ١٩٨:١ : أبو محمد القاسم بن العلاء رحمه الله رفعه عن عبدالعزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرور، فاجتمعنا فى الجامع يوم الجمعة فى بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامه وذكروا كثره اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدى عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبدالعزيز جهل القوم وخذعوا عن آرائهم، إن الله عزوجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شىء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً،

فقال عزوجل: ما فرطنا في الكتاب من شيء، وأنزل في حجه الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً. وأمر الإمامه من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأئمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عزوجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به. هل يعرفون قدر الإمامه ومحلها من الأئمة، فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الإمامه أجل قدراً، وأعظم شأنًا، وأعلى مكانًا، وأمنع جانبًا، وأبعد غورًا، من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم. إن الإمامه خص الله عزوجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوه والخله، مرتبةً ثالثة، وفضيله شرفه بها، وأشاد بها ذكره فقال: إني جاعلك للناس إماماً، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ومن ذريتي؟ قال الله تبارك وتعالى: لا ينال عهدي الظالمين. فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوه. ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوه والطهاره، فقال: ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافله وكلاً جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاه وكانوا لنا عابدين. فلم تزل في ذريته، يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً، حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله فقال جل وتعالى: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين، فكانت له خاصه فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى

على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: قال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث، فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لاني بعد محمد صلى الله عليه وآله. فمن أين يختار هؤلاء الجهال! انتهى. القول الثاني: قول المفسرين السنيين الموافق لقول أهل البيت عليهم السلام: وأحاديثهم في بيعه الغدير تبلغ العشرات، وفيها صحاح من الدرجة الأولى وقد جمعها عدد من علمائهم القدماء منهم الطبرى المؤرخ في كتابه (الولايه) فبلغت طرقها ونصوصها عنده مجلدين، وكذلك فعل ابن عساكر وغيره. وتنص رواياتها على أن النبي صلى الله عليه وآله أصدع علياً معه على المنبر، ورفع يده حتى بان بياض إبطينهما، وبلغ الأمه ما أمره الله فيه... إلخ. وقد انتقد بعض المتعصبين المحدث الطبرى الذى يحترمونه بسبب تأليفه كتاب (الولايه) في أحاديث الغدير، خوفاً أن يحتج بها الشيعة عليهم، ويجادلوهم بها عند ربهم! وتنص بعض روايات الغدير عندهم على أن آيه إكمال الدين نزلت في الجحفة يوم الغدير بعد إبلاغ النبي صلى الله عليه وآله ولأيه عليه وآله ولأيه عليه السلام. لكن أن أكثر علماء السنيين مع أنهم صححوا أحاديث الغدير، لم يقبلوا الأحاديث القائلة بأن آيه إكمال الدين نزلت يوم الغدير، وأخذوا بقول عمر ومعاوية، أنها نزلت يوم عرفه، كما سيأتى.. فحديث الغدير محل إجماع عندهم، ونزول آيه إكمال الدين فيه، محل خلاف. وقد جمع أحاديث بيعه الغدير عدد من علماء الشيعة القدماء والمتأخرين، ومن أشهر المتأخرين: النقوى الهندي في كتابه عبقات الأنوار، والشيخ الأميني في كتابه الغدير، والسيد المرعشى في كتابه شرح إحقاق الحق، والسيد الميلاني في كتابه نفحات الأزهار. وقد أورد

صاحب الغدير عدداً من روايات مصادر السنين في أن آيه إكمال الدين نزلت في يوم الغدير، بعد إعلان النبي صلى الله عليه وآله ولأبيه علي عليه السلام.. وهذه خلاصه ما ذكره في الغدير: ١: ٢٣٠: ومن الآيات النازلة يوم الغدير في أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً.. ثم أورد رحمه الله عدداً من المصادر التي روتها، نذكر منها: ١- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ روى في كتاب (الولايه) بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآية الكريمة يوم غدير خم في أمير المؤمنين عليه السلام... ٢- الحافظ ابن مردويه الأصفهاني المتوفى ٤١٠ روى من طريق أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى... ثم رواه عن أبي هريره... ٣- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ روى في كتابه (ما نزل من القرآن في علي)... عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى علي في غدير خم، وأمر بما تحت الشجره من الشوك فقَمَّ، وذلك يوم الخميس فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطن رسول الله، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية... إلخ. ٤- الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ روى في تاريخه ٨: ٢٩٠... عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم... قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية. ٥- الحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفى ٤٧٧ في كتاب الولايه بإسناده عن يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدرى... ٦- أبو الحسن ابن المغازلي الشافعي المتوفى ٤٨٣ روى في مناقبه عن أبي بكر

أحمد بن محمد بن طاوان قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السماك قال: حدثني أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدی، حدثني علي بن سعيد بن قتيبة الرملي، قال:.. عن أبي هريره... ٧- الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني... عن أبي سعيد الخدري: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم، قال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه، ورضى الرب برسالتى، وولايه على بن أبى طالب من بعدى. ٨- الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعى الدمشقى المتوفى ٥٧١ روى الحديث المذكور بطريق ابن مردويه، عن أبى سعيد وأبى هريره، كما فى الدر المنثور ٢: ٢٥٩ . ٩- أخطب الخطباء الخوارزمى المتوفى ٥٦٨ قال فى المناقب:.. ٨٠ عن أبى سعيد الخدري إنه قال: إن النبى صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس إلى غدیر خم أمر بما كان تحت الشجره من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى على، فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى إبطيه، حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية... وروى فى المناقب:.. ٩٤ عن ضميره، عن ابن شوذب، عن مطر الوارق... إلى آخر ما مر عن الخطيب البغدادي سنداً ومتناً. ١٠- أبو الفتح النطنزى روى فى كتابه الخصايص العلويه، عن أبى سعيد الخدري بلفظ مر فى: ٤٣ وعن الخدري وجابر الأنصاري... ١١- أبو حامد سعد الدين الصالحاني، قال شهاب الدين أحمد فى توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل: وبالإسناد المذكور عن مجاهد رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم، بغدير خم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه، ورضى الرب برسالتى، والولايه لعلى. رواه الصالحاني. ١٢- شيخ الإسلام الحموينى الحنفى المتوفى ٧٢٢ روى فى فرايد السمطين فى الباب الثانى عشر، قال:

أنبأني الشيخ تاج الدين... إلخ. انتهى. القول الثالث: قول عمر بأنها نزلت في حجة الوداع يوم عرفه يوم جمعه، وهذا هو القول المشهور عند السنيين، فقد رواه البخارى في صحيحه: ١٦:١ عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آيه في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً!! قال: آيه آيه؟ قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفه، يوم جمعه. وفي البخارى ٥:١٢٧: عن طارق بن شهاب إن أناساً من اليهود قالوا: لو نزلت هذه الآيه فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال عمر: آيه آيه؟ فقالوا: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً. فقال عمر: إني لأعلم أى مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفه... عن طارق بن شهاب: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرأون آيه، لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً! فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت. يوم عرفه وأنا والله بعرفه. قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة، أم لا. وروى نحوه في ٨:١٣٧. وقد روت عامه مصادر السنيين روايه البخارى هذه ونحوها بطرق متعدده، وأخذ بها أكثر علمائهم، ولم يديروا بالألتشكيك سفيان الثورى والنسائى وغيرهما فى أن يكون يوم عرفه فى حجه الوداع يوم جمعه! ولا لرواياتهم المؤيده لرأى أهل البيت عليهم السلام، التى تقدمت.. وذلك بسبب أن الخليفه عمر قال إنها لم تنزل يوم الغدير، بل نزلت فى عرفات

قبل الغدير بتسعه أيام، وقول عمر مقدم عندهم على كل اعتبار. قال السيوطى فى الإتقان ١:٧٥ عن الآيات التى نزلت فى السفر: منها: اليوم أكملت لكم دينكم. فى الصحيح عن عمر أنها نزلت عشيه عرفه يوم الجمعة عام حجه الوداع، وله طرقٌ كثيره. لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى: أنها نزلت يوم غدیر خم. وأخرج مثله من حديث أبى هريره وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه مرجعه من حجه الوداع. وكلاهما لا يصح. انتهى. وقال فى الدر المنثور: ٢:٢٥٩: أخرج ابن مردويه، وابن عساكر بسند ضعيف، عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدیر خم، فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم. وأخرج ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر بسند ضعيف عن أبى هريره قال: لما كان غدیر خم وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، قال النبى صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه، فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم. انتهى. وموقف السيوطى هو الموقف العام للعلماء السنيين.. ولكنه لا يعنى أنهم يضعفون حديث الغدير، فهم يقولون إنه صحيح، لكن يدعون أن الآية نزلت قبله، تمسكاً بقول عمر الذى روته صحاحهم، فهم يتمسكون بحديث عمر حتى لو خالفته أحاديث صحاح، أو خالفه الحساب والتاريخ! ومن المتعصبين لرأى عمر المذكور: ابن كثير، وهذه خلاصه كلامه فى تفسيره: ٢:١٤ قال أسباط عن السدى: نزلت هذه الآية يوم عرفه، ولم ينزل بعدها حلالاً ولا حراماً. وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفه بأحد وثمانين يوماً، رواهما ابن جرير. ثم ذكر ابن كثير روايه مسلم وأحمد والنسائى والترمذى المتقدمه وقال: قال سفیان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا: اليوم أكملت لكم

دينكم، الآية. وشك سفيان رحمه الله إن كان في الروايه فهو تورّع، حيث شك هل أخبره شيخه بذلك أم لا، وإن كان شكاً في كون الوقوف في حجه الوداع كان يوم جمعه فهذا ما أخاله يصدر عن الثوري رحمه الله، فإن هذا أمر معلومٌ مقطوعٌ به، لم يختلف فيه أحدٌ من أصحاب المغازي والسير ولا من الفقهاء، وقد وردت في ذلك أحاديث متواتره، لا يشك في صحتها، والله أعلم. وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عمر. وقال ابن جرير... عن قبيصة يعني ابن أبي ذئب قال: قال كعب: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه!! فقال عمر: أي آية يا كعب؟ فقال: اليوم أكملت لكم دينكم. فقال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت والمكان الذي أنزلت فيه، نزلت في يوم الجمعة ويوم عرفه، وكلاهما بحمد الله لنا عيداً... وقال ابن جرير:... حدثنا عمرو بن قيس السكوني أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر ينتزع بهذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم، حتى ختمها، فقال: نزلت في يوم عرفه، في يوم جمعه... وقال ابن جرير: وقد قيل ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس!! ثم روى من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله: اليوم أكملت لكم دينكم، يقول ليس بيوم معلوم عند الناس. قال: وقد قيل إنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره (إلى) حجه الوداع. ثم قال ابن كثير: قلت: وقد روى ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم، حين قال لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه. ثم رواه عن أبي هريره، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من

ذى الحجة، يعنى مرجعه عليه السلام من حجه الوداع. ولا- يصح لاهذا ولا- هذا، بل الصواب الذى لاشك فيه ولا مريه، أنها أنزلت يوم عرفه وكان يوم جمعه، كما روى ذلك أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وأول ملوك الإسلام معاويه بن أبى سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وسمره بن جندب رضى الله عنه، وأرسله الشعبى، وقتاده بن دعامة، وشهر بن حوشب، وغير واحد من الأئمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبرى رحمه الله. انتهى. وتلاحظ أن ابن كثير لا يريد الإعراف بوجود تشكيك في أن يوم عرفه كان يوم جمعه، لأن ذلك يخالف قول عمر، وقد صعب عليه تشكيك سفيان الثورى الصريح فالتف عليه ليخبره معتذراً بأنه احتياط وتقوى من الثورى!! ومما يدل على أن الرواه كانوا فى شك من أن يوم عرفات كان يوم جمعه ما رواه الطبرى فى تفسيره: ١١١:٤ ولم يذكره ابن كثير، قال: حدثنا ابن المثنى قال: ثنا عبد الوهاب قال: ثنا داود قال قلت لعامر: إن اليهود تقول: كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذى أكمل الله لها دينها فيه؟! فقال عامر: أو ما حفظته؟ قلت له: فأى يوم؟ قال: يوم عرفه، أنزل الله فى يوم عرفه!! وقال آخرون: بل نزلت هذه الآيه، أعنى قوله: اليوم أكملت لكم دينكم يوم الإثنين، وقالوا: أنزلت سوره المائده بالمدينه. ذكر من قال ذلك: حدثنى المثنى قال: ثنا إسحاق قال: أخبرنا محمد بن حرب قال: ثنا ابن لهيعة، عن خالد بن أبى عمران، عن حنش عن ابن عباس: ولد نبيكم صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وخرج من مكه يوم الإثنين، ودخل المدينه يوم الاثنين، وأنزلت سوره المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، ورفع الذكر يوم الإثنين. ثم قال الطبرى: وأولى الأقوال فى

وقت نزول الآية القول الذى روى عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفه يوم جمعه، لصحة سنده ووهى أسانيد غيره. انتهى.

الموقف العلمى فى سبب نزول الآية

من حسن حظ الباحث هنا أن بإمكانه أن يفتش عنى السبب الحقيقى لنزول الآية فى أحاديث حجه الوداع، لأن هذا الوداع الرسولى المهيب قد تم بإعلان ربانىّ مسبق، وإعداد نبوى واسع.. وقد حضره ما بين سبعين ألفاً إلى مئة وعشرين ألفاً من المسلمين، ورووا الكثير من أحداثه، ومن أقوال النبى صلى الله عليه وآله وأفعاله فيها، ورووا أنه خطب فى أثنائها خمس خطب أو أكثر.. وسجلوا يوم حركه النبى من المدينة، والأماكن التى مر بها أو توقف فيها، ومتى دخل مكة، ومتى وكيف أدى المناسك.. ثم رووا حركه رجوعه وما صادفه فيها.. إلى أن دخل إلى المدينة المنوره، وعاش فيها نحو شهرين هى بقيه عمره الشريف صلى الله عليه وآله. وعلى هذا، فإن عنصر التوقيت والتاريخ الحاسم هو الذى يجب أن يكون مرجحاً للرأى الصحيح فى المسأله من بين الرأىين المتعارضين. وعنصر التوقيت هنا يرجح قول أهل البيت عليهم السلام والروايات السننيه الموافقه لهم، مضافاً إلى المرجحات الأخرى العلميه، التى تنضم إليه كما يلى: أولاً: أن التعارض هنا ليس بين حديثين أحدهما أصح سنداً وأكثر طرقاً، كما توهم الطبرى وغيره.. بل هو تعارض بين حديث عن النبى صلى الله عليه وآله وبين قول لعمر بن الخطاب. فإن الأحاديث التى ضعفوها أحاديث نبويه مسنده، بينما أحاديث البخارى وغيره ما هى إلا قول لعمر لم يسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله! فالباحث السننى لا يكفيه أن يستدل بقول عمر فى سبب نزول القرآن، ويرد به الحديث النبوى المتضمن سبب النزول، بل لابد له أن يبحث

فى سند الحديث ونصه، فإن صح عنده فعليه أن يأخذ به ويترك قول عمر.. وإن لم يصح رجوع إلى أقوال الصحابه المتعارضه، وجمع بين الموثوق منها إن أمكن الجمع، وإلا رجح بعضها وأخذ به، وترك الباقي.. ولكنهم لم يفعلوا ذلك مع الأسف! ثانياً: لو تنزلنا وقلنا إن أحاديث أهل البيت عليهم السلام فى سبب نزول الآيه والأحاديث السنيه المؤيده لها ليست أكثر من رأى لأهل البيت ومن أيدهم فى ذلك، وأن التعارض يصير بين قولين لصحابيين فى سبب النزول، أو بين قول صحابى وقول بعض أئمه أهل البيت عليهم السلام.. فنقول: إن النبى صلى الله عليه وآله أوصى أمته بأخذ الدين من أهل بيته عليهم السلام ولم يوصها بأخذه من أصحابه.. وذلك فى حديث الثقلين الصحيح المتواتر عند الجميع، وهو كما فى مسند أحمد: ١٤:٣ عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تاركٌ فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جيلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. انتهى. ورواه أيضاً فى ١٧-٢٦:٣ و ٥٩ و ٣٦٦:٤ و ٣٧١ والدارمى: ٤٣١:٢ ومسلم ١٢٢:٧ والحاكم، وصححه على شرط الشيخين وغيرهما فى: ١٠٩:٣ و ١٤٨ والبيهقى فى سننه: ٢:١٤٨ وغيرهم. وهذا الحديث الصحيح بدرجة عالية يدل على حصر مصدر الدين بعد النبى صلى الله عليه وآله بأهل بيته صلى الله عليهم، أو يدل على الأقل على ترجيح قولهم عند تعارضه مع قول غيرهم.. لذا يجب ترجيحه هنا. ثالثاً: أن الروايه عن عمر نفسه متعارضه، وتعارضها يوجب التوقف فى الأخذ بها، فقد رواه عنه أن يوم عرفه فى حجه الوداع كان يوم خميس، وليس يوم جمعه. قال النسائى فى سننه: ٥: ٢٥١: أخبرنا إسحق بن إبراهيم قال: أنبأنا عبد الله بن

إدريس، عن أبيه، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: قال يهودى لعمر: لو علينا نزلت هذه الآية لاتخذناه عيداً: اليوم أكملت لكم دينكم. قال عمر: قد علمت اليوم الذى أنزلت فيه والليله التى أنزلت، ليله الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات! انتهى. والطريف أن النسائي روى عن عمر فى: ١١٤:٨ أنها نزلت فى عرفات فى يوم جمعه! رابعاً: تقدم قول البخارى فى روايته أن سفيان الثورى، وهو من أئمه الحديث والعقيده عندهم، لم يوافق على أن يوم عرفه كان يوم جمعه (قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا..) وهناك عددٌ من الروايات تؤيد شك سفيان! بل يظهر أن سفياناً كان قاطعاً بأن يوم عرفه فى حجه الوداع لم يكن يوم جمعه، وإنما قال (أشك) مداراه لجماعه عمر، الذين فرضوا سلطتهم ورتبوا كل روايات أحداث حجه الوداع، بل وأحداث التاريخ الإسلامى كلها.. على أساس أن يوم عرفات كان يوم جمعه، كما ستعرف! خامساً: أن عيد المسلمين هو يوم الأضحى، وليس يوم عرفه، ولم أجد رواية تدل على أن يوم عرفه عيدٌ شرعى، فالقول بذلك مما تفرد به عمر بن الخطاب، ولم يوافق عليه أحدٌ من المسلمين. فيجب أن يدخل عند السلفيين يدخل فى باب البدعه! أما إذا أخذنا بروايه النسائي القائله إن عرفه كان يوم خميس، وأن الآية نزلت ليله عرفه.. فلا يبقى عيد حتى يصطدم به العيد النازل من السماء، ولا يحتاج الأمر إلى قانون إدغام الأعياد الإلهيه المتصادمه، كما ادعى عمر! وعلى هذا يكون معنى جوابه أن يوم نزول آيه إكمال الدين يستحق أن يكون عيداً، ولكن آيته نزلت قبل العيد بيومين، فلم نتخذ يومها عيداً! وهو كلام

متهافت! سادساً: أن قول عمر يناقض ما روه عنه نفسه بسند صحيح أيضاً.. فقد فهم هذا اليهودى من الآية أن الله تعالى قد أكمل تنزيل الإسلام وختمه فى يوم نزول الآية، وقبل عمر منه هذا التفسير.. فلا بد أن يكون نزولها بعد نزول جميع الفرائض، فيصح على رأيه ما قاله أهل البيت عليهم السلام وما قاله السدى وابن عباس وغيرهما من أنه لم تنزل بعدها فريضة ولا حكم. مع أن عمر قال إن آيه إكمال الدين نزلت قبل آيات الكلاله، وأحكام الإرث، وغيرها، كما تقدم فى بحث آخر ما نزل من القرآن! فوجب على مذهبه أن يقول لليهودى: ليس معنى الآية كما ظننت، بل كان بقى من الدين عده أحكام وشرائع نزلت بعدها، وذلك اليوم هو الجدير بأن يكون عيداً، وليس يوم نزول الآية! وعندما تناقض الروايات عن شخص واحد، فلا بد من التوقف فيها جميعاً، وتجميد كل روايات عمر فى آخر ما نزل من القرآن، وفى وقت نزول آيه إكمال الدين، لأنه اضطرب فى المسألة أو اضطربت روايتها عنه! ومن جهة أخرى، فقد أقر عمر أن (اليوم) فى الآية هو اليوم المعين الذى نزلت فيه، وليس وقتاً مجملاً ولا يوماً مضى قبل سنين كفتح مكة، أو يوم يأتى بعد شهور مثلاً. وهذا يستوجب رد قول الطبرى الذى تعمد اختياره ليوافق عمر، ويستوجب رد كل الروايات التى تريد تعويم كلمه (اليوم) فى الآية، أو تريد جعله يوم فتح مكة، لتبرير رأى عمر. قال القرطبي فى تفسيره: ١: ١٤٣ وقد يطلق اليوم على الساعه منه قال الله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، وجمع يوم أيام، وأصله أيوم فأدغم. وقال فى: ٢: ٦١ واليوم قد يعبر بجزء منه عن جميعه، وكذلك عن الشهر

ببعضه تقول: فعلنا في شهر كذا كذا وفي سنة كذا كذا، ومعلوم أنك لم تستوعب الشهر ولا السنة، وذلك مستعمل في لسان العرب والعجم. انتهى. سابعاً: أن جواب عمر لليهودي غير مقنع لاليهودي ولا للمسلم! لأنه إن كان يقصد الاعتذار بأن نزولها صادف يوم عيد ولذلك لم نتخذ يوماً عيداً، فيمكن لليهودي أن يجيبه: لماذا خرب عليكم ربكم هذا العيد وأنزله في ذلك اليوم؟! وإن كان يقصد إدغام عيد إكمال الدين بعيد عرفه، حتى صار جزءاً منه، فمن حق سائل أن يسأل: هذا يعني أنكم جعلتم يوم نزولها نصف عيد، مشتركاً مع عرفه.. فأين هذا العيد الذي لا يوجد له أثر عندكم، إلا عند الشيعة؟! وإن كان يقصد أن هذا اليوم الشريف والعيد العظيم، قد صادف يوم جمعه ويوم عرفه، فأدغم فيهما وذاب، أو أكلاه واختفى! فكيف أنزل الله تعالى هذا العيد على عبيدين، وهو يعلم أنهما سيأكلانه؟! فهل تعمد الله تعالى تذويب هذا العيد، أم نسي والعياذ بالله، فأنزل عيداً في يوم عيد، فتدارك المسلمون الأمر بقرار الدمج والإدغام، أو التنصيف!! ثم من الذي اتخذ قرار الإدغام؟ ومن الذي يحق له أن يدغم عيداً إلهياً في عيد آخر، أو يطعم عيداً ربانياً لعيد آخر؟! وما بال الأمة الإسلامية لم يكن عندها خبر من حادثه اصطدام الأعياد الربانية في عرفات، حتى جاء هذا اليهودي في خلافه عمر ونبههم! فأخبره الخليفة عمر بأنه يوافق على كل ما يقوله، وأخبره وأخبر المسلمين بقصه تصادم الأعياد الإلهية في عرفات، وأن الحكم الشرعي في هذا التصادم هو الإدغام لمصلحة العيد السابق، أو إطعام العيد اللاحق للسابق! وهل هذه الأحكام للأعياد أحكاماً إسلامية ربانية، أم أحكام عمرية استحسانية، شبيهة بقانون تصادم

السيارات، أو قانون تصادم الأعياد الوطني والديني؟! إن المشكله التي طرحها اليهودى، ما زالت قائمه عند الخليفه وأتباعه، لأن الخليفه لم يقدم لها حلاً.. وكل الذى قدمه أنه اعترف بها وأقرها، ثم رتب عليها أحكاماً لا يمكن قبولها، ولم يقل إنه سمعها من النبى صلى الله عليه وآله! فقد اعترف (خليفه المسلمين) بأن يوم نزول الآيه يوم عظيم ومهم بالنسبه إلى المسلمين، لأنه يوم مصيرى وتاريخى أكمل الله فيه تنزيل الإسلام، وأتم فيه النعمه على أمته، ورضيه لهم ديناً يدينونه به، ويسرون عليه، ويدعون الأمم إليه. وأن هذا اليوم العظيم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمم الإسلاميه تحتفل فيه وتجتمع فيه، فى صف أعيادها الشرعيه الثلاث: الفطر والأضحى والجمعه، وأنه لو كان عند أمه أخرى يوم مثله، لأعلنته عيداً ربانياً، وكان من حقها ذلك شرعاً.. لقد وافق الخليفه صاحبه اليهودى على كل هذا، وبذلك يكون عيد إكمال الدين فى فقه إخواننا عيداً شرعياً سنوياً، يضاف إلى عيدى الفطر والأضحى السنويين وعيد الجمعه الأسبوعى! إن الناظر فى المسأله يلمس أن عمر وقع فى ورطه (آيه على بن أبى طالب) من ناحيتين: فهو من ناحيه ناقض نفسه فى آخر ما نزل من القرآن.. ومن ناحيه فتح على نفسه المطالبه بعيد الآيه إلى يوم القيامه!! وصار من حق المسلم أن يطالب الفقهاء أتباع عمر عن هذا العيد الذى لا يرى له عيناً ولا أثراً، ولا إسماً ولا رسماً فى تاريخ المسلمين ولا فى حياتهم، ولا فى مصادرهم إلا.. عند الشيعه! ثم.. ألا يتفقون معنا فى أن الأعياد الإسلاميه توقيفيه، فلا يجوز لأحد أن يشرع عيداً من نفسه..؟! إن حجه الشيعه فى جعل يوم الغدير عيداً، أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رويوا

عن النبي صلى الله عليه وآله أن يوم الآيه أى يوم الغدير عيدٌ شرعى، وأن جبرئيل أخبره بأن الأنبياء عليهم السلام كانوا يأمرن أممهم أن تتخذ يوم نصب الوصى عيداً، وأمره أن يتخذ عيداً. فما هى حجه عمر فى تأييد كلام اليهودى، وموافقته له بأن ذلك اليوم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمم الإسلاميه! ثم أخذ يعتذر له بأن مصادفه نزولها فى عيدين أوجبت عدم إفراد المسلمين ليومها بعيد... إلخ. فإن كان حكم من عند نفسه بأن يوم الآيه يستحق أن يكون عيداً، فهو تشريع وبدعه، وإن كان سمعه من النبي صلى الله عليه وآله، فلماذا لم يذكره ولم يرو أحدٌ من المسلمين شيئاً عن عيد الآيه، إلا ما رواه الشيعة؟! ثامناً: لو كان يوم عرفه يوم جمعه كما قال عمر فى بعض أقواله، لصلى النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين صلاه الجمعة، مع أن أحداً لم يرو أنه صلى الجمعة فى عرفات، بل روى النسائي وغيره أنه قد صلى الظهر والعصر! والظاهر أن النسائي يوافق سفيان الثورى ولا يوافق عمر، فقد جعل فى سننه: ١: ٢٩٠ عنواناً باسم (الجمع بين الظهر والعصر بعرفه) وروى فيه عن جابر بن عبد الله قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه، فوجد القبه قد ضربت له بنمره فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، حتى إذا انتهى إلى بطن الوادى خطب الناس، ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً!! انتهى. وكذلك روى أبوداود فى سننه: ١: ٤٢٩ قال: عن ابن عمر قال: غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى حين صلى الصبح صبيحه يوم عرفه، حتى أتى عرفه فنزل بنمره،

وهي منزل الإمام الذي ينزل بعرفه، حتى إذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجراً، فجمع بين الظهر والعصر، ثم خطب الناس، ثم راح فوقف على الموقف من عرفه. انتهى. وأما الجواب بأن الجمعة تسقط في السفر، فهو أمر مختلف فيه عندهم، ولو صح أن يوم عرفه كان يوم جمعه ولم يصل النبي صلى الله عليه وآله صلاة الجمعة، لذكر ذلك مئات المسلمين الذين كانوا في حجة الوداع! وقد تمحل ابن حزم في الجواب عن ذلك فقال في المحلى: ٧: ٢٧٢: مسأله: وإن وافق الإمام يوم عرفه يوم جمعه جهر وهي صلاة جمعه! ويصلى الجمعة أيضاً بمنى وبمكة، لأن النص لم يأت بالنهي عن ذلك، وقال تعالى: إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع، فلم يخص الله تعالى بذلك غير يوم عرفه ومنى. وروينا... عن عطاء بن أبي رباح قال: إذا وافق يوم جمعه يوم عرفه، جهر الإمام بالقراءة... فإن ذكروا خبراً رويناه... عن الحسن بن مسلم قال: وافق يوم الترويه يوم الجمعة وحججه النبي عليه السلام فقال: من استطاع منكم أن يصلى الظهر بمنى فليفعل، فصلى الظهر بمنى ولم يخطب... فهذا خبرٌ موضوعٌ فيه كل بليه: إبراهيم بن أبي يحيى مذكور بالكذب متروك من الكل، ثم هو مرسل، وفيه عن ابن الزبير، مع ابن أبي يحيى الحجاج بن أرطاه، وهو ساقط، ثم الكذب فيه ظاهر، لأن يوم الترويه في حجة النبي عليه السلام إنما كان يوم الخميس، وكان يوم عرفه يوم الجمعة، رويناه ذلك من طريق البخاري... فإن قيل: إن الآثار كلها إنما فيها جمع رسول الله عليه السلام بعرفه بين الظهر والعصر؟ قلنا: نعم وصلاة الجمعة هي صلاة الظهر نفسها! وليس في شيء من الآثار

أنه عليه السلام لم يجهر فيها، والجهر أيضاً ليس فرضاً، وإنما في أن ظهر الجمعة في الحضر والسفر للجماعه ركعتان. انتهى. وجوابنا لابن حزم: أنه مصادره على المطلوب، لأن حجته في رد الروايه مجرد مخالفتها لقول عمر بأن يوم عرفه لم يكن يوم جمعه! فلماذا لم يرد قول عمر بقوله الثاني بأن عرفه كانت يوم خميس، وروايته صحيحه؟ أو بقول النسائي والثوري، والأقوال العديده التي ذكرها الطبري وغيره؟ ولو صح ما قاله من أن النبي صلى الله عليه وآله اعتبر ركعتي الظهر في عرفه صلاه جمعه لأنه جهر فيهما، لاشتهد بين المسلمين أن النبي صلى الله عليه وآله جهر في صلاه الظهر التي لايجهر بها لتصبح (أتوماتيكياً) صلاه جمعه! بل إن الروايه التي كذبها وهاجمها بسبب مخالفتها لروايه عمر تنص على أنه صلى الله عليه وآله صلى الجمعة في منى، وهي أقرب إلى حساب سفره صلى الله عليه وآله من المدينة الذي كان يوم الخميس لأربع بقين من ذى القعدة، ووصوله إلى مكه يوم الخميس لأربع مضي من ذى الحجه، وأن أول ذى الحجه كان يوم الإثنين، فيوم عرفه يوم الثلاثاء، وعيد الأضحى الأربعاء، ويوم الجمعة كان ثاني عشر ذى الحجه كما سيأتي.. فيكون قول الراوى إن الجمعة كانت في منى قولاً صحيحاً، ولكنه اشتبه وحسبها قبل موقف عرفات، مع أنها كانت بعده! تاسعاً: إن القول بأن يوم عرفه في تلك السنه كان يوم جمعه، تعارضه رواياتهم التي تقول إنه صلي الله عليه وآله عاش بعد نزول الآيه إحدى وثمانين ليلةً أو ثمانين! فقد ثبت عندهم أن وفاه النبي صلى الله عليه وآله في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، ومن ٩ ذى الحجه إلى ١٢ ربيع الأول أكثر

من تسعين يوماً.. فلا بد لهم إما أن يأخذوا بروايه وفاته قبل ذلك فيوافقونا على أنها في ٢٨ من صفر، أو يوافقونا على نزول الآية في يوم الغدير ١٨ ذى الحجة. قال السيوطي في الدر المنثور: ٢: ٢٥٩: وأخرج ابن جرير، عن ابن جريح قال: مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الآية إحدى وثمانين ليلة، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم. انتهى. وذكر نحوه في: ٢: ٢٥٧ عن البيهقي في شعب الإيمان. وقال ابن حجر في تلخيص الحبير بهامش مجموع النووي: ٣: ٧: وروى أبو عبيد، عن حجاج، عن ابن جريح أنه صلى الله عليه وسلم لم يبق بعد نزول قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم إلا إحدى وثمانين ليلة. ورواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٢٩٨٤ ورواه الطبري في تفسيره: ٤: ١٠٦ عن ابن جريح قال: حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا حجاج عن ابن جريح قال: مكث النبي صلى الله عليه وآله بعد ما نزلت هذه الآية إحدى وثمانين ليلة، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم. وقال القرطبي في تفسيره: ٢٠: ٢٢٣: وقال ابن عمر: نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزلت: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي. فعاش بعدهما النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين يوماً. ثم نزلت آية الكلاله فعاش بعدها خمسين يوماً، ثم نزل لقد جاءكم رسول من أنفسكم. فعاش بعدها خمسه وثلاثين يوماً. ثم نزل واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوماً. وقال مقاتل سبعة أيام. وقيل غير هذا. انتهى. وروايه ابن عمر تؤيد قول أبيه بنزول آية الكلاله بعد آية إكمال الدين، ولكنه نسي آية الربا التي قال أبوه أيضاً إنها آخر آية، كما خالف أباه من ناحيه أخرى في أن آية إكمال الدين نزلت في عرفه،

وقال إنها نزلت بعد سورة النصر بمنى، يعنى بعد انتهاء حجه الوداع وسفر النبي صلى الله عليه وآله، واقترب من القول بنزولها فى الغدير!! فإن صح الحديث عن ابن عمر، فقد رتق جانباً وفتق جوانب! قال الأمينى فى الغدير: ١: ٢٣٠: الذى يساعده الإعتبار ويؤكداه النقل الثابت فى تفسير الرازى: ٣: ٥٢٩ عن أصحاب الآثار: أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم لم يعمر بعد نزولها إلا أحداً وثمانين يوماً، أو اثنين وثمانين، وعينه أبوالسعود فى تفسيره بهامش تفسير الرازى: ٣: ٥٢٣ وذكر المؤرخون منهم أن وفاته صلى الله عليه وآله فى الثانى عشر من ربيع الأول، وكان فيه تسامحاً بزيادة يوم واحد على الإثنين وثمانين يوماً، بعد إخراج يومى الغدير والوفاء.. وعلى أى حال فهو أقرب إلى الحقيقه من كون نزولها يوم عرفه، كما جاء فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما لزياده الأيام حينئذ. انتهى. كما إن رواياتهم التى تنص على أن الآية نزلت يوم الإثنين تعارض قول عمر بأن يوم عرفات كان يوم جمعه.. ففى دلائل البيهقى: ٧: ٢٣٣ عن ابن عباس قال: ولد نبيكم صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، ونبي يوم الإثنين، وخرج من مكه يوم الإثنين، وفتح مكه يوم الإثنين ونزلت سورة المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم وتوفى يوم الإثنين. وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١: ١٩٦: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وزاد فيه: وفتح بدرأ يوم الإثنين، ونزلت سورة المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح. انتهى. وللحديث طرقٌ ليس فيها ابن لهيعة.. ولكن علتة الحقيقه عندهم مخالفتة لما قاله الخليفه عمر، كما صرح به السيوطى وابن كثير! فقد قال ابن كثير فى سيرته: ١: ١٩٨ تفرد به أحمد،

ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعة، وزاد: نزلت سورة المائدة يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به، وزاد أيضاً: وكانت وقعه بدر يوم الإثنين. وممن قال هذا يزيد بن حبيب. وهذا منكرٌ جداً!! قال ابن عساكر: والمحفوظ أن بدرًا ونزول: اليوم أكملت لكم دينكم يوم الجمعة، وصدق ابن عساكر. انتهى. وقد تقدم أن عله نكارتة عند ابن كثير أنه مخالف لقول عمر، وقول معاوية! وقد كان ابن عساكر أكثر اتزاناً منه حيث لم يصف الخير بالضعف أو النكاره، بل قال إنه مخالف للمحفوظ، أى المشهور عندهم، وهو قول عمر. وينبغى الإلفات إلى أن الإشكال عليهم بأحاديث نزول الآيه فى يوم الإثنين إنما هو إلزامٌ لهم بما التزموا به، وإلا فنحن لانقبل أنه صلى الله عليه وآله لم يبق بعد الآيه إلا ثمانين يوماً، لأن المعتمد عندنا أن الآيه نزلت يوم الثامن عشر من ذى الحجه، وأن وفاته صلى الله عليه وآله كانت فى الثامن والعشرين من صفر، فتكون الفاصله بنحو سبعين يوماً. وقد ثبت عندنا أن الآيه نزلت يوم الخميس، وفى روايه يوم الجمعة، كما ثبت عندنا أن بعثه النبى صلى الله عليه وآله كانت يوم الإثنين، وأن علياً عليه السلام صلى معه يوم الثلاثاء، وأن وفاته صلى الله عليه وآله كانت فى يوم الإثنين أيضاً، وقد تكون سورة المائدة نزلت يوم الإثنين أى أكثرها، ثم نزلت بقيتها بعد ذلك، ومنها آيه التبليغ، وآيه إكمال الدين. عاشراً: إن القول بأن يوم عرفه فى تلك السنه كان يوم جمعه، تعارضه الروايات التى سجلت يوم حركه النبى صلى الله عليه وآله من المدينة، وأنه كان يوم الخميس لأربعٍ بقين من ذى القعدة. وهو الروايه

المشهوره عن أهل البيت عليهم السلام، وهي منسجمه مع تاريخ نزول الآيه فى يوم الغدير الثامن عشر من ذى الحجه. وذلك، لأن سفر النبى صلى الله عليه وآله كان فى يوم الخميس، أى فى اليوم السابع والعشرين من ذى القعدة، لأربع بقين من ذى القعدة هى: الخميس والجمعه والسبت والأحد.. ويكون أول ذى الحجه يوم الإثنين، ووصول النبى صلى الله عليه وآله إلى مكه عصر الخميس الرابع من ذى الحجه فى سلخ الرابع، كما فى روايه الكافى: ٢٤٥:٤ ويكون يوم عرفه يوم الثلاثاء، ويوم الغدير يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجه. وهذه نماذج من روايات أهل البيت عليهم السلام فى ذلك: ففى وسائل الشيعه: ٣١٨:٩: محمد بن إدريس فى (آخر السرائر) نقلاً من كتاب المشيخه للحسن بن محبوب قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لأربع بقين من ذى القعدة، ودخل مكه لأربع مضمين من ذى الحجه، دخل من أعلى مكه من عقبه المدنيين، وخرج من أسفلها. وفى الكافى: ٢٤٥:٤: عن أبى عبدالله عليه السلام قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله وعشرين حجه... إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينه عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله عزوجل عليه: وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج فى عامه هذا، فعلم به من حضر المدينه وأهل العوالى والأعراب، واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فى أربع بقين من ذى القعدة، فلما انتهى إلى ذى الحليفه زالت الشمس فاغتسل، ثم خرج

حتى أتى المسجد الذى عند الشجرة فصلى فيه الظهر، وعزم بالحج مفرداً، وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فصاف له سماطان، فلبى بالحج مفرداً، وساق الهدى ستاً وستين أو أربعاً وستين، حتى انتهى إلى مكة فى سلخ أربع من ذى الحجه فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه... وفى المسترشد: ١١٩: العبدى عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى على عليه السلام بغدير خم، وأمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقَمَّ، وذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس، وأخذ بضبعيه ورفع حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه، ورضى الرب برسالتي وبالولايه لعلى من بعدى. انتهى. ويؤيد قول أهل البيت عليهم السلام ما روته مصادر الفريقين من أن النبى صلى الله عليه وآله كان لا يبدأ سفره إلا يوم الخميس، أو قلما يبدأه فى غيره كما فى البخارى: ٤:٦ وسنن أبى داود: ١:٥٨٦ بل تنص روايه ابن سيد الناس فى عيون الأثر: ٢:٣٤١ على أن سفر النبى من المدينه كان يوم الخميس. وروى فى بحار الأنوار: ١٦:٢٧٢ عن الكافى بسند مقبول عن أبى عبدالله عليه السلام قال: كان النبى صلى الله عليه وآله إذا خرج فى الصيف من البيت خرج يوم الخميس، وإذا أراد أن يدخل فى الشتاء من البرد، دخل يوم الجمعة. انتهى. ويؤيد قول أهل البيت عليهم السلام أيضاً ما رووه عن جابر بأن حركته صلى الله عليه وآله كانت لأربع بقين من ذى القعدة، كما يأتى من سيره ابن كثير.

بل يؤيده أيضاً، أن البخارى وأكثر الصحاح رَووا أن سفره صلى الله عليه وآله كان كان لخمسٍ بقين من ذى القعدة، بدون تحديد يوم. راجع البخارى: ٢: ١٤٦ و ١٨٤ و ١٨٧ و ٧: ٤ وفيه (وقدم مكة لأربع ليال خلون من ذى الحجة، (والنسائي: ١: ١٥٤ و ٢٠٨ و ١٢١: ٥) ومسلم: ٤: ٣٢ وابن ماجه: ٢: ٩٩٣ والبيهقى: ٥: ٣٣ وغيرها. ويؤيده أيضاً أن مده سيره صلى الله عليه وآله من المدينة إلى مكة لاتزيد على ثمانية أيام، وذلك بملاحظه الطريق الذى سلكه، والذى هو فى حدود ٤٠٠ كيلو متراً، وملاحظه سرعه السير، حتى أن بعض الناس شكوا له تعب أرجلهم فعلمهم النبى صلى الله عليه وآله أن يشدوها! وأن أحداً لم يرو توقفه فى طريق مكة أبداً. وبملاحظه روايات رجوعه ووصوله إلى المدينة أيضاً، مع أنه توقف طويلاً نسيباً فى الغدير... إلخ. ثم بملاحظه الروايات التى تتفق على أن وصوله إلى مكة كان فى الرابع من ذى الحجة كما رأيت فى روايات أهل البيت عليهم السلام وروايه البخارى الآنفه! وبذلك تسقط روايه خروجه من المدينة لستُ بقين من ذى الحجة، كما فى عمده القارى، وإرشاد السارى، وابن حزم، وهامش السيره الحلييه: ٣: ٢٥٧ لأنها تستلزم أن تكون مده السير إلى مكة عشره أيام! وبهذا يتضح حال القول المخالف لروايه أهل البيت عليهم السلام الذى اعتمده أصحابه روايه (خمس بقين من ذى القعدة) وحاولوا تطبيقها على يوم السبت، ليجعلوا أول ذى الحجة الخميس، ويجعلوا يوم عرفه يوم الجمعة تصديقاً لقول عمر، بل تراهم ملكيين أكثر من الملك، لما تقدم عن عمر من أن يوم عرفه كان يوم الخميس. وممن قال بروايه السبت ابن سعد فى الطبقات: ٢: ١٢٤ والواقدي فى المغازى: ٢: ١٠٨٩ وكذا فى هامش السيره الحلييه: ٣: ٣ والطبرى: ٣: ١٤٨ وتاريخ الذهبى: ٢: ٧٠١ وغيرهم. وعلى هذه الروايه يكون الباقي من شهر ذى القعدة

خمسه أيام

ص: ٢٨٥

هى: السبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء، ويكون أول ذى الحجه الخميس، ويكون يوم عرفه يوم الجمعة، وتكون مده السير إلى مكه تسعه أيام، إلا أن يكون الراوى تصور أن ذى القعدة كان تاماً، فظهر ناقصاً. وقد حاول ابن كثير الدفاع عن هذا القول، فقال فى سيرته: ٢١٧:٤: وقال أحمد... عن أنس بن مالك الأنصارى قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فى مسجده بالمدينه أربع ركعات، ثم صلى بنا العصر بذى الحليفه ركعتين آمناً لا يخاف، فى حجه الوداع. تفرد به أحمد من هذين الوجهين، وهما على شرط الصحيح. وهذا ينفى كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعاً. ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم، لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذى القعدة، لأنه لا خلاف أن أول ذى الحجه كان يوم الخميس لما ثبت (بالتواتر والإجماع) من أنه عليه السلام وقف بعرفه يوم الجمعة، وهو تاسع ذى الحجه بلا نزاع. فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة، لبقى فى الشهر ست ليال قطعاً: ليله الجمعة والسبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء. فهذه ست ليال. وقد قال ابن عباس وعائشه وجابر إنه خرج لخمسة بقين من ذى القعدة وتعذر أنه يوم الجمعة لحديث أنس، فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينه يوم السبت، وظن الراوى أن الشهر يكون تاماً فاتفق فى تلك السنه نقصانه، فانسلخ يوم الأربعاء واستهل شهر ذى الحجه ليله الخميس. ويؤيده ما وقع فى روايه جابر: لخمسة بقين أو أربع. وهذا التقريب على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه. والله أعلم. انتهى. ويظهر من كلام ابن كثير عدم اطمئنانه بهذه التقديرات، لأنه رأى تشكيك الخليفه عمر نفسه، وتشكيك سفيان

الثورى الذى رواه البخارى، وتشكيك النسائى. وجزم ابن حزم بأن سفره صلى الله عليه وآله كان يوم الخميس. ونلاحظ أنه استدل على أن خروج النبى صلى الله عليه وآله يوم الخميس بالمصادره على المطلوب فقال (لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفه يوم الجمعة)، فأى تواتر وإجماع يقصد، وما زال فى أول البحث؟! كما أنه استدل على أن سفر النبى صلى الله عليه وآله لم يبدأ من المدينه يوم الجمعة بروايه أنس أن النبى صلى الظهر والعصر ولم يصل الجمعة، وهو استدلالٌ يؤيد قول أهل البيت عليهم السلام بأن بدء سفره كان الخميس لأربع بقين من ذى القعدة! وقد تقدمت الروايه عندنا أنه صلى الله عليه وآله صلى الظهر والعصر فى ذى الحليفه. ولو صحت روايه أنس بأنه صلى الظهر فى مسجده فى المدينه، ثم صلى العصر فى ذى الحليفه، فلا ينافى ذلك أن يكون سفره الخميس، بل يكون معناه أنه أحرم بعد العصر من ذى الحليفه، وواصل سفره صلى الله عليه وآله. والنتيجه: أن القول بنزول آيه إكمال الدين فى يوم عرفه، يرد عليه إشكالاتٌ عديده، سواء فى منطقه، أم فى تاريخه وتوقيته.. وكلها تستوجب من الباحث المنصف أن يتركه ولا يأخذ به. ويكون رأى أهل البيت عليهم السلام ومن وافقهم فى سبب نزول الآيه بدون معارض معتد به، لأن المعارض الذى لا يستطيع النهوض للمعارضه كعدمه.. أما تمسككم بصره سنده فالمتن الكسيح لا ينهضه السند الصحيح!! وفى الختام: فإن المجمع عليه عند جميع المسلمين أن يوم نزول الآيه عيدٌ إلهى عظيم (عيد إكمال الدين وإتمام النعمه) بل ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنه أعظم الأعياد الإسلاميه على الإطلاق، ودليله المنطقى واضح، حيث ارتبط العيد الأسبوعى للمسلمين

بصلاه الجمع، وارتبط عيد الفطر بعباده الصوم، وارتبط عيد الأضحى بعباده الحج.. أما هذا العيد، فهو مرتبط بإتمام الله تعالى نعمه الإسلام كله على الأمة، وقد تحقق في رأى إخواننا السنه بتنزيل أحكام الدين وإكماله من دون تعيين آليه لقياده مسيرته.. وتحقق في رأينا بإكمال تنزيل الأحكام، ونعمه الحل الإلهي لمشكله القياده، وإرساء نظام الإمامه إلى يوم القيامة، فى عتره خاتم النبیین صلى الله عليه وآله. وما دام جميع المسلمين متفقون على أنه عيدٌ شرعى، فلماذا يقبل علماء المسلمين ومفكروهم ورؤساؤهم أن تخسر الأمة أعظم أعيادها، ولا يكون له ذكر فى مناسبتة، ولا مراسم تناسب شرعيته وقداسته؟! فهل يستجيب علماء إخواننا السنه إلى دعوتنا بالبحث فى فقه هذا العيد المظلوم المغيب.. وإعادته إلى حياه كل المسلمين، بالشكل الذى ينسجم مع عقائدهم وفقه مذاهبيهم؟!

تفسير آيه سأل سائل بعذاب واقع

إشاره

قال الله تعالى فى مطلع سوره المعارج: (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج...) إلى آخر السوره الكريمه التى هي ٤٤ آيه.

احداث كانت وراءها قريش

نمهد لتفسير الآيه بفهرسٍ لعدد من الأحداث الخطيره فى أواخر حياه النبي صلى الله عليه وآله.. ثبت أن قريشاً كانت وراء بعضها، وتوجد مؤشرات توجب الظن أو الاطمئنان بأنها كانت وراء الباقي! الأولى: محاوله اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فى حنين.. وقد تقدم فى البحث الخامس اعتراف بعض زعماء قريش بها! الثانيه: محاوله اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فى عقبه فى طريق رجوعه من تبوك، وقد كانت محاوله متقنه، نفذتها مجموعهُ منافقه بلغت نحو عشرين شخصاً، حيث عرفوا أن النبي صلى الله عليه وآله سيمر ليلاً من طريق الجبل بينما يمر الجيش من طريق حول الجبل، وكانت خطتهم أن يكمنوا فوق عقبه

الجبل التي سيمر فيها الرسول صلى الله عليه وآله، حتى إذا وصل إلى المضيق ألقوا عليه ما استطاعوا من صخور لتتحدّر بقوه وتقتله، ثم يفرون ويضيعون أنفسهم في جيش المسلمين، ويكون على الرسول، ويأخذون خلافته! وقد تركهم الله تعالى ينفذون خطتهم، حتى إذا بدؤوا بدرجه الصخور، جاء جبرئيل وأضاء الجبل عليهم، فرآهم النبي صلى الله عليه وآله وناداهم بأسمائهم، وأراهم لمراقبيه المؤمنين: حذيفه بن اليمان وعمار بن ياسر، وأشهدهما عليهم، فسارعوا ونزلوا من الجبهه الثانيه من الجبل، وضيعوا أنفسهم في المسلمين!! أما لماذا يعاقبهم النبي؟ أو يعلن أسماءهم ويوبخهم على الأقل؟! فلا جواب إلا أنهم من قريش، ومن المعروفين فيها.. وإعلان أسمائهم يعنى معاقبتهم، ومعاقبتهم تعنى خطر ارتداد قريش عن الإسلام، ويعنى إمكان أن تقنع قريش بعض قبائل العرب بالارتداد معها، بحجه أن محمداً أعطى كل شىء من بعده لبنى هاشم، ولم يعط لقريش والعرب شيئاً! وهذا يعنى السمعه السيئه للإسلام، وأن نبيه صلى الله عليه وآله بعد أن آمن به أصحابه اختلف معهم على السلطه والملك، وقاتلهم وقاتلوه! ويعنى الحاجه من جديد إلى بدر، وأحد، والخندق، وفتح مكه! ولن تكون نتائج هذه الدوره للإسلام أفضل من الدوره الأولى! فالحل الإلهى هو: السكوت عنهم ما داموا يعلنون قبول الإسلام، ونبوه الرسول صلى الله عليه وآله، وينكرون فعلتهم!! ومن الملاحظ أن روايات مؤامره العقبه ذكرت أسماء قرشيه معروفه، وقد ضَعَفَهَا رواه قريش طبعاً، لكن أكثرهم وثقوا الوليد بن جُمَيْع وغيره من الرواه الذين نقلوا أسماء هؤلاء (الصحابه) المشاركون فيها! كما أنهم رووا عن حذيفه وعمار رواياتٍ فاضحه لبعض الصحابه الذين كانوا يسألونهما عن أنفسهما: هل رأياهم فى الجبل ليله العقبه؟! ويحاولون أن يأخذوا منهما براءه من

النفاق والمشاركه فى المؤامره! ورووا أنهم كانوا يعرفون الشخص أنه من المنافقين أم لا، عندما يموت.. فإن صلى حذيفه على جنازته فهو مؤمن، وإن لم يصل على جنازته فهو منافق. ورووا أن حذيفه لم يصل على جنازه أى زعيم من قريش مات فى حياته!! الثالثه: قصه سوره التحريم، التى تنص على أن النبى صلى الله عليه وآله أسرَّ بحديثٍ خطيرٍ إلى بعض أزواجه، وأكد عليها أن لا-تقوله لأحد، ولا- بد أن الله تعالى أمره بذلك لِحِكْمٍ ومصالح يعلمها سبحانه.. فخالفت (أم المؤمنين) حكم الله تعالى، وخانت زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بإفشاء سره، وعملت مع صاحبته لمصلحه (قريش) ضد مصلحه زوجها الرسول!! وأطلع الله تعالى نبيه على مؤامرتهم، فأخبرهما بما فعلتا، ونزل القرآن بكشف سرهما وسر من ورائهما، وهددهما وضرب لهما مثلاً- بامرأتى نوح ولوط، اللتين خانتاهما، فدخلتا النار!! أما رواه الخلافه القرشيه فيقولون إن المسأله كانت عائليه محضه! تتعلق بغيره النساء من بعضهن، وبعض الأخطاء الفنيه الخفيفه لهن مع النبى صلى الله عليه وآله!! إنهم يريدونك أن تغمض عينيك عن آيات الله تعالى فى سوره التحريم، التى تتحدث عن خطرٍ عظيمٍ على الرسول صلى الله عليه وآله والرساله، وتحشد أعظم جيشٍ جرارٍ لمواجهه الموقف فتقول (إن توباً إلى الله فقد صغت قلوبكما، وإن تظاهرا عليه، فإن الله هو مولاه، وجبريل، وصالح المؤمنين، والملائكه بعد ذلك ظهيرا!). فالى من صغت قلوبهما، ولمصلحه من تعاونتا ضد الرسول صلى الله عليه وآله؟! وما هى القضيه الشخصيه التى تحتاج معالجتها إلى هذا الجيش الإلهى الجرار، الذى لا يستنفره الله تعالى إلا لحالات الطوارئ القصوى؟! ما ابن عباس الذى يصفونه بحبر الأمه، فكان يقرأ الآيه (زاغت قلوبكما). وبذلك تكون أما

المؤمنين عائشه وحفصه احتاجتا إلى تجديد إسلامهما! الرابعه: حادثه هجر النبي صلى الله عليه وآله لنسائه شهراً، وشيوع خبر طلاقه لهن.. وذهابه بعيداً عنهن وعن المسجد، إلى بيت ماريه القبطيه الذي كان في طرف المدينه أو خارجها! وعلى العاده، صورت الروايات القرشيه هذه الحادثه على أنها حادثه شخصيه.. شخصيه بزعمهم وشغلت النبي صلى الله عليه وآله والوحي والمسلمين! وادعوا أن سببها كثره طلبات نسائه المعيشيه منه صلى الله عليه وآله، وأكدوا أنه لاربط للحادثه أبداً بقضايا الإسلام المائله للساحه السياسيه آنذاك، والشاغل لزعماء قريش خاصه!! الخامسه: تصعيد عمل قريش ضد علي بن أبي طالب عليه السلام لإسقاط شخصيته، وغضب النبي صلى الله عليه وآله وشدته عليهم في دفاعه عن علي، وتركيزه لشخصيته.. ولهذا الموضوع مفرداتٌ عديده في حروب النبي وسلمه وسفره وحضره صلى الله عليه وآله.. لكن يلاحظ أنها كثرت في السنه الأخيره من حياه النبي صلى الله عليه وآله وأنه غضب بسببها مراراً، وخطب أكثر من مره، مبيناً فضل علي عليه السلام، وفسق من يؤذيه أو كفره! ولو لم يكن من ذلك إلا قصه بريده الأسمى الكاسحه، التي روتها مصادر السنين بطرق عديده، وأسانيد صحيحه عاليه، وكشفت عن وجود شبكه عمل منظم ترسل الرسائل وتضع الخطط ضد علي عليه السلام، وسجلت إدانته النبي صلى الله عليه وآله الغاضبه لهم، وتصريحه بأن علياً وليكم من بعدى، وأن كل من ينتقد علياً ولا يحبه فهو منافق! وهى حادثه تكفى دليلاً على ظلم زعماء قريش وحسداهم لعلي عليه السلام... إلخ! السادسه: منع تدوين سنه النبي صلى الله عليه وآله في حياته.. أما القرآن فقد كان عامه الناس يكتبونه من حين نزوله، وكان النبي صلى الله عليه وآله يأمر بوضع ما ينزل منه

جديداً بين منبره والحائط، حيث كان يوجد ورق ودواه، لمن يريد أن يكتب ما نزل جديداً منه. وكان النبي صلى الله عليه وآله يأمر علياً عليه السلام بكتابه القرآن وحديثه. وكان آخرون يكتبون حديث النبي صلى الله عليه وآله، ومنهم شبان قرشيون يعرفون الكتابه مثل عبدالله بن عمرو بن العاص.. وقد أحست قريش بأن ذلك يعنى تدوين مقولات النبي صلى الله عليه وآله العظيمه فى حق عترته وبنى هاشم، ومقولاته فى ذم عدد كبير من فراعنه قريش وشخصياتها.. فعملت على منع كتابه سنه النبي صلى الله عليه وآله فى حياته، فى حين أن بعض زعمائها كان يكتب أحاديث اليهود، ويحضر درسهم فى كل سبت!! وقد وثقنا ذلك فى كتاب تدوين القرآن. وقد روت مصادر السنين أن عبدالله بن عمرو شكى إلى النبي صلى الله عليه وآله أن (قريشاً) نهته عن كتابه حديثه، لأن أحاديثه التى فيها غضب عليها ليست حجه شرعاً! قال أبوداود فى سننه: ١٧٦:٢ (عن عبدالله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شىء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أريد حفظه، فنهتنى قريش (يعنى عمر) وقالوا: أتكتب كل شىء تسمعه! ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشرتكم فى الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوماً بإصبعه إلى فيه فقال: (أكتب، فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق!) انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ١٩٢:٢ و٢١٥ والحاكم فى المستدرک: ١: ١٠٥ و٣: ٥٢٨ وصححه. السابعة: محاوله اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فى طريق عودته من حجه الوداع عند عقبه هرشى بعد نصبه علياً فى غدير خم، وقد كشف الوحى المؤامره، وكانت شبيهة إلى حد كبير بمؤامره اغتياله صلى الله عليه وآله فى العقبه،

فى طريق رجوعه من مؤته! الثامنه: تصعيد قريش انتقادها ومقاومتها لأعمال النبي صلى الله عليه وآله لتركيز مكانه عترته عليهم السلام وأسرته بنى هاشم فى الأمه، واعتراض عددٍ منهم عليه بصراحهٍ ووقاحهٍ، ومطالبتهم بأن يجعل الخلفه لقريش تدور فى قبائلها، أو يشرك مع على غيره من قبائل قريش!! وقد رفض النبي صلى الله عليه وآله كل مطالبهم، لأنه لا يملك شيئاً مع الله تعالى، ولم يعط شيئاً من عنده حتى يمنعه، وإنما هو عبدٌ ورسولٌ مبلغٌ صلى الله عليه وآله. وقد تقدم نص تنزيه الأنبياء للشرىف المرتضى: ١٦٧: (جاءه قوم من قريش فقالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن الناس قريبو عهد بالإسلام، لا يرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه فى ابن عمك على بن أبى طالب. فلو عدلت به إلى غيره لكان أولى. فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك برأى فأتخير فيه، لكن الله تعالى أمرنى به وفرضه على. فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافه الخلاف على ربك، فأشرك معه فى الخلفه رجلاً من قريش تركن الناس إليه، لىتم لك أمرك، ولا يخالف الناس عليك!!). التاسعه: أن النبي صلى الله عليه وآله عندما كان مريضاً شكل جيشاً بقياده أسامه بن زيد، وجعل تحت إمرته كل زعماء قريش غير بنى هاشم، وأمر عليهم أسامه بن زيد، وهو شاب عمره ١٨ سنة، أسمر أمه أم ايمن الإفريقيه، وأمره أن يسير إلى مؤته فى الأردن لمحاربه الروم حيث استشهد أبوه فى حملة جعفر بن أبى طالب.. وقد أراد النبي بذلك أن يرسخ قدره الدوله الإسلاميه ويأخذ بثأر شهداء مؤته، وفى نفس الوقت أراد أن يفرغ المدينه من المعارضين لعلى عليه السلام قبيل وفاته صلى الله عليه وآله. فخرج

أسامه بمن معه وعسكر خارج المدينة، ولكن زعماء قريش أحبطوا خطه النبي صلى الله عليه وآله بتثاقلهم عن الانضمام إلى جيش أسامه، وتأخيرهم من استطاعوا عنه، ثم طعنوا في تأمير النبي صلى الله عليه وآله لأسامه الإفريقي الشاب بحجه صغر سنه، وواصلوا تسويقهم للوقت، فكانوا يذهبون إلى معسكر أسامه عند ضغط النبي عليهم، ثم يرجعون إلى المدينة! حتى صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر وشدد على إنفاذ جيش أسامه، وأبلغ المسلمين صدور اللعنه من ربه عزوجل ومن رسوله على كل من تخلف عن جيش أسامه!! العاشره: تصعيد قريش فعاليتها ضد النبي صلى الله عليه وآله، وقرارها الخطير بمواجهته صلى الله عليه وآله مباشرة إذا أراد أن يستخلف علياً وأهل بيته عليهم السلام، رسمياً! وبالفعل قام زعيم قريش الجديد عمر بن الخطاب بمهمه أقسى مواجهه لأمه مع نبيها! وذلك عندما جمع النبي صلى الله عليه وآله زعماء قريش والأنصار في مرض وفاته، وأخبرهم أنه قرر أن يكتب لأخته كتاباً لن تضل بعده أبداً، فعرفوا أنه يريد أن يثبت ولايته على أهل بيته عليهم السلام على الأمه بصوره رسميه مكتوبه، فواجهه عمر بصراحه ووقاحه: لانريد كتابك وأمانك من الضلال، ولا ستتك ولا عترتك، وحسبنا كتاب الله.. وحتى تفسيره من حقنا نحن لامن حقك، وحق عترتك!! وأيده القرشيون الحاضرون ومن أثروا عليهم من الأنصار، وصاحوا في وجه نبيهم صلى الله عليه وآله: القول ما قاله عمر.. القول ما قاله عمر!! وانقسم المحتشدون في بيت نبيهم في آخر أيامه، وتشادوا بالكلام فوق رأسه صلى الله عليه وآله، منهم من يقول قربوا له قلماً وقرطاساً يكتب لكم أماناً من الضلال. وأكثرهم يصيح: القول ما قاله عمر، لا تقربوا له شيئاً، ولا تدعوه يكتب!!

ويظهر أن جبرئيل حينذاك كان عند النبي صلى الله عليه وآله فقد كثر نزوله عليه في الأيام الأخيرة، فأخبره أن الحجة قد تمت، وأن الإصرار على الكتاب يعنى دفع قريش نحو الردة، والحل هو الاعراض عنهم وإكمال تبليغهم بطردهم!! فطردهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لهم: قوموا فما ينبغي عند نبي تنازع! قوموا، فما أنا فيه خير مما تدعونى إليه...!! وهذا الحديث (إيتونى بدواهٍ وقرطاسٍ) حديث معروفٌ، رواه البخارى فى عده مواضع من صحيحه! وروى أن ابن عباس سمي تلك الحادثة (رزيه يوم الخميس)! الحاديه عشره: أصيب النبي صلى الله عليه وآله بحمى شديده فى مرضه، وكان يغشى عليه لدقائق من شدة الحمى ويفيق.. فأحس بأن بعض من حوله أرادوا أن يسقوه دواء عندما أغمى عليه، فأفاق ونهاهم، وشدد عليهم النهى بأن لا يسقوه أى دواء إذا أغمى عليه.. ولكنهم اغتتموا فرصه الأغماء عليه بعد ذلك، وصبوا فى فمه دواء فرفضه، فسقوه إياه بالقوه!! فأفاق النبي صلى الله عليه وآله، ووبخهم على عملهم! وأمر كل من كان حاضراً أن يشرب من ذلك الدواء، ما عدا بنى هاشم!! ورووا أن الجميع غير بنى هاشم شربوا من (ذلك) الدواء!! هذه الحادثة المعروفة فى السيره بحادثه (لَدَّ النبي) صلى الله عليه وآله ينبغي أن تعطى حقها من البحث والتحقيق، فربما كانت محاوله لقتل النبي صلى الله عليه وآله بالسّم!! إن كل واحده من هذه الحوادث تصلح أن تكون موضوعاً لرساله دكتوراه.. ولكننا أردنا منها التمهيد لتفسير آيه (سأل سائل) فى مطلع سوره المعارج.. وإذا أردت أن تعرف الأبطال الحقيقيين لهذه الحوادث، والأدمغه المخططه لها.. فابحث عن قريش! وإذا أردت أن تفهم أكثر وتعمق أكثر، فابحث.. عن علاقه قريش باليهود!!

ليس من حق الباحث أن يعجب من ذلك، ويفهم كيف عصم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله من أن ترتد قريش في حياته، وتعلن كفرها بنبوته! ولكنه لم يعصمه من أذاها ومؤامراتها.. فذلك هو طريق الأنبياء عليهم السلام وتكاليفه.. لا تغيير فيها!

استنفار قريش بعد الغدير

تحركت قافلة النبوه والإمامه من غدير خم نحو المدينه.. وسكن قلب النبي صلى الله عليه وآله واطمأن.. ولكن قريشاً لم تسكن، بل صارت في حاله غليان من الغيظ! هكذا تقول الأحاديث، ومنطق الأحداث.. فقريش لاتسكت حتى ترى العذاب الأليم! وقد قال لهم الصادق الأمين الذي لا ينطق إلا وحياً صلى الله عليه وآله: (لا أراكم منتهين يا معشر قريش)!! إن آيه العصمه من الناس كما قدمنا، لا-تعنى أن الله تعالى جعل الطريق أمام رسوله صلى الله عليه وآله ناعماً كالحرير، ولا أنه جعل له قريشاً فرساً ريضاً طائعاً.. نعم، إن قدرته تعالى لا-يمنع منها شىء.. ولكنه أراد للأُمور أن تجرى بأسبابها، وللأُمة أن تجرى عليها سنن الأُمم الماضيه، فتمتحن بإطاعه نبيها من بعده، أو معصيته.. وهذا يستوجب أن تبقى لها القدره على معصيته.. أما على الرده في حياته وفي وجهه.. فلا. إن قدرتها تصل إلى حد قولها لنبيها صلى الله عليه وآله: لانريد وصيتك ولا سنتك ولا عترتك، حسبنا كتاب الله!! لكن ما بعد ذلك خطُّ أحمر.. هكذا أراد الله تعالى!! لقد تحققت عصمه النبي صلى الله عليه وآله من قريش في منعطفات كثيره في حجه الوداع.. في مكه، وعرفات، وفي ثلاث خطب في منى، خاصه خطبه مسجد الخيف.. وما تنفست قريش الصعداء إلا برحيل النبي من مكه بعد حجه الوداع دون أن يطالبها بالبيعه لعلى! ولكن الله تعالى لم يكتف بذلك، حتى أمر

نبه صلى الله عليه وآله أن يوقف المسلمين في طريق عودتهم في حر الظهيره، في صحراء ليس فيها كلاً لخيولهم وجمالهم، ولا سوق ليشتروا منه علوفه وطعاماً، إلا دوحه من بضع أشجار على قليل من ماء، وذلك بعد مسير ثلاثه أيام.. فلم يصبر عليهم حتى يصلوا إلى مدينه الجحفه التي لم يبق عنها إلا ميلان أو أقل، بل كان أول القافله وصل إلى مشارفها.. فبعث إليهم النبي وأرجعهم إلى صحراء الغدير! كل ذلك لكي يصعد الرسول صلى الله عليه وآله المنبر في غير وقت صلاه ويرفع بيد ابن عمه وصهره على عليه السلام ويقول لهم: هذا وليكم من بعدى، ثم من بعده ولداه الحسن والحسين، ثم تسعه من ذريه الحسين عليهم السلام. هنا تجلت آيه العصمه من الناس مجسمه للعيان.. فقد كَمَمَ الله تعالى أفواه قريش عن المعارضه، وفتح أفواههم للموافقه، فقالوا جميعاً: نشهد أنك بلغت عن ربك.. وأنتك نعم الرسول.. سمعنا وأطعنا.. وتهافتوا مع المهثين إلى خيمه على.. وكبروا مع المكبرين عندما نزلت آيه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتى)! ثم أصغوا جميعاً إلى قصيده حسان بن ثابت في وصف نداء النبي صلى الله عليه وآله، وإبلاغه عن ربه ولايه على عليه السلام من بعده. واستمرت التهنته من بعد صلاه العصر إلى ما شاء الله.. وبعد صلاه المغرب والعشاء تتابع المهثون لعل على ضوء القمر ليله التاسع عشر من ذى الحجه.. فقد بات النبي صلى الله عليه وآله في غدير الإمامه، وتحرك إلى المدينه بعد صلاه فجره.. وقيل بقى فيه يومان! أما كيف سلب الله تعالى قريشاً القدره على تخريب مراسم الغدير.. وكيف كف ألسنتها.. وهى السليطه بالاعتراض.. الجريئه على الأنبياء؟! وكيف جعلها تفكر بأن تمرر هذا

اليوم لمحمد صلى الله عليه وآله كى يفعل لبني هاشم وعلّي ما يشاء؟! ذلك من عمله عزوجل، وقدرته المطلقة.. المطلقة! وما نراه من الظاهر هو الأسلوب الأول الذى عصم الله به رسوله من ارتداد قريش، ولا بد أن ما خفى عنا من ألطافه تعالى أعظم. أما الأسلوب الثانى فكان لغه العذاب السماوى، التى لاتفهم قريش غيرها كما لم يفهم غيرها اليهود فى زمان أنبيائهم!!

احجار من السماء للناطقين باسم قريش

وردت فى أحاديث السنه والشيعة أسماءً عديدةً لأشخاص اعترضوا على إعلان النبى صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام فى غدير خم. ويفهم منها أن عدداً منها تصحيقات لاسم شخص واحد، ولكن عدداً آخر لايمكن أن يكون تصحيفاً، بل يدل على تعدد الحادثه، خاصه أن العقاب السماوى فى بعضها مختلف عن الآخر.. وهم: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري.. والحارث بن النعمان الفهرى.. والحارث بن النعمان الفهرى.. وعمرو بن عتبه المخزومى.. والنضر بن الحارث الفهرى.. والحارث بن عمرو الفهرى.. والنعمان بن الحارث اليهودى.. والنعمان بن المنذر الفهرى.. وعمرو بن الحارث الفهرى.. ورجل من بنى تيم.. ورجل أعرابى.. ورجل أعرابى من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعه. وكل هؤلاء قرشيون إلا الربيعى واليهودى، إذا صحت روايتهما! وليس فيهم أنصارى واحد، إذ لم يعهد من الأنصار اعتراض على الإمتيازات التى أعطها الله تعالى لعتره النب فى حياته صلى الله عليه وآله! وإن تخاذلوا وخذلوه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله ولم يفوا له فيهم. وخلاصه الحادثه: أن أحد هؤلاء الأشخاص - أو أكثر من واحد - اعترض على النبى صلى الله عليه وآله واتهمه بأن إعلانه علماً عليه السلام ولياً على الأمه، كان عملاً من عنده وليس بأمر الله

تعالى! ولم يقتنع بتأكيد النبي صلى الله عليه وآله له، بأنه ما فعل ذلك إلا بأمر ربه! وذهب المعترض من عند النبي صلى الله عليه وآله غاضباً وهو يدعو الله تعالى أن يمطر الله عليه حجاره من السماء إن كان هذا الأمر من عنده.. فرماه الله بحجرٍ من سجيلٍ فأهلكه! أو أنزل عليه ناراً من السماء فأحرقته! وهذه الحادثة تعنى أن الله تعالى استعمل التخويف مع قريش أيضاً، ليعصم رسوله صلى الله عليه وآله من تكاليف حركة الردة التي قد تُقَدِّم عليها.. وبذلك تعزز عند زعماء قريش الاتجاه القائل بفشل مواجهه العسكريه مع النبي صلى الله عليه وآله، وضروره الصبر حتى يتوفاه الله تعالى!

مسائل و بحوث فى الآيه

وفى هذا الحديث النبوى، والحادثة الربانيه، مسائل و بحوث، أهمها: المسأله الأولى: فى أن مصادر السنين روت هذا الحديث لم تختص بروايته مصادرنا الشيعيه بل روته مصادر السنين أيضاً، وأقدم من رواه من أئمتهم: أبو عبيد الهروى فى كتابه: غريب القرآن. قال فى مناقب آل أبى طالب ٢: ٢٤٠: أبو عبيد، والثعلبى، والنقاش، وسفيان بن عيينه، والرازى، والقزوينى، والنيسابورى، والطبرسى، والطوسى فى تفاسيرهم، أنه لما بَلَغ رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم ما بَلَغ، وشاع ذلك فى البلاد، أتى الحارث بن النعمان الفهرى، وفى روايه أبى عبيد: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله بشهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وبالصلاه، والصوم، والحج، والزكاه، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شىء منك أم من الله؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذى لا إله إلا هو إن هذا من الله. فولى جابر يريد راحلته وهو يقول:

اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع.. الآية. انتهى. وقد أحصى علماؤنا، كصاحب العبا، وصاحب الغدير، وصاحب إحقاق الحق، وصاحب نفحات الأزهار، وغيرهم.. عدداً من أئمة السنين وعلماؤهم الذين أوردوا هذا الحديث في مصنفاتهم، فزادت على الثلاثين.. نذكر منهم اثني عشر: ١- الحافظ أبو عبيد الهروي المتوفى ٢٢٣ في تفسيره (غريب القرآن). ٢- أبو بكر النقاش الموصلي البغدادي المتوفى ٣٥١ في تفسيره. ٣- أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧ في تفسيره (الكشف والبيان). ٤- الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب (أداء حق الموالاة). ٥- أبو بكر يحيى القرطبي المتوفى ٥٦٧ في تفسيره. ٦- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ في تذكروته. ٧- شيخ الإسلام الحموي المتوفى ٧٢٢ روى في فرائد السمطين في الباب الثالث عشر قال: أخبرني الشيخ عماد الدين الحافظ بن بدران بمدينة نابلس، فيما أجاز لي أن أرويه عنه إجازة، عن القاضي جمال الدين عبد القاسم بن عبد الصمد الأنصاري إجازة، عن عبد الجبار بن محمد الحواري البيهقي إجازة، عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره: أن سفيان بن عيينة سئل عن قوله عز وجل: سأل سائل بعذاب واقع، فيمن نزلت فقال... ٨- أبو السعود العمادي المتوفى ٩٨٢ قال في تفسيره: ٨: ٢٩٢ قيل هو الحرث بن النعمان الفهري، وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله عليه السلام في علي رضي الله عنه: من كنت مولاه فعلى مولاه، قال... ٩- شمس الدين الشرييني القاهري الشافعي المتوفى ٩٧٧ قال: في تفسيره السراج المنير: ٤: ٣٦٤ اختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس: هو النضر بن الحرث، وقيل: هو الحرث بن النعمان... ١٠- الشيخ

برهان الدين على الحلبي الشافعي المتوفى ١٠٤٤ روى في السيره الحلبيه: ٣: ٣٠٢ وقال: لما شاع قوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه فى ساير الأمصار وطار فى جميع الأقطار، بلغ الحرث بن النعمان الفهرى... إلى آخر لفظ سبط ابن الجوزى. ١١- شمس الدين الحفنى الشافعي المتوفى ١١٨١ قال فى شرح الجامع الصغير للسيوطى: ٢: ٣٨٧ فى شرح قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلى مولاه. ١٢- أبو عبد الله الزرقانى المالكى المتوفى ١١٢٢ فى شرح المواهب اللدنيه: ١٣: انتهى. وسيأتى ذكر بقيه مصادر الحديث فى بحث أسانيد. المسأله الثانيه: هل أن سوره المعارج مكيه أو مدينه للاحظ القارىء أن الجو العام للسوره الشريفه الى آيه ٣٦ أقرب إلى جو السور المدينه وتشريعات سوره النور والمؤمنين، وأن جو الآيات ٣٦ إلى آخر السوره أقرب إلى جو السور المكيه، التى تؤكد على مسائل العقيدته والآخره. ولهذا لا يمكن معرفه مكان نزول السوره من آياتها، حسب ما ذكره من خصائص للسور المكيه والمدينه، وضوابط للتمييز بينها.. على أن هذه الخصائص والضوابط غير دقيقه ولا علميه! وإذا صح لنا أن نقبل بها، فلا بد أن نقول إن القسم الأخير من السوره من قوله تعالى (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) إلى آخرها، نزلت أولاً فى مكه، ثم نزل القسم الأول منها فى المدينه، ووضع فى أولها!! ولكن ذلك ليس أكثر من ظن! والطريق الصحيح لتعيين مكيتها أو مدينتها هو النص، والنص هنا متعارضٌ سواءً فى مصادرنا أو مصادر السنيين، ولكن المفسرين السنيين رجحوا مكيتها وعدوها فى المكى. ولا يبعد أن ذلك هو المرجح حسب نصوص مصادرنا أيضاً. فقد روى القاضى النعمان فى شرح الأخبار: ١: ١٤١ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: نزلت والله بمكته للكافرين بولايه على عليه السلام. انتهى. والظاهر

أن مقصوده عليه السلام: أنها نزلت في مكة وكان مقدرًا أن يأتي تأويلها في المدينة عند اعتراضهم على إعلان النبي صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام. وقال الكليني في الكافي ٥: ٤٥٠: قال: سألت أبوحنيفة أباجعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق، فقال له: يا أباجعفر ما تقول في المتعه، أترعم أنها حلال؟ قال: نعم. قال: فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك؟ فقال له أبوجعفر: ليس كل الصناعات يرغب فيها، وإن كانت حلالاً، وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم. ولكن ما تقول يا أباحنيفة في النيذ، أترعم أنه حلال؟ فقال: نعم. قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكتسبن عليك؟ فقال أبوحنيفة: واحدة بواحدة، وسهمك أنفذ!! ثم قال له: يا أباجعفر إن الآية التي في سأل سائل، تنطق بتحريم المتعه والروايه عن النبي صلى الله عليه وآله قد جاءت بنسخها؟ فقال له أبوجعفر: يا أباحنيفة إن سوره سأل سائل مكيه، وآيه المتعه مدنيه، وروايتك شاذه رديه. فقال له أبوحنيفة: وآيه الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعه؟ فقال أبوجعفر: قد ثبت النكاح بغير ميراث. قال أبوحنيفة: من أين قلت ذاك؟ فقال أبوجعفر: لو أن رجلاً من المسلمين تزوج امرأه من أهل الكتاب، ثم توفي عنها ما تقول فيها؟ قال: لا-ترث منه. قال: فقد ثبت النكاح بغير ميراث. ثم افترقا. انتهى. وقول أبي حنيفة إن سوره سأل سائل تنطق بتحريم المتعه، يقصد به قوله تعالى في السوره (والذين هم لفروجهم حافظون إلا- على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم). فأجابه مؤمن الطاق بأن السوره مكيه وآيه (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن) مدنيه، فكيف ينسخ المتقدم المتأخر؟ ولكن الجواب الأصح: أن المتمتع بها زوجته شرعيه، فهي مشموله

لقوله تعالى (إلا على أزواجهم) وقد أفتى عدد من علماء السنين بأنه يجوز للرجل أن يتزوج امرأه حتى لو كان ناوياً أن يطلقها غداً، وهو نفس المتعه التي يشنعون بها علينا. بل أفتى أبوحنيفه نفسه بأن الرجل لو استأجر امرأه لخدمته وكنس منزله وغسل ثيابه، فقد جاز له مقاربتها بدون عقد زواج، لادائم ولا منقطع!! بحجه أن عقد الأجاره يشمل ذلك! وهذا أوسع من المتعه التي يقول بها الفقه الشيعي، لأن عقد الزواج شرطٌ فيها، وإلا كانت زنا. وغرضنا أن المرجح أن تكون سوره المعارج مكيه، ولكن ذلك لا يؤثر على صحه الحديث القائل بأن العذاب الواقع هو العذاب النازل على المعترض على النبي صلى الله عليه وآله عندما أعلن ولايه على عليه السلام، لأن ذلك يكون تأويلاً لها، وإخباراً من جبرئيل عليه السلام بأن هذه الحادثه هي من العذاب الواقع الموعود. فقد تقدمت روايه شرح الأخبار في ذلك، وستأتى منه روايه فيها (فأصابته الصاعقه فأحرقته النار، فهبط جبرئيل وهو يقول: اقرأ يا محمد: سألت سائلٌ بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع). وهي كالنص في أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله بتطبيق الآيه أو تأويلها. بل يظهر من أحاديثنا أن ما حل بالعبدرى والفهرى ما هو إلا جزءٌ صغيرٌ من (العذاب الواقع) الموعود، وأن أكثره سينزل تمهيداً لظهور الإمام المهدي عليه السلام أو نصره له.. وقد أوردنا في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٥: ٤٥٨ عده أحاديث عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام في تفسير العذاب الواقع بأحداثٍ تكون عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام.. منها ما رواه على بن إبراهيم القمي في تفسيره: ٢: ٣٨٥ قال: سألت سائلٌ بعذاب واقع، قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا، فقال: نارٌ

تخرج من المغرب، وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بنى سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أميه إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها، وذلك المهدي عليه السلام. ومنها ما رواه النعماني في كتاب الغيبة: ٢٧٢ قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي، عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، قال: تأويلها فيما يأتي عذابٌ يقع في الشويه يعني ناراً حتى تنتهي إلى الكناسه كناسه بنى أسد، حتى تمر بثقيف لا تدع وتر لآل محمد إلا أحرقتة، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام. انتهى. والأمكنه التي ذكرتها الروايتان، من أمكنه الكوفه التي ثبت أن الإمام المهدي عليه السلام سيتخذها عاصمً له. وقول الإمام الصادق عليه السلام (تأويلها فيما يأتي) يدل على أن مذهب أهل البيت عليهم السلام أن العذاب الواقع في الآيه وعيدٌ إلهيٌّ مفتوحٌ منه ما وقع فيما مضى على المشركين والمنافقين، ومنه ما يقع فيما يأتي على بقيتهم.. وهو المناسب لإطلاق التهديد في الآيه، ولسنه الله تعالى وانتصاره لدينه وأوليائه. المسأله الثالثه: هل العذاب في سوره المعارج دنيوى أم أخروى المتأمل في السوره نفسها بقطع النظر عن الأحاديث والتفاسير.. يلاحظ في النظره الأولى أن موضوعها ومحور كل آياتها هو العذاب الأخروى وليس الدنيوى. كما أن آياتها لا تنص على ذم السائل لأنه سأل عن ذلك العذاب، فقد يكون مجرد مستفهم لا ذنب له، وقد يكون السائل بالعذاب هنا بمعنى الداعى به، وقد رأيت أن القرطبي ذكر قولاً بأن السائل بالعذاب نبي الله نوح عليه السلام، وقولاً آخر بأنه

نبينا صلى الله عليه وآله! ولذلك يرد في الذهن سؤال: من أين أطبق المفسرون الشيعة والسنه على أنها تشمل العذاب الدنيوى وأن ذلك السائل بالعذاب سأل متحدياً ومكذباً؟! والجواب: أن سر ذلك يكمن في (باء) العذاب، وأن (سأل به) تعنى التساؤل عن الشيء المدعى وطلبه، استنكاراً وتحدياً! فكلمه (سأل به) تدل على أن السائل سمع بهذا العذاب، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يندرهم بالعذاب الدنيوى والأخروى معاً.. فتساءل عنه، وأنكره، وتحدى أن يقع! وقد أجابه الله تعالى بالسوره، ولم ينف سبحانه العذاب الدنيوى لأعدائه، وإن كان ركز على العذاب الأخروى وأوصافه، لأنه الأساس والأكثر أهميه واستمراراً، وصفته الجزائيه أكثر وضوحاً. فكأن السوره تقول: أيها المستهزؤون بالعذاب الذى يندركم به رسولنا.. إن كل ما أنذركم به من عذاب دنيوى أو أخروى سوف يقع، ولا دافع له عن الكفار.. فأمنوا بالله ليدفعه عنكم بقوانينه فى دفع عذابه عن المؤمنين. فقولته تعالى (للكافرين ليس له دافع) ينفى إمكان دفعه عن الكافرين، فهو ثابت لمن يستحقه منهم، وهو أيضاً ثابت لمن يستحقه من الذين قالوا آمنا.. والدافع له التوبه والاستغفار مثلاً. كما أن كلمه (الكافرين) فى الآيه لا يبعد أن تكون بالمعنى اللغوى، فتشمل الكافرين ببعض آيات الله تعالى، أو بنعمه، ولو كانوا مسلمين. وعندما نشك فى أن كلمه استعملت بمعناها اللغوى أو الإصطلاحى، فلا بد أن نرجح المعنى اللغوى، لأنه الأصل، والإصطلاحى يحتاج إلى قرينه. وقد وقع المفسرون السنيون فى تهافتٍ فى تفسير السوره، لأنهم جعلوا (العذاب الواقع) عذاباً أخروياً أو لغير المسلمين، وفى نفس الوقت فسروه بعذاب النضر بن الحارث العبدرى بقتله يوم بدر، فصار بذلك شاملاً للعذاب الدنيوى! وما أكثر تهافتهم فى التفسير! ويلاحظ الباحث

فى التفاسير السننيه أنه يوجد منهجٌ فيها، يحاول أصحابه دائماً أن يفسروا آيات العذاب الوارده فى القرآن الكريم - خاصة التى نزلت فى قريش - بالعذاب الأخرى، أو يرموها على أهل الكتاب، ويبعدوها حتى عن المنافقين! وقد أوجب عليهم حرصهم هذا على تبرئة قريش، أن يتهموا النبى صلى الله عليه وآله بأنه دعا ربه بالعذاب على قومه، فلم يستجب له! بل وبخه الله تعالى بقوله: ليس لك من الأمر شىء...!! إلخ. وهكذا ركزت الدولة القرشيه على مقوله اختيار الله لقريش، وعدم سماحه بعذابها، وجعلتها أحاديث نبويه، ولو كان فيها تخطئه وإهانته للنبى صلى الله عليه وآله.. وأدخلتها فى مصادر التفسير والحديث!! أما عندما يضطرون إلى الاعتراف بوقوع العذاب الدنيوى لأحد فراعنه قريش، فيقولون إنه خاصٌ بحاله معينه، مثل حاله النضر بن الحارث، وقد وقعت فى بدر وانتهى الأمر! اختار الفخر الرازى فى تفسيره: ١٢٢:٣٠ أن العذاب المذكور فى مطلع السوره هو العذاب الأخرى، وأن الدنيوى مخصوص بالنضر بن الحارث، قال: (لأن العذاب نازل للكافرين فى الآخرة لا يدفعه عنهم أحد، وقد وقع بالنضر لأنه قتل يوم بدر)، ثم وصف هذا الرأى بأنه سديد.. وهو بذلك يتابع جمهور المفسرين السنيين، الذين قالوا بانتهاء العذاب الدنيوى الموعود، مع أن السوره لا تشير إلى انتهاء أى نوع من العذاب الموعود!! على أن حرص المفسرين القرشيين على إبعاد العذاب عن قريش، أقل تشدداً من حرص المحديثين الرسميين، فهؤلاء لا يقبلون (العذاب الواقع) لأحدٍ من قريش، حتى للنضر بن الحارث وحتى لأبى جهل! فهم الذين اخترعوا تهمة النبى صلى الله عليه وآله بأنه دعا على قومه، فوبخه الله تعالى! فقد روى البخارى فى صحيحه: ١٩٩:٥ (عن أنس بن مالك قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو

الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون). ورواه البخارى فى عده أماكن أخرى، ورواه مسلم فى: ١٢٩:٨! وإذا أردت أن تقرأ ما لا تكاد تصدقه عيناك، فاقرأ ما رووه فى تفسير قوله تعالى (ليس لك من الأمر شىء) فهى آية تنفى عن النبى صلى الله عليه وآله كل أنواع الألوهية والشراكة لله تعالى، ولكنها فى نفس الوقت لا تسلب عنه شيئاً من مقامه النبوى وخلقه العظيم وحكمته، وحرصه على هداية قومه.. لكن أنظر ماذا عمل المحدثون القرشيون فى تفسيرها، وكيف صوروا النبى صلى الله عليه وآله بأنه ضيق الصدر، مبغض لقريش، يريد الإعتداء عليها وظلمها..!! فينزل الوحي مدافعاً عن هذه القبائل المقدسه الثلاث وعشرين، ورد عدوانيه نبيه عنها!! ولا يتسع المجال للإفاضه فى هذا الموضوع، ولكن القارىء السنى يجد نفسه متحيراً بين ولاء المفسرين لقريش، كالمفسر مجاهد الذى يسمح بكون قتل بعض فراعنتها كالنضر عذاباً لها، وبين ولاء المحدثين لها كالبخارى الذى يقول إن قتل النضر وأبى جهل ليس هو العذاب الإلهى، فهؤلاء قومٌ برزوا إلى مضاجعهم، فقد رفع الله عذابه عن قريش، ووبخ رسوله، لأنه دعا عليها!! وأخيراً.. يمكن للباحث أن يستدل لنصره رأى المفسرين القائل بأن العذاب فى السوره يشمل العذاب الدنيوى، بما رواه ابن سعد فى الطبقات، من قصه اختلاف طلحه والزبير وابنيهما على إمامه الصلاه فى معسكر عائشه فى حرب الجمل، قال: (ولما قدموا البصره أخذوا بيت المال، وختماه جميعاً طلحه والزبير، وحضرت الصلاه فتدافع طلحه والزبير حتى كادت الصلاه تفوت، ثم اصطلحا على أن يصلى عبدالله بن الزبير صلاهً ومحمد بن طلحه صلاهً، فذهب ابن الزبير يتقدم

فآخره محمد بن طلحه، وذهب محمد بن طلحه يتقدم فأخره عبدالله بن الزبير عن أول صلاه!! فافترعاً فقرعه محمد بن طلحه، فتقدم فقراً: سأل سائل بعذاب واقع!! انتهى. فقد فهم محمد بن طلحه القرشى التيمى من السوره أنها تهديدٌ بعذاب دنيوى، ولذلك هدد بها ابن الزبير! وهو دليلٌ على أن الإرتكاز الذهني عند الصحابه المعاصرين للنزول، أن العذاب فى السوره يشمل العذاب الدنيوى أيضاً. المسأله الرابعه: موقف السنين من الحديث موقف الذين أوردوا الحديث من السنين ليس واحداً.. فمنهم من قبله ورجحه على غيره كأبى عبيد والثعلبى والحموينى.. ومنهم من نقله بصيغه: روى أو قيل أو رجح غيره عليه. ولكن أحداً منهم لم يطعن فيه.. وأقل موقفهم منه أنه حديثٌ موجودٌ، قد يكون سنده صحيحاً، ولكن غيره أرجح منه، كما سترى. إن العالم السنى يرى نفسه ملزماً باحترام هذا الحديث، بل يرى أنه بإمكانه أن يطمئن إليه ويأخذ به، لأن الذين قبلوه من أئمه العلم والدين قد يكتفى العلماء بمجرد نقل أحدهم للحديث وقبوله له، كأبى عبيد وسفيان بن عيينه.. وقد رأينا المحدث الألبانى الذى يعتبره الكثيرون المجتهد الأول فى التصحيح والتضعيف فى عصرنا، ربما اكتفى فى سلسله أحاديثه الصحيحه للحكم بصحة الحديث بتصحيح عالمين أو ثلاثه من قبيل: ابن تيميه والذهبي وابن القيم. مضافاً إلى أن المحدثين السنه ذكروا له طرقاً أخرى، عن حذيفه، وعن أبى هريره وغيرهما.. وتجد ترجمات أئمتهم والرواه الذين رووا الحديث مفصلاً فى مصادر الجرح والتعديل السنيه، وفى عبقات الأنوار، والغدير، ونفحات الأزهار، من مصادرنا. نماذج من تفسيرات السنين لآيه: سأل سائل قال الشوكانى فى فتح القدير: ٣٥٢:٥: (وهذا السائل هو النضر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر

علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. وهو ممن قتل يوم بدر صبراً. وقيل: هو أبو جهل. وقيل: هو الحارث بن النعمان الفهري. والأول أولى لما سيأتي). انتهى. وقصده بما يأتي ما ذكره في ص ٣٥٦ من رواياتهم التي ثبت أن السوره مكيه وأن صاحب العذاب الواقع هو النضر، وليس ابنه جابراً، ولا الحارث الفهري قال: (وقد أخرج الفريابي وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: سأل سائل، قال: هو النضر بن الحارث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء). انتهى. ولم يذكر الشوكاني الحديث المروى في جابر والحارث، ومن روه، ولماذا رجح عليه حديث النضر؟ هل بسبب السند أو الدلاله..؟ إلخ. ولو أنه اقتصر على ذكر ما اختاره في سبب نزولها لكان له وجه، ولكنه ذكر القولين، وذكر روايه أحدهما دون الآخر، وهذا تحيز بدون مبرر! لكن شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي المتوفى سنة ٩٧٧ صاحب التفسير المعروف، كان أكثر إنصافاً من الشوكاني، فقد ذكر السببين معاً، فقال كما نقل عنه صاحب عبقات الأنوار: ٧: ٣٩٨: (سأل سائل بعذاب واقع: اختلف في هذا الداعي، فقال ابن عباس: هو النضر بن الحارث. وقيل: هو الحارث بن النعمان، وذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه، ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته في الأبطح ثم قال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك... إلخ. انتهى. أما أبو عبيد المتوفى سنة ٢٢٣ فقد جعل الحديث سبباً لنزول الآية على نحو الجزم، لأنه ثبت عنده، ولعله لم يثبت عنده غيره حتى يذكره. فقال كما في نفحات الأزهار: ٧: ٢٩١ (لما بلغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم غدِير خم ما بلغ، وشاع ذلك في البلاد، أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري فقال: يا محمد! أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وبالصلاة، والصوم والحج، والزكاة، فقبلنا منك.. ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضيع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شئء منك أم من الله؟! فقال رسول الله: والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله. فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع.. الآية). انتهى. وقال القرطبي في تفسيره: ٢٧٨:١٨: (أى سأل سائل عذاباً واقعاً للكافرين: أى على الكافرين. وهو النضر بن الحارث حيث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزل سؤاله. وقتل يوم بدر صبوا هو وعقبه بن أبى معيط، لم يقتل صبوا غيرهما، قاله ابن عباس ومجاهد. وقيل: إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري، وذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم فى على رضى الله عنه (من كنت مولاه فعلى مولاه) ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح.. إلى آخره، بنحو روايه أبى عبيد. ثم قال: وقيل: إن السائل هنا أبو جهل، وهو القائل لذلك، قاله الربيع. وقيل: إنه قول جماعه من كفار قريش. وقيل: هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين. وقيل: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، أى دعا عليه السلام بالعقاب، وطلب أن

يوقعه الله بالكفار، وهو واقع بهم لامحاله، وامتد الكلام إلى قوله تعالى: فاصبر صبراً جميلاً أى: لا تستعجل فإنه قريب). انتهى.
وبذلك نلاحظ أن المفسرين السنيين وإن رجحوا تفسير الآية بالنضر بن الحارث العبدري، ورجحوا أن العذاب الموعود فيها هو قتله في بدر.. لكنهم في نفس الوقت ذكروا تفسيرها بوقوع العذاب على من اعترض على النبي صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه على عليه السلام من بعده في غدير خم! ومجرد ورود ذلك التفسير في مصادرهم بصفته قولاً محترماً في تفسير الآية، وإن رجحوا عليه غيره، يدل على وجود إعلان نبوي رسمي بحق على، ووجود اعتراض عليه! والمسلم لا يحتاج إلى أكثر من اعتراف المفسرين بذلك، سواء وقعت الصاعقه على المعترض أم لم تقع، وسواء نزلت سورة المعارج عند هذه الحادثه أم لم تنزل!! فلا بد لنا من توجيه الشكر لهم، وإن ناقشناهم في الوجه الآخر الذي رجحوه. وأهم الإشكالات التي ترد عليهم: أن القول الذي رجحوه إنما هو قول صحابي أو تابعي، ابن عباس ومجاهد، وليس حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله، بينما التفسير الشيعي لها حديث مرفوع. ويرد على تفسيرهم أيضاً: أن من المتفق عليه عندهم تقريباً أن السؤال في الآية حقيقي وليس مجازياً، فالنضر بن الحارث، حسب قولهم سأل بالعذاب الواقع، وطلب نزوله فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فعذبه الله في بدر بالقتل. لكن آيه مطر الحجاره هي من سورة الأنفال التي نزلت مع أحكام الأنفال بعد بدر، وبعد قتل النضر.. فكيف يكون جواب قول النضر نزل في سورة مكيه قبل الهجره، ونفس قوله نزل في سورة مدنيه، بعد هلاكه؟! ويرد عليه

أيضاً: أن قولهم (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأنزل علينا حجاره من السماء) أكثر تناسباً وانطباقاً على تفسيرنا، وأصعب انطباقاً على تفسيرهم.. لأن معناه على تفسيرهم: اللهم إن كان هذا الدين منزلاً من عندك فأمطر علينا حجاره! ومعناه على تفسيرنا: اللهم إن كان الحكم لآل محمد صلى الله عليه وآله من بعده منزلاً من عندك، فأمطر علينا حجاره! وهذا أكثر تناسباً، لأن الدعاء بحجاره من السماء لا يقوله قائله إلا في حالة اليأس من التعايش مع وضع سياسى جديد، يتحدى وضعه القبلى المتجذر فى صميمه!! ويرد عليه أيضاً: أنه لو صح قولهم، فهو لا يمنع من تفسيرنا، فلا وجه لافتراضهم التعارض بينهما.. فأى تعارض بين أن يكون العذاب الواقع هو العذاب الذى وقع على النضر بن الحارث فى بدر، ثم وقع على ولده جابر بن النضر، كما فى روايه أبى عبيد، ثم وقع ويقع على الآخرين من مستحقه! وينبغى أن نشير هنا إلى قاعده مهمه فى تفسير القرآن والنصوص عامه، وهى ضروره المحافظه على إطلاقات النص ما أمكن وعدم تضييقها وتقييدها.. فالآيه الكريمة تقول إن أحدهم تحدى وتساءل عن العذاب الموعود، الذى أنذر به النبى صلى الله عليه وآله، فأجابه الله تعالى إنه واقع بالكفار لامحاله كما أنذرهم به رسولنا صلى الله عليه وآله حرفياً، فى الدنيا وفى الآخرة، وأنه جارٍ فى الكفار وفى من آمن، حسب القوانين الخاصه التى وضعها له الله تعالى. وعليه فيكون عذاب الله تعالى لقريش فى بدر والخندق من ذلك العذاب الواقع الموعود، وعذابهم بالجوع والقحط، منه أيضاً. وعذابهم بفتح مكه واستسلامهم وخلعهم سلاحهم، منه أيضاً. ويكون عذاب المعترضين على النبى صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه عترته من بعده،

منه أيضاً! فلا موجب لحصر الآيه بالنضر وحده، ولا لتضييق العذاب المنذر به بقتل شخص، ولو كان فرعوناً، ولا حصره بعصر دون عصر، بل هو مفتوح الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. وكم تجد عند المفسرين السنيين من هذه التضييقات في آيات العذاب والرحمة، حيث يحصرون أنفسهم فيها بلا موجب، ويحصرون فيها كلام الله المطلق، بلا دليل! المسأله الخامسه: موقف النواصب من حديث حجر السجيل لم نعر على أحد من النواصب المبغضين لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، رد هذا الحديث وكذبه قبل.. ابن تيميه، فقد هاجمه بعنف وتخبط في رده! وتبعه على ذلك من المتأخرين الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه تفسير المنار.. ومن الملاحظ أنه شخص ناصبي متأثر بآب تيميه وتلميذه ابن قيم المدرسه الجوزيه، بل مقلدٌ لهما في كثير من أفكارهما، وقد أدخلها في تفسيره وقد استفاد لنشرها من اسم أستاذه الشيخ محمد عبده رحمه الله، حيث خلط في تفسيره بين أفكاره وأفكار أستاذه! ويلمس القارئ الفرق بين الجزئين الأولين من تفسير المنار اللذين كتبهما في حياه الشيخ محمد عبده، واستفاد مما سجله من دروسه، ففيهما من عقلانيته رحمه الله واعتقاده بولايه أهل البيت عليهم السلام، وبين الأجزاء التي أخرجها رشيد رضا بعد وفاه الشيخ محمد عبده، أو أعاد طباعتها، وفيها أفكاره الناصبه لأهل البيت عليهم السلام. وقد نقل صاحب تفسير المنار في: ٤٦٤:٦ وما بعدها عن تفسير الثعلبي أن هذا القول من النبي صلى الله عليه وآله في مواله على شاع وطار في البلاد، فبلغ الحارث بن النعمان الفهرى فأتى النبي صلى الله عليه وآله على ناقه وكان بالأبطح فنزل وعقل ناقته، وقال للنبي صلى الله عليه وآله وهو في ملاء من أصحابه: يا محمد

أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك... ثم ذكر سائر أركان الإسلام... ثم لم ترضَ بهذا حتى مددت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا منك أم من الله! فقال صلى الله عليه وآله: والله الذي لا إله إلا هو، هو أمر الله. فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم! فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجرٍ فسقط على هامته وخرج من دبره وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع.. الحديث... ثم قال رشيد رضا: وهذه الرواية موضوعه، وسوره المعارج هذه مكيه، وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك..) كان تذكيراً بقوله قبل الهجره، وهذا التذكير في سوره الأنفال، وقد نزلت بعد غزوه بدر قبل نزول المائده ببضع سنين، وظاهر الروايه أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلماً فارتد، ولم يعرف في الصحابه، والأبطح بمكه والنبي صلى الله عليه وآله لم يرجع من غدير خم إلى مكه، بل نزل فيه منصرفه من حجه الوداع إلى المدينه. انتهى. وكان رشيد رضا اغتاز من هذا الحديث، وحاول تكذيبه من ناحيه سنده فلم يجد ما يشفي غليله، ولما وجد تكذيب ابن تيميه له بنقد متنه فرح به وتبناه، ولكنه لم ينسبه الى إمامه ابن تيميه! وعمده ما قاله ابن تيميه وصاحب المنار: أن مكان الروايه الأبطح، وهو مكان في مكه، والنبي صلى الله عليه وآله لم يرجع بعد الغدير إلى مكه.. وقد جهلاً أو تجاهلاً أبطح المدينه المشهور! ثم قال: إن

الروايه تدعى أن الآيه نزلت في المدينه، مع أن سوره المعارج مكيه.. وقد تجاهلا أن جوَّ السوره إلى الآيه ٣٦ على الأقل مدني، وأن هذا الحديث دليل على مدينتها. ثم لو صح كونها مكيه، فقد يتكرر نزول الآيه لبيان تفسيرها أو تأويلها، فتكون الحادته تأويلاً لها. وقد روى المفسرون نزول آيه (إنا أعطيناك الكوثر) في عدة مواضع نزل بها جبرئيل، تسلياً لقلب الرسول صلى الله عليه وآله. فما المانع أن يكون تأويل العذاب الواقع قد وقع في (عشيرته العذاب الواقع) فتحقق في الأب النضر بن الحارث عندما قتله النبي صلى الله عليه وآله في بدر، ثم تحقق في الابن جابر عندما قتله الله بحجرٍ من السماء في أبطح المدينه، وأن يكون جبرئيل عليه السلام أكد الآيه عندما تحقق تأويلها. ثم من حق الباحث أن يقول لهما: لو سلمنا أن ذكر نزول الآيه في الحادته خطأ، أو زياده، فما ذنب بقيه الحديث؟! فلماذا تردونه كله ولا تقتصرون على رد زيادته، وهو نزول الآيه بمناسبته؟! وقد ناقش صاحب تفسير الميزان ٥٤:٦ تضعيف صاحب المنار للحديث فقال: وأنت ترى ما في كلامه من التحكم. أما قوله إن الروايه موضوعه وسوره المعارج هذه مكيه، فيعول في ذلك على ما في بعض الروايات عن ابن عباس وابن الزبير أن سوره المعارج نزلت بمكه، وليت شعري ما هو المرجح لهذه الروايه على تلك الروايه، والجميع آحاد. ولو سلمنا أن سوره المعارج مكيه كما ربما تؤيده مضامين معظم آياتها، فما هو الدليل على أن جميع آياتها مكيه؟ فلتكن السوره مكيه والآيتان خاصه غير مكيتين. كما أن سورتنا هذه، أعنى سوره المائده، مدنيه نازله في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد وضعت فيها الآيه المبحوث عنها،

أعنى قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآية) وهو، كغيره من المفسرين، مصرّ على أنها نزلت بمكة في أول البعثة!... وأما قوله وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش.. إلى آخره، فهو في التحكم كسابقه، فهب أن سورة الأنفال نزلت قبل المائده ببضع سنين، فهل يمنع ذلك أن يوضع عند التأليف بعض الآيات النازله بعدها فيها، كما وضعت آيات الربا وآيه: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) البقره ج ٢٨١ وهي آخر ما نزل على النبي صلى الله عليه وآله عندهم، في سورة البقره النازله في أوائل الهجره، وقد نزلت قبلها ببضع سنين؟ ثم قوله إن آيه: (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق، الآية) تذكيراً لما قالوه قبل الهجره، تحكّم آخر من غير حجه، لو لم يكن سياق الآية حجه على خلافه، فإن العارف بأساليب الكلام لا يكاد يرتاب في أن هذا، أعنى قوله: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) لاشتماله على قوله: إن كان هذا هو الحق من عندك، بما فيه من اسم الإشارة وضمير الفصل والحق المحلى باللام، وقوله من عندك، ليس كلام وثنى مشرك يستهزىء بالحق ويسخر منه، إنما هو كلام من أذعن بمقام الربوبيه، ويرى أن الأمور الحقه تتعين من لدنه وأن الشرائع مثلاً تنزل من عنده، ثم إنه يتوقف في أمر منسوب إلى الله تعالى يدعى مدع أنه الحق لاغيره، وهو لا يتحمل ذلك ويتحرج منه، فيدعو على نفسه دعاء منزجر ملول سئم الحياه. وأما قوله: وظاهر الروايه أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلماً فارتد، ولم يعرف في الصحابه، تحكّم آخر! فهل يسع

أحداً أن يدعى أنهم ضبطوا أسماء كل من رأى النبي صلى الله عليه وآله، وآمن به، أو آمن به فارتد! وإن يكن شىء من ذلك فليكن هذا الخبر من ذلك القبيل. وأما قوله والأبطح بمكة والنبي صلى الله عليه وآله لم يرجع من غدير خم إلى مكة، فهو يشهد على أنه أخذ لفظ الأبطح اسماً للمكان الخاص بمكة، ولم يحمله على معناه العام وهو كل مكان ذى رمل.. ولا دليل على ما حمله عليه، بل الدليل على خلافه وهو القصة المسروده فى الروايه وغيرها... قال فى مرصد الإطلاع: أبطح بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء المهمله: كل مسيل فيه رفاق الحصى فهو أبطح... على أن الروايه بعينها رواها غير الثعلبى، وليس فيه ذكر من الأبطح، وهى ما يأتى من روايه المجمع من طريق الجمهور وغيرها. وبعد هذا كله، فالروايه من الآحاد وليست من المتواترات، ولا مما قامت على صحتها قرينه قطعيه، وقد عرفت من أبحاثنا المتقدمه أنا لانعول على الآحاد فى غير الأحكام الفرعيه، على طبق الميزان العام العقلايى، الذى عليه بناء الإنسان فى حياته، وإنما المراد بالبحث الأنف بيان فساد ما استظهر به من الوجوه التى استنتج منها أنها موضوعه). انتهى. وكلام صاحب الميزان رحمه الله فى رد تضعيف رشيد رضا للحديث كلامٌ قوى، لكن ليته بدل أن يضعف الحديث بدعوى أنه من أخبار الآحاد، اطلع على مصادره ورواته.. وعلى بحث الأمينى حوله فى المجلد الأول من الغدير، وبحث السيد النقوى الهندى فى عبقات الأنوار: مجلد ٧ و٨، وغيرهما. ونورد فيما يلى خلاصه لما كتبه صاحب الغدير رحمه الله فى: ٢٣٩:١ قال: ومن الآيات النازله بعد نص الغدير، قوله تعالى من سوره المعارج: سأل سائل بعذاب

واقع، للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج. وقد أذعنت به الشيعة وجاء مثبتاً في كتب التفسير والحديث لمن لا يستهان بهم من علماء أهل السنه، ودونك نصوصها.. ثم أورد صاحب الغدير أعلى الله مقامه نصوص ثلاثين عالماً سنياً رووا الحديث في مؤلفاتهم بعده طرق، وفيهم محدثان أقدم من الثعلبي كما تقدم.. ثم أفاض في رد الوجوه التي ذكرها ابن تيميه في كتابه منهاج السنه: ٤: ١٣ وأجاب عنها، ونورد فيما يلي خلاصتها، قال رحمه الله: الوجه الأول: إن قصة الغدير كانت في مرتجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجه الوداع، وقد أجمع الناس على هذا، وفي الحديث: أنها لما شاعت في البلاد جاءه الحارث، وهو بالأبطح بمكه، وطبع الحال يقتضى أن يكون ذلك بالمدينه، فالمفتعل للروايه كان يجهل تاريخ قصه الغدير. الجواب: أولاً، ما سلف في روايه الحلبي في السيره، وسبط ابن الجوزي في التذكره، والشيخ محمد صدر العالم في معارج العلي، من أن مجيء السائل كان في المسجد إن أريد منه مسجد المدينه، ونص الحلبي على أنه كان بالمدينه، لكن ابن تيميه عزب عن ذلك كله، فطفق يهملج في تفنيد الروايه بصوره جزميه.... فحسب اختصاص الأبطح بحوالي مكه، ولو كان يراجع كتب الحديث ومعاجم اللغه والبلدان والأدب لوجد فيها نصوص أربابها بأن الأبطح كل مسيل فيه دقاق الحصى. روى البخارى في صحيحه: ١: ١٨١ ومسلم في صحيحه: ١: ٣٨٢ (عن عبدالله ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ بالبطحاء بذي الحليفه فصلى بها). الوجه الثاني: أن سوره المعارج مكيه باتفاق أهل العلم، فيكون نزولها قبل واقعه الغدير بعشر سنين أو أكثر من ذلك. الجواب: أن المتيقن من معقد الإجماع المذكور هو نزول مجموع السوره مكياً، لاجمع آياتها، فيمكن أن يكون

خصوص هذه الآيه مدنياً، كما فى كثير من السور. ولا يرد عليه أن المتيقن من كون السوره مكيه أو مدنيه، هو كون مفاتيحها كذلك أو الآيه التى انتزع منها اسم السوره، لما قدمناه من أن هذا الترتيب هو ما اقتضاه التوقيف، لارتبب النزول، فمن الممكن نزول هذه الآيه أخيراً، وتقدمها على النازلات قبلها بالتوقيف، وإن كنا جهلنا الحكمه فى ذلك، كما جهلناها فى أكثر موارد الترتيب فى الذكر الحكيم، وكم لها من نظير، ومن ذلك: ١- سوره العنكبوت، فإنها مكيه إلا من أولها عشره آيات، كما رواه الطبرى فى تفسيره فى الجزء العشرين: ٨٦ والقرطبى فى تفسيره ٣: ٢٣٣ . ٢- سوره الكهف، فإنها مكيه إلا من أولها سبع آيات، فهى مدنيه... كما فى تفسير القرطبى ١٠: ٣٤٦ وإتقان السيوطى ١٠: ١٦ . ثم عدد الأئمنى سبع عشره سوره مكيه، فيها آيات مدنيه، وسوراً مدنيه فيها آيات مكيه. الوجه الثالث: أن قوله تعالى: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، نزلت عقيب بدر بالإتفاق قبل يوم الغدير بسنين. الجواب: كأن هذا الرجل يحسب أن من يروى تلك الأحاديث المتعاضده يرى نزول ما لهج به الحارث بن النعمان الكافر من الآيه الكريمه... فى اليوم المذكور. والقارئ لها تيك الأخبار جد عليم بمينه فى هذا الحسبان، أو أنه يرى حجراً على الآيات السابق نزولها أن ينطق بها أحداً، فهل فى هذه الروايه غير أن الرجل المرتد الحارث أو جابر تفوه بهذه الكلمات؟ وأين هو من وقت نزولها، فدعها يكن نزولها فى بدر أو أحد، فالرجل أبدى كفره بها كما أبدى الكفار قبله إحداهم بها! لكن ابن تيميه يريد تكثير الوجوه فى إبطال الحق الثابت. الوجه الرابع: أنها نزلت

بسبب ما قاله المشركون بمكته، ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي صلى الله عليه وآله، لقوله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. الجواب: لاملأزمه بين عدم نزول العذاب في مكة على المشركين، وبين عدم نزوله هاهنا على الرجل، فإن أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمة. ثم أورد الأميني عدداً من الذين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله فعذبهم الله تعالى، ثم قال: (ولو كان وجود الرسول صلى الله عليه وآله مانعاً عن جميع أقسام العذاب بالجملة، لما صح ذلك التهديد، ولما أصيب النفر الذين ذكرناهم بدعوته، ولما قتل أحد في مغازيه بفضبه الرهيف، فإن كل هذه من أقسام العذاب، أعاذنا الله منها). الوجه الخامس: أنه لو صح ذلك لكان آية كآية أصحاب الفيل، ومثلها تتوفر الدواعي لنقله، ولما وجدنا المصنفين في العلم من أرباب المسانيد والصحاح والفضائل والتفسير والسير ونحوها، قد أهملوه رأساً فلا يروى إلا- بهذا الإسناد المنكر، فعلم أنه كذب باطل. الجواب: إن قياس هذه التي هي حادثه فرديه، لاتحدث في المجتمع فراغاً كبيراً يؤبه له، وورائها أغراض مستهدفة تحاول إسدال ستور الإنساء عليها كما أسدلوها على نص الغدير نفسه... مجازفة ظاهرة، فإن من حكم الضرورة أن الدواعي في الأولى دونها في الثانية... وأما ما ادعاه ابن تيميه من إهمال طبقات المصنفين لها، فهو مجازفه أخرى لما أسلفناه من روايه المصنفين لها من أئمة العلم، وحمله التفسير، وحفاظ الحديث، ونقله التاريخ... لم نعرف المشار إليه في قوله: بهذا الإسناد المنكر! فإنه لا ينتهي إلا إلى حذيفه بن اليمان الصحابي العظيم، وسفيان بن عيينه المعروف بإمامته في العلم والحديث والتفسير، وثقته في روايه. وأما الإسناد إليهما،

فقد عرفه الحفاظ والمحدثون والمفسرون المنقبون في هذا الشأن، فوجدوه حرياً بالذكر والإعتماد، وفسروا به آيات من الذكر الحكيم، من دون أى نكير، ولم يكونوا بالذين يفسرون الكتاب بالتافهات. نعم: هكذا سبق العلماء وفعلوا، لكن ابن تيميه استنكر السند، وناقش في المتن لأن شيئاً من ذلك لا يلائم دعاره خطته! الوجه السادس: أن المعلوم من هذا الحديث أن حارثاً المذكور كان مسلماً باعترافه بالمبادئ الخمسة الإسلاميه، ومن المعلوم بالضرورة أن أحداً من المسلمين لم يصبه عذاب على العهد النبوى. الجواب: إن الحديث كما أثبت إسلام الحارث، فكذلك أثبت رده برده قول النبي صلى الله عليه وآله وتشكيكه فيما أخبر به عن الله تعالى، والعذاب لم يأت حين إسلامه، وإنما جاء بعد الكفر والإرتداد... على أن في المسلمين من شملته العقوبه لما تجرؤوا على قدس صاحب الرساله... ثم ذكر الأئمنى عدداً من الذين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله من المسلمين، منهم من ذكره مسلم في صحيحه عن سلمه بن الأكوع: أن رجلاً أكل عند النبي صلى الله عليه وآله بشماله، فقال: كل يمينك. قال: لأستطيع، قال: لا استطعت! قال: فما رفعها إلى فيه بعد.. إلخ. الوجه السابع: أن الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابه، ولم يذكره ابن عبدالبر في الإستيعاب وابن منده وأبونعيم الأصبهاني وأبوموسى فى تآليف ألفوها فى أسماء الصحابه، فلم نتحقق وجوده. الجواب: إن معاجم الصحابه غير كافله لاستيفاء أسمائهم، فكل مؤلف من أربابها جمع ما وسعته حيطته وأحاط به إطلاع، ثم جاء المتأخر عنه فاستدرك على من قبله بما أوقفه السير فى غضون الكتب وتضاعيف الآثار، وأوفى ما وجدناه من ذلك كتاب الإصابه بتميز الصحابه لابن حجر العسقلانى، ومع ذلك فهو يقول فى مستهل كتابه:

(ومع ذلك فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابه بالنسبه إلى ما جاء عن أبي زرعه الرازي قال: توفي النبي صلى الله عليه وسلم ومن رآه وسمع منه زياده على مائه ألف إنسان، من رجل وامرأه، كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤيه...) وبعد هذا كله فالنافى لشخص لم يجد اسمه في كتب هذا شأنها خارج عن ميزان النصفه، ومتحايد عن نواميس البحث، على أن من المحتمل قريباً أن مؤلفي معاجم الصحابه أهملوا ذكره لردته الأخيره. انتهى. ونضيف إلى ما ذكره صاحب الغدير رحمه الله وما تقدم: أولاً: أن من الأدله القويه على صحه هذا الحديث أنه لا يمكن أن ينشأ من فراغ، وأن احتمال وضعه من قبل رواه الخلافه القرشيه غير معقول، لأنهم لا يقدمون على وضع حديث يثبت أن ولايه على عليه السلام نزلت من السماء قبل بيعه أبي بكر في السقيفه، وأن الله تعالى عاقب من اعترض عليها بحجر من السماء، كما عاقب أصحاب الفيل والكفار! كما أن القول بتسرب الحديث من مصادر الشيعة إلى مصادر السنه باب خطير عليهم.. فلو قبلوا بفتحه لانهار بناء صحاحهم كلها، ثم انهارت الخلافه القرشيه وسقيفتها! وذلك لأن رواه هذه الأحاديث (الشيعيه) هم رواه أصول عقيدته الخلافه القرشيه وبناه قواعدها.. فالسنين مجبورون على توثيقهم وقبول رواياتهم، ومنها هذه الروايات التي تضر أصول مبانيهم! ثانياً: أن المتفق عليه في مصادر الشيعة والسنه أقوى من المختلف فيه.. لأنك عندما ترى أن مذاهب المسلمين كلها تروى حديثاً، يقوى عندك احتمال أن يكون صدر عن النبي صلى الله عليه وآله، وعندما يرويه بعضها ويرده بعضها تنزل عندك درجة الاحتمال. ومما يزيد في درجة احتمال الصحه: أن يكون الطرف الراوى للحديث

متضرراً منه ضرراً مؤكداً، ومتحيراً في كيفية التخلص منه! وحديثنا من هذا النوع، فهو حديثٌ يتضرر منه أتباع خلفه قريش من المسلمين، ويغضه عَدُوُّ قبيله قريش من النواصب! أما أتباع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فيحتجون به، وتخت له قلوبهم. ثالثاً: أن الإختلاف في اسم الشخص الذي نزل عليه حجر السجيل، لا يضر في صحة الحديث، إذا تمت بقيه شروطه.. خاصة أن اسمه صار سوءاً على أقاربه وعشيرته، ولا بد أنهم عملوا على إخفائه ونسيان أمره، حتى لا يعيروهم به المسلمون، كما قال الأئمة رحمهم الله. على أن للباحث أن يرجح أن اسم المعترض هو: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدي، وليس الحارث بن النعمان الفهري.. بدليل أن الحافظ أبي عبيدالهروي المتوفى سنة ٢٢٣ ضبطه في تفسيره بهذا الاسم، وكل العلماء السنيين يحترمون علم أبي عبيد، وخبرته بالأحاديث، وقدم عصره.. وجابر بن النضر شخصية قرشية معروفة، لأنه ابن زعيم بني عبدالدار، حامل لواء قريش يوم بدر.. فلا يبقى لابن تيميه والنواصب حجة في رد الحديث! على أن الباقيين الذين وردت أسماءهم في روايات الحديث، كالحارث الفهري وغيره، ترجم لهم المترجمون للصحابة أيضاً، أو ترجموا لمن يصلحوا أن يكونوا أقارب لهم. المسألة السادسة: طرق وأسانيد حديث حجر الغدير أولاً: طرق وأسانيد المصادر السنية الطريق الأول: حديث أبي عبيدالهروي: في كتابه: غريب القرآن، وقد تقدم، وهو بمقاييس أهل الجرح والتعديل السنيين مسند مقبول. الطريق الثاني: حديث الثعلبي عن سفيان بن عيينه: وله أسانيد كثيرة، وأكثر الذين ذكرهم صاحب الغدير رحمه الله، روه عن الثعلبي بأسانيدهم إليه، أو نقلوه من كتابه. وذكر السيد المرعشي رحمه الله عدداً منهم في إحقاق الحق: ٦: ٣٥٨ قال: العلامة الثعلبي في تفسيره (مخطوط): روى بسنده عن سفيان بن

عينه رحمه الله سئل عن قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، فيمن نزلت؟ فقال للسائل: لقد سألتني عن مسأله لم يسألني عنها أحد قبلك، حدثني أبي، عن جعفر بن محمد عن آبائه رضى الله عنهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على رضى الله عنه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك فطار فى البلاد، وبلغ ذلك الحارث (خ. الحرث) بن النعمان الفهرى، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه له، فأناخ راحلته ونزل عنها، وقال: يا محمد أمرتنا عن الله عزوجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلى خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم رمضان وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شىء منك أم من الله عزوجل؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عزوجل. فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم!! فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله، فأنزل الله عزوجل (سئل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج). ومنهم العلامة الحموينى فى فرائد السمطين (المخطوط) قال: أخبرني الشيخ عماد الدين عبدالحافظ بن بدران بن شبل المقدسى بمدينة نابلس فيما أجازني أن أرويه عنه، عن القاضى جمال الدين عبدالقاسم بن عبدالصمد بن محمد الأنصارى إجازته، عن عبدالجبار بن محمد الخوارزمى البيهقى

إجازه، عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى رحمه الله قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي رحمه الله فى تفسيره أن سفيان بن عيينه.. فذكر الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي. ومنهم العلامة الزرندي فى نظم درر السمطين: ٩٣ ط. مطبعه القضاء: روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي. ومنهم العلامة ابن الصباغ المالكي فى الفصول المهمه: ٢٤ ط. الغرى: روى الحديث نقلاً عن الثعلبي بعين ما تقدم عن تفسيره بلا واسطه. ومنهم العلامة عبدالرحمن الصفورى فى نزاهه المجالس ٢: ٢٠٩ ط. القاهره: روى الحديث نقلاً عن تفسير القرطبي بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي. ومنهم العلامة السيد جمال الدين عطاء الله الشيرازى الهروى فى الأربعين حديثاً (مخطوط): روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي، لكنه زاد بعد قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث كان، وفى روايه اللهم أعنه وأعن به وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به. ومنهم العلامة عبدالله الشافعى فى المناقب: ٢٠٥ مخطوط: روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي. ومنهم العلامة القندوزى فى ينابيع الموده: ٢٧٤ ط. اسلامبول: روى الحديث عن الثعلبي بعين ما تقدم عنه فى تفسيره. ومنهم العلامة الأمرتسرى فى أرجح المطالب: ٥٦٨ ط. لاهور: روى الحديث من طريق شهاب الدين الدولت آبادى، والسيد السمهودى فى جواهر العقدين، وجمال الدين المحدث صاحب روضه الأحياب فى أربعينه. وعبدالرؤوف المناوى فى فيض القدير. ومحمد بن محمد القادري فى الصراط السوى. والحلبى فى إنسان العيون. وأحمد بن الفضل بن محمد باكثر فى وسيله الآمال. ومحمد بن إسماعيل الأمير فى الروضه النديه. والحافظ محمد بن يوسف الكنجى فى كفايه الطالب...

سندا القاضى الحسكانى إلى ابن عينه

قال فى شواهد التنزيل: ٢: ٣٨١-١٠٣٠- أخبرنا أبو عبد الله الشيرازى أخبرنا أبو بكر الجرجرائى، حدثنا أبو أحمد البصرى قال: حدثنى محمد بن سهل حدثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصارى، حدثنا محمد بن أيوب الواسطى، عن سفيان بن عيينه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: عن على قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدیر خم فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. طار ذلك فى البلاد، فقدم على رسول الله النعمان بن الحرث الفهرى فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلاه والزكاه والصوم فقبلناها منك، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شىء منك أو أمر من عند الله؟! قال: أمرٌ من عند الله. قال: الله الذى لا إله إلا هو إن هذا من الله؟ قال: الله الذى لا إله إلا هو إن هذا من الله. قال: فولى النعمان وهو يقول (اللهم) إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، فأنزل الله تعالى (سأل سائل). ١٠٣١- حدثونا عن أبى بكر السبيعى، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر أبو جعفر الضبعى، قال: حدثنى زيد بن إسماعيل بن سنان، حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا سفيان بن عيينه، عن جعفر عن أبيه، عن على بن الحسين قال: نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدیر خم (و) قال: من كنت مولاه فعلى مولاه فطار ذلك فى البلاد. الحديث به سواء معنى. (الطريق الثالث: للقاضى الحسكانى عن جابر الجعفى قال فى شواهد التنزيل: ٢: ٣٨٢). ١٠٣٢- ورواه أيضاً فى التفسير العتيق قال: حدثنا إبراهيم بن

محمد الكوفي قال: حدثني نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي قال: أقبل الحارث بن عمرو الفهري إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنك أتيتنا بخبر السماء فصدقناك وقبلنا منك. فذكر مثله إلى قوله: فارتحل الحارث، فلما صار بيطحاء (مكة) أتته جندله من السماء فشدخت رأسه، فأنزل الله (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين) بولايه علي عليه السلام. وفي الباب عن حذيفه، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريره، وابن عباس). الطريق الرابع: للقاضي الحسكاني عن حذيفه بن اليمان قال في شواهد التنزيل: ٢: ٣٨٣-١٠٣٣- حدثني أبو الحسن الفارسي، حدثنا أبو الحسن محمد بن إسماعيل الحسني، حدثنا عبدالرحمان بن الحسن الأسدي، حدثنا إبراهيم. وأخبرنا أبو بكر محمد بن محمد البغدادي، حدثنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن جعفر الشيباني، حدثنا عبدالرحمن بن الحسن الأسدي، حدثنا إبراهيم بن الحسن الكسائي، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان بن سعيد، حدثنا منصور، عن ربعي، عن حذيفه بن اليمان قال: لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: من كنت مولاه فهذا مولاه. قام النعمان بن المنذر الفهري (كذا) فقال: هذا شيء قلته من عندك أو شيء أمرك به ربك. قال: لا بل أمرني به ربي. فقال: اللهم أنزل علينا حجاره من السماء. فما بلغ رحله حتى جاءه حجرٌ فأدماه فخر ميتاً، فأنزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع) و (الطريقان) لفظهما واحد). الطريق الخامس: للقاضي الحسكاني عن أبي هريره قال في شواهد التنزيل: ٢: ٣٨٥-١٠٣٤- وأخبرنا عثمان أخبرنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلي قال: حدثنا أبو عماره محمد بن أحمد المهدي، حدثنا محمد بن أبي معشر المدني، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريره قال:

أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضد على بن أبي طالب يوم غدیر خم، ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه. فقام إليه أعرابي فقال: دعوتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فصدقناك، وأمرتنا بالصلاه والصيام فصلينا وصمنا، وبالزكاه فأدينا، فلم يقنعك إلا أن تفعل هذا! فهذا عن الله أم عنك؟ قال: عن الله، لا عنى. قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنك؟! قال: نعم، ثلاثاً، فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيره، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك.. الآية، فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله فى عقب ذلك: سأل سائل.. إلى قوله دافع. انتهى. وقد ذكر الحسكاني كما رأيت طريقين آخرين إلى سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، ولم يذكر سندهما.. ولعلهما الطريقان الموجودان فى تفسير فرات الكوفى. ثانياً: طرق وأسانيد مصادرنا إلى سفيان بن عيينه ١. أسانيد فرات بن إبراهيم الكوفى إلى سفيان بن عيينه تفسير فرات الكوفى ص: ٥٠٥ ٣- فرات قال: حدثنى محمد بن أحمد ظبيان معنعناً: عن الحسين بن محمد الخارفى قال: سألت سفيان بن عيينه عن: سأل سائل، فيمن نزلت: قال: يا ابن أخى سألتنى عن شىء ما سألتنى عنه أحد قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن مثل الذى سألتنى عنه، فقال: أخبرنى أبى عن جدى عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لما كان يوم غدیر خم، قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فأوجز فى خطبته، ثم دعا على بن أبى طالب عليه السلام فأخذ بضبعه ثم رفع بيده حتى رثى بياض إبطيهما وقال: ألم أبلغكم رساله؟ ألم أنصح لكم؟ قالوا: اللهم نعم. فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال

من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. ففشت في الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فرحل راحلته ثم استوى عليها ورسول الله صلى الله عليه وآله إذ ذاك بمكة حتى انتهى إلى الأبطح، فأناخ ناقته ثم عقلها، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فسلم، فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد! إنك دعوتنا أن نقول لا إله إلا الله فقلنا! ثم دعوتنا أن نقول إنك رسول الله فقلنا، وفي القلب ما فيه، ثم قلت صلوا فصلينا، ثم قلت صوموا فصمنا فأظمانا نهارنا وأتعينا أبداننا، ثم قلت حجوا فحججنا، ثم قلت إذا رزق أحدكم مأتى درهم فليصدق بخمسه كل سنه، ففعلنا. ثم إنك أقمت ابن عمك فجعلته علما وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، أفعنك أم عن الله؟! قال: بل عن الله. قال: فقالها ثلاثاً. قال: فنهض، وإنه لمغضب وإنه ليقول: اللهم إن كان ما قال محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء، تكون نقمه في أولنا وآيه في آخرنا، وإن كان ما قال محمد كذباً فأنزل به نقيمتك. ثم أثار ناقته فحل عقالها ثم استوى عليها، فلما خرج من الأبطح رماه الله تعالى بحجر من السماء فسقط على رأسه وخرج من دبره، وسقط ميتاً فأنزل الله فيه: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذي المعارج. انتهى. ٢. أسانيد محمد بن العباس إلى سفيان بن عيينه تأويل الآيات: ٧٢٢:٢ (قال محمد بن العباس رحمه الله: حدثنا علي بن محمد بن مخلد، عن الحسن بن القاسم، عن عمر بن الأحسن، عن آدم بن حماد،

عن حسين بن محمد قال: سألت سفيان بن عيينه عن قول الله عزوجل: سألت سائل، فيمن نزلت؟ فقال...، بنحو روايه فرات الأخيره. ٣. سند الشريف المرتضى إلى سفيان بن عيينه مدينه المعاجز: ١: ٤٠٧- ٢٧٠- السيد المرتضى في عيون المعجزات: قال: حدث أبو عبدالله محمد بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثني علي بن فروخ السمان قال: حدثني يحيى بن زكرياء المنقرى قال: حدثنا سفيان بن عيينه قال: حدثني عمر بن أبي سليم العيسى، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه... قلت: قد ذكرت في معنى هذا الحديث روايه المفضل بن عمر الجعفي، عن الصادق عليه السلام في كتاب البرهان في تفسير القرآن بالروايه عن أهل البيت في قوله تعالى: قل فله الحجه البالغه، من سوره الأنعام. وفي سوره المعارج في قوله تعالى: سألت سائل بعذاب واقع، روايه أخرى. ٤. سند منتجب الدين الرازي إلى سفيان بن عيينه الأربعون حديثاً لمنتجب الدين الرازي ص ٨٢: الحكايه الخامسه: أنا أبو العلاء زيد بن علي بن منصور الأديب والسيد أبو تراب المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسنى قالوا: نا الشيخ المفيد عبدالرحمن بن أحمد الواعظ الحافظ إملاءً: أنا محمد بن زيد بن علي الطبري أبوطالب بن أبي شجاع البريدى بآمل بقراءتي عليه، أنا أبو الحسين زيد بن إسماعيل الحسنى، نا السيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسنى، أنا عبدالرحمن بن الحسن الخاقانى، نا عباس بن عيسى، نا الحسن بن عبدالواحد الخزاز، عن الحسن بن علي النخعي، عن رومي بن حماد المخارقي قال: قلت لسفيان بن عيينه: أخبرني عن (سأل سائل) فيمن أنزلت؟ قال: لقد سألتني عن مسأله ما سألتني عنها أحد

قبلك، سألت عنها جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقال: لقد سألتني عن مسأله ما سألتني عنها أحد قبلك، حدثني أبي عن آباءه عليهم السلام قال: لما حج النبي صلى الله عليه وآله حجه الوداع فنزل بغدير خم، نادى فى الناس فاجتمعوا. فقال: يا أيها الناس ألم أبلغكم رساله؟ قالوا: اللهم بلى. قال: أفلم أنصح لكم؟ قالوا: اللهم بلى. قال: فأخذ بضبع على عليه السلام فرفعه حتى رؤى بياض إبطيهما، ثم قال: أيها الناس من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فشاع ذلك، فبلغ الحارث بن النعمان الفهرى، فأقبل يسير على ناقه له حتى نزل بالأبطح فأناخ راحلته وشد عقالها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وهو فى ملاء من أصحابه، فقال: يا رسول الله والله الذى لا إله إلا هو إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله فشهدنا، ثم أمرتنا أن نشهد أنك رسول الله فشهدنا، ثم أمرتنا أن نصلى خمساً فصلينا، ثم أمرتنا أن نصوم شهر رمضان فصمنا، ثم أمرتنا أن نركى فركينا، ثم أمرتنا أن نحج فحججنا، ثم لم ترض حتى نصبت ابن عمك علينا، فقلت: من كنت مولاه فهذا على مولاه هذا عنك أو عن الله تعالى؟! قال النبي صلى الله عليه وآله: لا، بل عن الله. قال: فقام الحارث بن النعمان مغضباً وهو يقول: اللهم إن كان ما قال محمد حقاً فأنزل بى نومه عاجله. قال: ثم أتى الأبطح فحل عقال ناقته واستوى عليها، فلما توسط الأبطح رماه الله بحجر فوق وسط دماغه وخرج من دبره، فخر ميتاً، فأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع. وقد أورد أبو إسحاق الثعلبى إمام أصحاب الحديث فى تفسيره

هذه الحكايه بغير إسناد. ٥. سند الطبرسى إلى سفيان بن عيينه تفسير الميزان: ٥٨:٦ : (وفى المجمع أخبرنا السيد أبو الحمد قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال: أخبرنا أبو أحمد البصري قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصار قال: حدثنا محمد بن أيوب الواسطي قال: حدثنا سفيان بن عيينه، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدیر خم قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه...). ثالثاً: طرق وأسانيد من مصادرنا من غير طريق سفيان بن عيينه ١. أسانيد محمد بن يعقوب الكليني الكافي: ١: ٤٢٢-٤٧- علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: سألت سائل بعذاب واقع للكافرين (بولايه علي) ليس له دافع ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله. انتهى. ومعنى قوله عليه السلام (هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله) أن جبرئيل نزل بتأويلها، وهو مثل قول ابن مسعود المتقدم في آيه التبليغ أنهم كانوا يقرؤون على عهد النبي صلى الله عليه وآله (بلغ ما أنزل إليك - في علي)، ومثله عن ابن عباس في آيات الخندق أنه كان يقرأ (وكفى الله المؤمنين القتال - بعلي) فهذه ليست قراءات، لأنه لا يجوز إضافه أى حرفٍ إلى نص كتاب الله تعالى، بل كلها تفاسير من الصحابه أو تفسيرٍ نزل به جبرئيل عليه السلام فبلغهم إياه النبي صلى الله عليه وآله فكانوا يقرؤونها كالذى يشرح آية، أو كتبها في تفاسيرهم كالهامش. وفي الكافي: ٨: ٥٧

١٨- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمر بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة. قال: فغضب أعرابيان والمغيرة بن شعبه وعده من قريش معهم، فقالوا: ما رضى أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله فقال: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون، وقالوا آللهتنا خيرٌ أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون، إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل. ولو نشاء لجعلنا منكم - يعنى من بنى هاشم - ملائكة فى الأرض يخلفون). قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهرى فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بنى هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل، فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعذاب أليم... إلى آخره. ولعل فى متن هذا الحديث اضطراباً، وفيه: (ثم قال له: يا بن عمرو إما تبت وإما رحلت. فقال: يا محمد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما فى يديك، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمه العرب والعجم! فقال له النبى صلى الله عليه وآله: ليس ذلك إلى، ذلك إلى الله تبارك وتعالى. فقال: يا محمد قلبى ما يتابعنى على التوبه، ولكن أرحل عنك، فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة، أتته جندلةً فرضخت هامته، ثم أتى

الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين - بولايه على - ليس له دافع، من الله ذى المعارج).
٢. أسانيد فرات بن إبراهيم الكوفى تفسير فرات الكوفى ص ٥٠٣ : ١- قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلي قال: حدثنا أبو عماره محمد بن أحمد المهتدى قال: حدثنا محمد بن معشر المدنى، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريره قال: طرح الأقتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم قال فعلا عليها فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخذ بعضد على بن أبى طالب عليه السلام فاستلها فرفعها، ثم قال: اللهم من كنت مولاه فعلى (فهذا على) مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقام إليه أعرابى من أوسط الناس فقال: يا رسول الله دعوتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله فشهدنا وأنتك رسول الله فصدقنا، وأمرتنا بالصلاه فصلينا، وبالصيام فصمنا، وبالجهاد فجاهدنا، وبالزكاه فأديننا، قال: ولم يقنعك إلا أن أخذت بيد هذا الغلام على رؤوس الأشهاد، فقلت: اللهم من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله! فهذا عن الله أم عنك؟! قال: هذا عن الله، لا عنى. قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنك؟! قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنى. ثم قال ثلثه: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن ربك لا عنك؟ قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن ربي لا عنى. قال: فقام الأعرابى مسرعاً إلى بعيره وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. قال: فما استتم الأعرابى الكلمات

حتى نزلت عليه نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله في عقب ذلك: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج. ٢- قال فرات: حدثني جعفر بن محمد بن بشرويه القطان معنعناً، عن الأوزاعي، عن صعصعه بن صوحان والأحنف بن قيس قالاً- جميعاً: سمعنا ابن عباس رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علينا عمرو بن الحارث الفهرى قال: يا أحمد أمرتنا بالصلاه والزكاه، أفمنك هذا أم من ربك يا محمد؟ قال: الفريضة من ربي وأداء رساله مني، حتى أقول: ما أديت إليكم إلا ما أمرني ربي. قال: فأمرتنا بحب على بن أبي طالب، زعمت أنه منك كهارون من موسى، وشيعته على نوق غر محجله يرفلون فى عرصه القيامة، حتى يأتى الكوثر فيشرب ويسقى هذه الأمه، ويكون زمرة فى عرصه القيامة، أبهذا الحب سبق من السماء أم كان منك يا محمد؟ قال: بل سبق من السماء ثم كان مني. لقد خلقنا الله نوراً تحت العرش! فقال عمرو بن الحارث: الآن علمت أنك ساحر كذاب! يا محمد أستمنا من ولد آدم؟ قال: بلى، ولكن خلقنى الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق الله آدم باثنى عشر ألف سنة، فلما أن خلق الله آدم ألقى النور فى صلب آدم، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب، حتى تفرقنا فى صلب عبدالله بن عبدالمطلب وأبى طالب، فخلقنا ربي من ذلك النور لكنه لکن لانبى بعدى. قال: فوثب عمرو بن الحارث الفهرى مع اثنى عشر رجلاً من الكفار، وهم ينفضون أرديتهم فيقولون: اللهم إن كان محمد صادقاً فى مقالته فارم عمرواً وأصحابه بشواظ من نار. قال فرمى عمرو وأصحابه بصاعقه من السماء،

فأنزل الله هذه الآية: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج. فالسائل عمرو وأصحابه. ٤- فرات قال: حدثنا أبو أحمد يحيى بن عبيد بن القاسم القزويني معنعناً، عن سعد بن أبي وقاص، قال: صلى بنا النبي صلى الله عليه وآله صلاة الفجر يوم الجمعة، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم الحسن وأثنى على الله تبارك وتعالى، فقال: أخرج يوم القيمة وعلى بن أبي طالب أمامي، ويده لواء الحمد، وهو يومئذ من شقتين شقه من السندس وشقه من الإستبرق، فوثب إليه رجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة، فقال: قد أرسلوني إليك لأسألك، فقال: قل يا أخا البادية. قال: ما تقول في علي بن أبي طالب، فقد كثر الإختلاف فيه؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكاً فقال: يا أعرابي، ولم يكثر الإختلاف فيه؟ علي مني كرأسي من بدني، وزري من قميصي. فوثب الأعرابي مغضباً ثم قال: يا محمد إنني أشد من علي بطشاً، فهل يستطيع علي أن يحمل لواء الحمد؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: مهلاً يا أعرابي، فقد أعطى علي يوم القيامة خصالاً شتى: حسن يوسف، وزهد يحيى، وصبر أيوب، وطول آدم، وقوه جبرئيل. ويده لواء الحمد وكل الخلائق تحت اللواء، يحف به الأئمة والمؤذنون بتلاوه القرآن والأذان، وهم الذين لا يتبددون في قبورهم. فوثب الأعرابي مغضباً وقال: اللهم إن يكن ما قال محمد فيه حقاً فأنزل علي حجراً. فأنزل الله فيه: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج). ٣. سندنا محمد بن العباس تأويل الآيات: ٧٢٢:٢: (وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد، عن محمد بن

سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بولايه على - ليس له دافع) ثم قال: هكذا هي في مصحف فاطمه عليها السلام. ويؤيده: ما رواه محمد البرقي، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بولايه على - ليس له دافع، ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله. انتهى. وقد تقدم أن عبارته (بولايه على عليه السلام) تفسير للآية، وكانوا يكتبون ذلك في هامش مصاحفهم، كما ورد عن مصحف ابن عباس أنه كان فيه: وكفى الله المؤمنين القتال، بعلى، عليه السلام. ٤. سند جامع الأخبار بحار الأنوار: ٣٣: ١٦٥ : ٤٢ - جامع الأخبار: أخبرنا علي بن عبد الله الزياتي، عن جعفر بن محمد لدورستي، عن أبيه، عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زراره قال: سمعت الصادق عليه السلام قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة في حجة الوداع، فلما انصرف منها - وفي خبر آخر: وقد شيعه من مكة اثنا عشر ألف رجل من اليمن وخمسة آلاف رجل من المدينة - جاءه جبرئيل في الطريق فقال له: يا رسول الله إن الله تعالى يقرؤك السلام، وقرأ هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إن الناس حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا... فقال له: يا جبرئيل أخشى من أصحابي أن يخالفوني، فخرج جبرئيل ونزل عليه في اليوم الثالث وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع يقال له غدير خم، وقال له: (يا أيها الرسول

بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس). فلما سمع رسول الله هذه المقالة قال للناس: أنيخوا ناقتي فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربي، وأمر أن ينصب له منبر من أقتاب الإبل وصعد بها وأخرج معه علياً عليه السلام وقام قائماً وخطب خطبه بليغه، وعظ فيها وزجر، ثم قال في آخر كلامه: يا أيها الناس ألسن أولى بكم منكم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله.... فلما كان بعد ثلاثه، وجلس النبي صلى الله عليه وآله مجلسه أتاه رجل من بني مخزوم يسمى عمر بن عتبه، وفي خبر آخر حارث بن النعمان الفهري، فقال: يا محمد أسألك عن ثلاث مسائل. فقال: سل عما بدا لك. فقال: أخبرني عن شهادته أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أمنك أم من ربك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: أوحى إلي من الله، والسفير جبرئيل، والمؤذن أنا، وما أذنت إلا من أمر ربي. قال: فأخبرني عن الصلاة والزكاة والحج والجهاد، أمنك أم من ربك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك. قال: فأخبرني عن هذا الرجل - يعني علي بن أبي طالب عليه السلام - وقولك فيه: من كنت مولاه فهذا علي مولاه.... أمنك أم من ربك؟! قال النبي صلى الله عليه وآله: أوحى إلي من الله، والسفير جبرئيل، والمؤذن أنا، وما أذنت إلا ما أمرني. فرفع المخزومي رأسه إلى السماء فقال: اللهم إن كان محمد صادقاً فيما يقول فأرسل علياً شواظاً من نار، وفي خبر آخر في التفسير فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، وولي، فوالله ما سار غير بعيد حتى أظلمته سحابه سوداء، فأرعدت وأبرقت فأصعقت، فأصابته

الصاعقه فأحرقته النار! فهبط جبرئيل وهو يقول: إقرأ يا محمد: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع. فقال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: رأيتم؟ قالوا: نعم. قال: وسمعتهم؟ قالوا: نعم. قال: طوبى لمن والاه والويل لمن عاداه، كأني أنظر إلى على وشيعته يوم القيامة يزفون على نوقٍ من رياض الجنة، شباب متوجون مكحلون لاخوفٍ عليهم ولا هم يحزنون، قد أيدوا برضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم، حتى سكنوا حظيره القدس من جوار رب العالمين، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، ويقول لهم الملائكة: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار). ٥. سند مدينه المعاجز للبحراني مدينه المعاجز: ٢: ٢٦٧: (العلامه الحلى فى الكشكول: عن محمد بن أحمد بن عبدالرحمان الباوردي: فقال النضر بن الحارث الفهرى: إذا كان غداً اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقبل أنا وأتقاضاه ما وعدنا به فى بدء الإسلام، وانظر ما يقول، ثم نحتج، فلما أصبحوا فعلوا ذلك فأقبل النضر بن الحارث فسلم على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إذا كنت أنت سيد ولد آدم، وأخوك سيد العرب، وابنتك فاطمه سيده نساء العالمين وابناك الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة، وعمك حمزه سيد الشهداء وابن عمك ذو الجناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء. وعمك جلدته بين عينيك وصنو أبيك، وشبيه له السدانه، فما لسائر قومك من قریش وسائر العرب؟! فقد أعلمتنا فى بدء الإسلام أنا إذا آمننا بما تقول لنا مالک وعلينا ما عليك. فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً ثم رفع رأسه فقال: أما أنا والله ما فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا فما ذنبى؟!)

فولى النضر بن الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. يعنى الذى يقول محمد فيه وفى أهل بيته، فأنزل الله تعالى: وإذ قالوا إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.. إلى قوله: وهم يستغفرون. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النضر بن الحارث الفهرى وتلا عليه الآية فقال: يا رسول الله إنى قد سررت ذلك جميعه أنا ومن لم تجعل له ما جعلته لك ولأهل بيتك من الشرف والفضل فى الدنيا والآخرة، فقد أظهر الله ما أسررنا به. أما أنا فأسألك أن تأذن لى أن أخرج من المدينة، فإنى لأطيق المقام بها! فوعظه النبى صلى الله عليه وآله إن ربك كريم، فإن أنت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه، فارض وسلم، فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره، ويخفف عنم يشاء، وله الخلق والأمر، مواهبه عظيمه، وإحسانه واسع. فأبى الحارث، وسأله الإذن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل إلى بيته وشد على راحلته وركبها مغضباً، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فلما صار بظهر المدينة وإذا بطيرٍ فى مخلبه حجراً، فأرسله إليه فوقع على هامته، ثم دخلت فى دماغه وخرج من جوفه ووقع على ظهر راحلته وخرج من بطنها، فاضطربت الراحله وسقطت وسقط النضر بن الحارث من عليها ميتين، فأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بعلى وفاطمه والحسن والحسين وآل محمد - ليس له دافع من الله ذى المعارج. انتهى. وقال فى هامشه: لم نجد كتاب الكشكول

للعلامه الحلي رحمه الله بل هو للمحدث الجليل العلامة السيد حيدر بن علي الحسيني الآملي من علماء القرن الثامن الهجري،
أوله: أما البدايه فليس بخفى من علمك ولا يستتر عن فهمك وآخره: والحمد لله رب العالمين والعاقبه للمتقين. انتهى. ٦. روايه
المناقب لابن شهر آشوب بحار الأنوار: ٣١: ٣٢٠: ١٧-ق: أبوبصير عن الصادق عليه السلام لما قال النبي صلى الله عليه وآله: يا
علي لولا- أننى أخاف أن يقول فيك ما قالت النصارى فى المسيح لقلت اليوم فيك مقاله لا تمر بملاً من المسلمين إلا أخذوا
التراب من تحت قدمك.. الخبر. قال الحارث بن عمرو الفهرى لقوم من أصحابه: ما وجد محمد لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن
مريم يوشك أن يجعله نبياً من بعده. والله إن آلهتنا التى كنا نعبد خير منه! فأنزل الله تعالى: ولما ضرب ابن مريم مثلاً.. إلى قوله:
وإنه لعلم للساعة فلا- تمترن بها واتبعون، هذا صراط مستقيم. وفى روايه: أنه نزل أيضاً: إن هو إلا عبد أنعمنا عليه.. الآية. فقال
النبي صلى الله عليه وآله: يا حارث إتق الله وارجع عما قلت من العداوه لعلى بن أبى طالب. فقال: إذا كنت رسول الله وعلى
وصيك من بعدك وفاطمه بنتك سيده نساء العالمين والحسن والحسين ابناك سيدى شباب أهل الجنة، وحمزه عمك سيد
الشهداء، وجعفر الطيار ابن عمك يطير مع الملائكه فى الجنة، والسقايه للعباس عمك، فما تركت لسائر قريش وهم ولد أبيك؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلك يا حارث ما فعلت ذلك بينى عبدالمطلب، لكن الله فعله بهم! فقال: إن كان هذا هو
الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء.. الآية. فأنزل الله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، ودعا رسول الله صلى الله
عليه

وآله الحارث فقال: إما أن تتوب أو ترحل عنا. قال: فإن قلبي لا يطاوعني إلى التوبه، لكنى أرحل عنك! فركب راحلته، فلما أصبح أنزل الله عليه طيراً من السماء فى منقاره حصاه مثل العدسه فأنزلها على هامته وخرجت من دبره إلى الأرض، ففحص برجله، وأنزل الله تعالى على رسوله: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بولايه على - .٧. روايه على بن إبراهيم القمى تفسير القمى: ٣٨٥:٢: (أخبرنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن على، عن على بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبى الحسن عليه السلام فى قوله: سأل سائل بعذاب واقع، قال: سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليله القدر، وما يلهمون فيها. فقال النبى صلى الله عليه وآله: سألت عن عذابٍ واقع، ثم كفر بأن ذلك لا يكون، فإذا وقع فليس له من دافع). انتهى. وهناك أسانيد أخرى، يصعب استقصاؤها فراجع شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى، وكنز الحقائق للكراچكى، والفضائل لشاذان بن جبرئيل، وتفسير القمى، والمناقب لابن شهر آشوب، وغايه المرام للبحرانى.. وغيرها. النتيجة: صحه أصل الحديث، وتعدد العقاب الإلهى المتأمل فى روايات العقاب الإلهى العاجل لمن اعترض على ولايه على عليه السلام يصل إلى نتيجتين: النتيجة الأولى: أن أصل الحديث مستوفٍ لشروط الصحه.. فمهما كان الباحث بطىء التصديق، ميالاً للتشكيك، وأجاز لنفسه القول إن الشيعة وضعوا هذا الحديث ودونوه فى مصادرهم.. فلا يمكنه أن يفسر وجوده فى مصادر السنه بذلك، لأن عدداً من أئمتهم المحدثين قد رووه وتبنوه، كما رأيت! نعم قد يعترض متعصبٌ بأن هؤلاء الأئمة السنيين، قد رووا ذلك عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. وجوابه أولاً، أن مقام أهل البيت عليهم السلام عند السنه لا يقل عن مقام كبار أئمتهم، خاصه مثل الإمامين الباقر

والصادق عليهما السلام الذين يروى عنهما مباشرة أو بالواسطة عدد من كبار أئمتهم، مثل أبي عبيد والسفيانين والزهرى ومالك وأحمد.. وغيرهم. والحساسيه التي قد تراها عند السنين من أحاديث أهل البيت عليهم السلام إنما هي مما نرويه نحن الشيعة! أما ما يرويه عنهم أئمتهم، فقد قبلوه ودونوه في صحاحهم. وجوابه ثانياً، أن طرق الحديث ليست محصورةً بأهل البيت عليهم السلام فقد تقدم طريق الحاكم الحسكاني عن حذيفه، وأبي هريره، وغيرهما أيضاً. والنتيجه الثانيه: أن الحادثه التي وردت في الأحاديث المتقدمه وغيرها لا يمكن أن تكون حادثه واحده، بل هي متعدده.. وذلك بسبب تعدد الأسماء، ونوع العقوبه والأمكنه، والأزمه، والملابسات المذكوره في روايات الحديث.. فروايه أبي عبيد والثعلبي وغيرها تقول إن الحادثه كانت في المدينه أو قربها، وأن العذاب كان بحجرٍ من سجيل.. وروايه أبي هريره وغيرها تقول إن الاعتراض كان في نفس غدیر خم بعد خطبه النبي صلى الله عليه وآله، وأن العقوبه كانت بنارٍ نزلت من السماء.. وبعضها يقول إنها كانت بصاعقه.. والأسماء الوارده متعدده أيضاً، والتصحيح يصح في بعضها، لكن لا يصح في جميعها. المسأله السابعه: عشيره سأل سائل بعذاب واقع بقيت عده مسائل وبحوث، تتعلق بموضوعنا: منها، عدد المعترضين على النبي صلى الله عليه وآله بعد الغدير، وهوياتهم.. ونوع العقوبه الإلهيه التي وقعت عليهم.. ومنها، ما أحدثه الإعلان النبوي عن ولايه العتره الطاهره من تأثير على المسلمين عامه، وعلى قريش خاصه.. وما يتصل به من الجو العام في الشهرين الأخيرين من حياه النبي صلى الله عليه وآله، والآيات التي نزلت، والأحداث التي وقعت.. ومن أهمها تشاور الأنصار وعرضهم على النبي صلى الله عليه وآله أن يخصصوا له ولعترته ثلث أموالهم لمصارفهم، ونزول آيه (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده في القربى)

وزياده حساسيه قريش بسبب ذلك. ومن أهمها أيضاً، أن النبي صلى الله عليه وآله قرر أن يرسل كل شخصيات قريش المؤثرين في جيش إلى مؤته، وأمر عليهم شاباً أسود البشرة من أصل إفريقي عمره تسع عشره سنه، هو أسامه بن زيد! وهدف النبي صلى الله عليه وآله من ذلك أن يوجه نظر الأمه إلى الجبهه الخارجيه، ويفرغ المدينه من المخالفين لعترته، حتى إذا توفي لم يكن فيها إلا على والأنصار.. الى آخر الأحداث في هذه الفتره الحاسمه. ومنها، بحث محاولتي اغتيال النبي صلى الله عليه وآله بعد إعلان الغدير، في طريق رجوعه في عقبه هرشى، وفي قصه لده وإعطائه الدواء بالقوه عندما أغمى عليه من الحمى في مرضه رغم نهيهم إياهم عن ذلك! ومنها، قصه الصحيفه الملعونه الثالثه، التي ورد في مصادرنا أن المعارضين لإعلان ولايه على عليه السلام كتبوها في المدينه، وتعاهدوا ضد آل النبي صلى الله عليه وآله! ومن البحوث المفيده أيضاً، بحث فضل يوم الغدير، وما ورد في مصادر الفريقين من استحباب صومه، والشكر وإظهار السرور فيه... إلخ. ومع أنها جميعاً بحوث مفيده، ترتبط بموضوعنا.. لكن فضلنا عدم الإطاله والاقتصار على أولها، وهو عشيره بنى عبدالدار القرشيه، التي ورد عند الفريقين أن آيه (سأل سائل بعذاب واقع) نزلت في رئيسها النضر بن الحارث، وفي ابنه جابر بن النضر.. وغرضنا منه استكمال الصوره الصحيحه عن قبائل قريش وحسدها للنبي وأهل بيته الطاهرين، صلى الله عليه وعليهم.

الحسد القديم وحلف لعقه الدم

كانت الجزيره العرييه مجتمعات قبلية، ولم تكن فيها حكومه مركزيه، بل معظم مناطقها تحكمها القبائل.. وكانت الصراعات والحروب، والتحالفات القبليه أمراً شائعاً بين قبائلها، ومنها قبائل قريش. ومن أهم الأحلاف القرشيه التي سجلتها مصادر التاريخ، حلف الفضول

الذى دعا إليه عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وآله، وسموه حلف المطيبين، لأنهم أكدوا تحالفهم بغمس أيديهم فى جفنه طيبٍ صنعتها لهم بنت عبدالمطلب. وكانت أهم مبادئ هذا الحلف: أن يحموا الكعبه الشريفه ممن يريد بها شراً ويمنعوا الظلم فيها، وينصروا المظلوم حتى يصل إلى حقه. وهو الحلف الذى شارك فيه النبي صلى الله عليه وآله، وكان عمره الشريف نحو عشرين سنه.. بل تدل بعض الأحاديث على أنه صلى الله عليه وآله أمضاه بعد بعثته، كما فى مسند أحمد: ١: ١٩٠ قال: شهدت حلف المطيبين مع عمومى وأنا غلام، فما أحب أن لى حمر النعم... وصححه الحاكم: ٢: ٢٢٠. وكان هذا الحلف جواباً لحلف مضاد، دعا إليه بنو عبدالدار، فأجابتهم بعض قبائل قريش، وعرف حلفهم باسم (لعه الدم) لأنهم ذبحوا بقره، وأكدوا تحالفهم بأن يلعق ممثل القبيله لعقه من دمها! وقد اختلفت النصوص فى سبب الحلفين ووقتتهما، فذكر بعضها أنه عند بناء الكعبه بسبب اختلافهم على القبيله التى تفوز بشرف وضع الحجر الأسود فى موضعه. وذكر بعضها أنه كان بسبب شكايه بائع مظلوم، اشترى منه قرشى بضاعه، وأراد أن يأكل عليه ثمنها.. والأرجح ما ذكره ابن واضح يعقوبى من أن بنى عبدالدار حسدوا عبدالمطلب، فدعوا إلى حلف لعقه الدم، فدعا عبدالمطلب فى مقابلهم إلى حلف المطيبين. قال يعقوبى فى تاريخه: ١: ٢٤٨: (ولما رأت قريش أن عبدالمطلب قد حاز الفخر، طلبت أن يحالف بعضها بعضاً ليعزوا، وكان أول من طلب ذلك بنو عبدالدار لما رأت حال عبدالمطلب، فمشت بنو عبدالدار إلى بنى سهم فقالوا: إمنعونا من بنى عبدمناف..... فتطيب بنو عبدمناف، وأسد، وزهره، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر، فسموا حلف المطيبين. فلما سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقره

وقالوا: من أدخل يده في دمها ولعق منه، فهو منا! فأدخلت أيديها بنو سهم، وبنو عبدالدار، وبنو جمح، وبنو عدى، وبنو مخزوم، فسموا اللعقه. وكان تحالف المطيبين ألا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً. وقالت اللعقه: قد أعتدنا لكل قبيله قبيله. انتهى. وقال اليعقوبى: ١٧:٢ (حضر رسول الله صلى الله عليه وآله حلف الفضول وقد جاوز العشرين، وقال بعد ما بعثه الله: حضرت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً، ما يسرنى به حمر النعم، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت. وكان سبب حلف الفضول أن قريشاً تحالفت أحلافاً كثيرة على الحميه والمنعه، فتحالف المطيبون وهم بنو عبدمناف، وبنو أسد، وبنو زهره، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر، على أن لا يسلموا الكعبه ما أقام حراء وثبير، وما بلّ بحرّ صوفه. وصنعت عاتكه بنت عبدالمطلب طيباً فغمسوا أيديهم فيه... فتدمت قريش فقاموا فتحالفوا ألا يظلم غريب ولا غيره، وأن يؤخذ للمظلوم من الظالم، واجتمعوا فى دار عبد الله بن جدعان التيمى. وكانت الأحلاف هاشم، وأسد، وزهره، وتيم، والحارث بن فهر، فقالت قريش: هذا فضول من الحلف، فسمى حلف الفضول). انتهى. وفى سيره ابن هشام: ٨٥:١ (فكان بنو أسد بن عبدالعزيز بن قصى، وبنو زهره بن كلاب، وبنو تيم بن مره بن كعب، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر، مع بنى عبدمناف. وكان بنو مخزوم بن يقظه بن مره، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو عدى بن كعب، مع بنى عبدالدار). انتهى. ويفهم من هذه النصوص وغيرها أن حركه التحالف بدأها بنو عبدالدار حسداً لعبدالمطلب، فسعوا للتحالف ضده، فبادر عبدالمطلب ومؤيدوه الى عقد حلف المطيبين قبلهم، ثم عقد بنو عبدالدار ومؤيدوهم

حلف لعقه الدم. ويفهم منها، أن أهداف حلف عبدالمطلب حمايه الكعبه ونصره المظلوم، بينما هدف حلف بنى عبدالدار مواجهه المطيبين! بنو عبدالدار أصحاب لواء قريش وذكر المؤرخون أن بنى عبدالدار ورثوا من جدتهم قصى دار الندوه التى كانت مركزاً لمجلس شيوخ قريش، يبحثون فيها الأمور المهمه، ويتخذون فيها القرارات، كما ورث بنو عبدالدار لواء الحرب، فكانوا هم أصحاب لواء قريش فى حروبها.. قال البلاذرى فى فتوح البلدان ٦٠: (فلم تزل دار الندوه لبنى عبدالدار بن قصى، حتى باعها عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصى، من معاويه بن أبى سفيان، فجعلها داراً للإماره). انتهى. وقد قتل على عليه السلام من بنى عبدالدار كل من رفع لواء قريش فى وجه رسول صلى الله عليه وآله، فبلغوا بضعه عشر، وروى أن بعضهم قتله عمه حمزه بن عبدالمطلب رضوان الله عليه! قال ابن هشام فى: ٣: ٥٨٧ واصفاً تحميس أبى سفيان وزوجته لبنى عبدالدار فى أحد: (قال أبوسفيان لأصحاب اللواء من بنى عبدالدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بنى عبدالدار إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإذا أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه! فهؤوا به وتواعدوه، وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟! ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع! وذلك أراد أبوسفيان. فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبه فى النسوة اللاتى معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم، فقالت هند فيما تقول: وَيُهَأُّ بنى عبدالدار... وَيُهَأُّ حماه الأديبار ضرباً بكل بتار وفى سيره ابن هشام: ٣: ٦٥٥) قال ابن هشام: أنشدنى أبو عبيده للحجاج بن علاط السلمى يمدح أبا الحسن أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ويذكر قتله

طلحه بن أبي طلحه بن عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالدار، صاحب لواء المشركين يوم أحد: لله أئى مذبٍ عن حرمه++ أعنى ابن فاطمه المعيم المخولا سبقت يداك له بعاجل طعنه++ تركت طليحه للجيين مجدلا وشدت شدة باسل فكشفتهم++ بالجر إذ يهوون أخول أخولا وقد تتابع على حمل لواء المشركين يوم أحد تسعه من بنى عبدالدار، وقيل أكثر وركزوا حملاتهم على قتل النبي صلى الله عليه وآله بعد أن تركه المسلمون وهربوا صعوداً فى الجبل، وثبت النبي صلى الله عليه وآله ومعه على عليه السلام وحدهما! فى وجه حملات قريش التى تواصلت إلى ما بعد الظهر! وكان النبي صلى الله عليه وآله يقاقل فى مركزه، وعلى عليه السلام يحمل عليهم، يضرب مقدمتهم، ثم يغوص فيهم يضرب يميناً وشمالاً، حتى يصل إلى العبدري حامل لوائهم فيحصد رأسه، فتكفىء الحمله.. ثم يتحمس عبدري آخر فيحمل لواء الشرك، ويهجمون باتجاه الرسول صلى الله عليه وآله فيتلقاهم على عليه السلام وهو راجلٌ وهم فرسان!! حتى قتل من فرسان قريش عشرات، ومن العبدريين أصحاب ألويتهم تسعه! فيئسوا وانسحبوا، ونادى مناديهم كذباً: قتل محمد! وقد أصابته صلى الله عليه وآله بضع جراحات، وأصابت علياً عليه السلام بضع وسبعون جراحه! منها جراحاتٌ بليغه، مسح عليها النبي صلى الله عليه وآله بريقه فبرأت!

بنو عبدالدار علموا قريشاً فنا مبتكروا فى الدفاع

ومن طريف ما ذكره المؤرخون عن بنى عبدالدار الشجعان، أنهم أول من علم قريشاً أسلوباً فى الدفاع عن نفسها فى الحرب أمام بنى هاشم، فابتكروا طريقه فى الحرب تستفيد من سمو بنى هاشم الأخلاقى وخساسة أقرانهم! روى ابن كثير فى السيره: ٣: ٣٩ ناقلاً عن ابن هشام: (لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت رايه الأنصار، وأرسل إلى على أن قدم الرايه، فقدم على وهو

يقول: أنا أبو القصم، فناداه أبو سعد بن أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين: هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجه؟ قال: نعم. فبرزا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه على فصرعه، ثم انصرف ولم يجهز عليه! فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم، وعرفت أن الله قد قتله. وقد فعل ذلك على رضى الله عنه يوم صفين مع بسر بن أبي أرتاه، لما حمل عليه ليقتله أبدى له عورته، فرجع عنه. وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه على في بعض أيام صفين، أبدى عن عورته، فرجع على أيضاً. ففي ذلك يقول الحارث بن النضر: أفي كل يوم فارسٌ غير منتَهٍ++ وعورته وسط العجاجة باديه يكفُّ لها عنه عليٌّ سنانه++ ويضحك منها في الخلاء معاويه!!

النضر بن الحارث رئيس بني عبدالدار

قال ابن هشام في سيرته: ١: ١٩٥: (وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العدو، وكان قدم الحيره وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمه الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إلي فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟! قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأنزل مثل ما أنزل الله. قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن، قول الله عز وجل: إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين. وكل ما ذكر

فيه الأساطير من القرآن). انتهى. وذكر ابن هشام ٢٣٩:١ قول النضر عن النبي صلى الله عليه وآله (وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبها كما اكتبتها!). وقال السيوطي في الدر المنثور: ٣: ١٨١: (وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: نزلت في النضر: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب، ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة، وسأل سائل بعذاب واقع! قال عطاء رضى الله عنه: لقد نزل فيه بضع عشر آية من كتاب الله). انتهى. وروى نحوه في: ٥: ٢٩٧ عن عبد بن حميد. وقال عنه في تفسير الجلالين: ٥٤٠ (وهو النضر بن الحارث، كان يأتي الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول: إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن!). انتهى. وقد عرفت أن مصادرنا وعدداً من مصادر السنين ذكرت أن السائل بالعذاب الواقع هو جابر بن النضر بن الحارث، أو الحارث الفهري. وأن أكثر مصادر السنين رجحت أنه أبوه النضر بن الحارث، اعتماداً على روايات عن ابن جبير وابن عباس غير مرفوعة. فقد روى الحاكم في المستدرک: ٢: ٥٠٢ (عن سعيد بن جبير، سأل سائل بعذاب واقع، قال: هو النضر بن الحارث بن كلده، قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء). وقال السيوطي في الدر المنثور: ٦: ٢٦٣ أخرج الفريابي، وعبد بن حميد، والنسائي، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه، عن ابن عباس... إلخ). انتهى. ولم أجد في مصادر السيرة والتراجم عن الابن غير قصة هلاكه بحجر من السماء، لكفره وبغضه لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ولعله كان شاباً، أو أنهم عتَموا على ذكره

حسداً لأهل البيت عليهم السلام. ويدل الموجود في مصادر السيره على أن الأب أسوأ من الأبن بكثير، لأنه من كبار الفراعنه الذين واجهوا النبي صلى الله عليه وآله، ولعل ابنه لو عاش لفاق أباه كفراً وعتواً!! وكان النضر عضو مجلس الفراعنه المتآمرين على النبي صلى الله عليه وآله قال ابن هشام: ١: ١٩١ (ثم إن الإسلام جعل يفسو بمكه في قبائل قريش في الرجال والنساء، وقريش تحبس من قدرت على حبسه، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين. ثم إن أشراف قريش من كل قبيله... اجتمع عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفيان بن حرب، والنضر بن الحارث أخو بني عبدالدار، وأبوالبختري بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعه بن الأسود، والوليد بن المغيره، وأبوجهل بن هشام، وعبدالله بن أبي أميه، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأميه بن خلف، أو من اجتمع منهم... قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبه، قال بعضهم لبعض: إبعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه. فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم... فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتت الآلهه، وسفهت الأحلام وفرقت الجماعه، فما بقى أمرٌ قبيحٌ إلا قد جئته فيما بيننا وبينك - أو كما قالوا-: فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً. وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا. وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا. وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً تراه

قد غلب عليك- وكانوا يسمون التابع من الجن رثياً- فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك! فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا- الملك عليكم، ولكن الله بعثنى إليكم رسولاً، وأنزل على كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم.... الى آخر مناظرتهم. وقال ابن هشام: ٣٣١:٢: (عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: لما أجمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة... وقد اجتمع فيها أشرف قريش من بنى عبدشمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبوسفيان بن حرب. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: طعيمة بن عدى، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بنى عبدالدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلده... إلخ. فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لى فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد. قالوا: وما هو يا أباالحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كان قبيله فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربه رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعها، فلم يقدر بنو عبدمناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم. انتهى. ورواه الطبرى فى تاريخه: ٩٨:٢ وكان

النضر رسول قريش إلى اليهود جاء في سيره ابن هشام: ١: ١٩٥ (قام النضر بن كلده بن علقمه بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي... قال: يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما أتيتم له بحيله بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانه، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدتهم. وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم. وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه. وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا- وسوسته، ولا- تخليطه. يا معشر قريش فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم... فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبه بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد وصفاً لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله وقالوا لهم: إنكم أهل التوراه، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا؟ فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول فَرَوْا فيه رأيكم. سلوه عن فتيه ذهبوا في الدهر الأول: ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي، وإن لم

يفعل فهو رجلٌ متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم... إلى آخر القصه. ورواها في عيون الأثر: ١: ١٤٢. كاتب الصحيفة الملعونه الأولى ضد بني هاشم قال ابن هشام: ١: ٢٣٤: (اجتمعوا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفه، تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبه توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي. قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشل بعض أصابعه). وقال ابن واضح اليعقوبى في تاريخه: ٢: ٣١: (وهمت قريش بقتل رسول الله، وأجمع ملاءها على ذلك، وبلغ أباطالب فقال: والله لن يصلوا إليك بجمعهم++) حتى أعْيَبَ في التراب دينا ودعوتنى وزعمت أنك ناصح++ ولقد صدقت وكنت ثمّ أمينا وعرضت ديناً قد علمت بأنه++ من خير أديان البريه دينا فلما علمت قريش أنهم لا يقدرّون على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأن أباطالب لا يسلمه، وسمعت بهذا من قول أبي طالب، كتبت الصحيفة القاطعه الظالمه ألا يبايعوا أحداً من بني هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يعاملوهم، حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه. وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا، وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً، وكان الذى كتبها منصور بن عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار، فشلت يده. ثم حصرت قريش رسول الله وأهل بيته من بني هاشم وبني المطلب بن عبدمناف فى الشعب الذى يقال له شعب أبى طالب ست سنين من مبعثه. فأقام ومعه جميع بنى هاشم وبني المطلب فى الشعب ثلاث سنين، حتى أنفق رسول الله ماله، وأنفق أبوطالب ماله،

وأنفقت خديجه بنت خويلد مالها، وصاروا إلى حد الضر والفاقه. ثم نزل جبريل على رسول الله فقال: إن الله بعث الأرضه على صحيفه قريش فأكلت كل ما فيها من قطيعه وظلم، إلا- المواضع التي فيها ذكر الله! فخبير رسول الله أباطالب بذلك، ثم خرج أبوطالب ومعه رسول الله وأهل بيته حتى صار إلى الكعبه فجلس بفنائها، وأقبلت قريش من كل أوب فقالوا: قد آن لك يا أباطالب أن تذكر العهد وأن تشتاق إلى قومك، وتدع اللجاج في ابن أخيك! فقال لهم: يا قوم أحضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصله الأرحام وترك القطيعه، وأحضروها وهي بخواتيمهم. فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها؟ قالوا: نعم. قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً؟ قالوا: اللهم لا. قال: فإن محمداً أعلمني عن ربه أنه بعث الأرضه فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله، أفأرى إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟ قالوا: نكف ونمسك. قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونه. قالوا: قد أنصفت وأجملت. وفضت الصحيفه فإذا الأرضه قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله عزوجل!! فقالوا: ما هذا إلا سحر، وما كنا قط أجد في تكذيبه منا ساعتنا هذه!! وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم، وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو المطلب فلم يرجعوا إليه). انتهى. قال ابن كثير في تاريخه: ٣: ١٢١ وسيرته: ٢: ٦٩ قال ابن إسحاق: فلما مزقت وبطل ما فيها، قال أبوطالب، فيما كان من أمر أولئك القوم الذين قاموا في نقض الصحيفه يمدحهم: ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا++ على نأيهم والله بالناس أروود فيخبرهم أن الصحيفه مزقت++ وأن كل ما لم يرضه الله مفسد تراوحها إفك وسحر مجمع++ ولم يلف سحرا آخر الدهر يصعد تداعى لها من ليس فيها بقرقر++

فطائرها فى رأسها يتردد وكانت كفاء وقعه بأثيمه++ ليقطع منها ساعد ومقلد ويظعن أهل المكتتين فيهبوا++ فرائصهم من خشيه الشر ترعد ويترك حراث يقلب أمره++ أيتهم فيها عند ذاك وينجد فمن ينش من حضار مكه عزه++ فعزتنا فى بطن مكه أتلد نشأنا بها والناس فيها قلائل++ فلم ننفك نزداد خيرا ونحمد وبعده فى السيره: وتصعد بين الاخشيين كتيبه++ لها حدج سهم وقوس ومرهد ونطعم حتى يترك الناس فضلهم++ إذا جعلت أيدى المفيضين ترعد جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا++ على ملا يهدى لحزم ويرشد قعودا لذى خطم الحجون كأنهم++ مقاوله بل هم أعز وأمجد أعان عليها كل صقر كأنه++ إذا مامشى فى رفر الدرع أحرد جرى على جلى الخطوب كأنه++ شهاب بكفى قابس يتوقد (ألا إن خير الناس نفسا ووالدًا++ إذا عد سادات البريه أحمد نبى الإله والكريم بأصله++ وأخلاقه وهو الرشيد المؤيد جرى على جلى الخطوب كأنه++ شهاب بكفى قابس يتوقد (من الأ-كريمين من لؤى بن غالب++ إذا سيم خسفا وجهه يتريد طويل النجاد خارج نصف ساقه++ على وجهه يسقى الغمام ويسعد عظيم الرماد سيد وابن سيد++ يحض على مقرى الضيوف ويحشد والخبر فى سيره ابن هشام: ١: ٢٥٤ وفى هامشه: (بحرينا: قال السهيلي: يعنى الذين بأرض الحبشه، والذين هاجروا إليها من المسلمين فى البحر. قال السهيلي: وللنساب من قريش فى كاتب الصحيفه قولان، أحدهما: إن كاتب الصحيفه هو بغيض بن عامر بن هاشم بن عبدالدار. والقول الثانى: أنه منصور بن عبدشر حبيلى بن هاشم من بنى عبدالدار أيضا!! وهو خلاف قول ابن إسحاق، ولم يذكر الزبير فى كاتب الصحيفه غير هذين القولين، والزبيريون أعلم بأنساب قومهم). انتهى. والأبيات الثلاثه التى وضعناها بين قوسين لا توجد فى نسخه ابن هشام ولا ابن كثير

المتداوله، وقد ذكرها الأئمة رحمهم الله (٧:٣٦٦) وفي روايته عن ابن كثير.. ومن عاده قدماء الرواه والمؤلفين السنين أن يحذفوا أمثالها، لأنها تضر بزعمهم أن أباطالب رضوان الله عليه مات مشركاً ولم يسلم!! وقال الأئمة رحمهم الله: (توجد في ديوان أبي طالب أبيات من هذه القصيده غير ما ذكر لم نجد لها في غيره. وقد كان في أمر الصحيفه عبره++ متى ما يخبر غائب القوم يعجب محي الله منها كفرهم وعقوقهم++ وما نقموا من ناطق الحق معرب فأصبح ما قالوا من الأمر باطلا++ ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب انتهى. وهي أبيات من قصيده طويله لأبي طالب رضوان الله عليه، يبدو أنه قالها قبل القصيده المتقدمه. وقد روى منها الشيخ المفيد رحمه في (إيمان أبي طالب) ص ٣٣ وكذا ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب:-:١:٦٠ كما رواها البحراني رحمه الله في حليه الأبرار: ١:٧٩ (و) ٨٦ عن تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم قال: حدثنا علي بن جعفر، قال: حدثني محمد بن عبدالله الطائي، قال: حدثنا محمد بن أبي عمير، قال: حدثنا حفص الكناسي، قال: سمعت عبدالله بن بكر الأرجاني...: (فقال أبوطالب: يا قوم اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه، فتفرق القوم ولم يتكلم أحد، ورجع أبوطالب إلى الشعب، وقال في ذلك قصيدته البائيه، التي أولها: ألا من لهم آخر الليل منصب++ وشعب العصا من قومك المتشعب وقد كان في أمر الصحيفه عبره++ متى ما يخبر غائب القوم يعجب محي الله منها كفرهم وعقوقهم++ وما نقموا من ناطق الحق معرب وأصبح ما قالوا من الأمر باطلا++ ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب وأمسى ابن عبدالله فينا مصداقاً++ على سخط من قومنا غير معتب فلا تحسبونا مسلمين محمداً++ لذي عزه منا ولا متعرب ستمنعه

منا يدُ هاشميه++ مركبها في الناس خير مركب انتهى وقد بحثنا في المجلد الثالث من العقائد الاسلاميه، افتراء قريش على بنى هاشم وزعمها أن أباطالب مات مشركاً!! وكان النضر من المطعمين جيش قريش في بدرتقدم في البحث الخامس أن النضر أحد الرهط الذين كانوا يطعمون جيش قريش في حرب بدر، وقد عدّه النبي صلى الله عليه وآله من أفلاذ أكباد مكه عاصمه قريش! (ابن هشام:٢:٤٨٨ وتاريخ الطبرى:٢:١٤٢). نهايه الأول من فراعنه (سأل سائل) قال ابن هشام فى سيرته:٢٠٧-٢٠٦:٢: (ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة، ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عقبه بن أبى معيط، والنضر بن الحارث... قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء، قتل النضر بن الحارث، قتله على بن أبى طالب، كما خبرنى بعض أهل العلم من أهل مكه. قال ابن إسحاق: ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظيبه، قتل عقبه ابن أبى معيط. (راجع أيضاً سيره ابن هشام:٢:٢٨٦ و٥٢٧ وتاريخ الطبرى:٢:١٥٧ و٢٨٦). وفى معجم البلدان:١:٩٤: الأثيل: تصغير الأثل موضع قرب المدينة، وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبى طالب، بين بدر ووادى الصفراء، ويقال له ذو أثيل.... وكان النبي صلى الله عليه وسلم، قتل عنده النضر بن الحارث بن كلده، عند منصرفه من بدر، فقالت قتيله بنت النضر ترثى أباهما، وتمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا راكباً إن الأثيل مظنه++ من صبح خامسه، وأنت موفقٌ بلغ به ميتاً، فإن تحيه++ ما إن تزال بها الركائب تخفق منى إليه، وعبره مسفوحه++ جادت لمائحها وأخرى تخفق فليسمع النضر، إن ناديته++ إن ان يسمع ميت أو ينطق ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه++ لله أرحام هناك تشقق! أمحمد! ولأنت ضنء نجيبه++ فى قومها، والفحل فحل معرق

لو كنت قابل فديه، فلنأتين ++ بأعزماً يغلو لديك وينفق ما كان ضررك لو مننت وربما ++ منّ الفتى، وهو المغيظ المحنق والنضر أقرب من أصبت وسيله ++ وأحقهم، إن كان عتق يعتق فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم شعرها رق لها، وقال: لو سمعت شعرها قبل قتله لوهبته لها. انتهى. ومن الثابت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان أكره الناس للقتل، وأنه لم يقتل أحداً إلا عند اللزوم والضروره.. وحسبك أن جميع القتلى في جميع حروبه صلى الله عليه وآله من الطرفين ومن أقام عليهم الحد الشرعى لا يبلغون ست مئه شخص، وبذلك كانت حركته العظيمه صلى الله عليه وآله أعظم حركه في نتائجها، وأقل حركه في كلفتها! وأما قتله للنضر فلأنه كان جرثومه شر وفساد! ومثله صديق النضر وشريكه في الشر، عقبه بن معيط الأموى، وكان صاحب خماره ومبغى في مكه، وكان معروفاً بإلحاده. وإذا صح ما قاله صلى الله عليه وآله لبنت النضر الشاعره، فمعناه أن الله تعالى أجاز له أن يعفو عنه لابنته، لما في شعرها من قيم واستعطاف!

النضير بن الحارث. أخ النضر و وارثه

ذكرت مصادر السيره والتاريخ أن لواء قريش بعد النضر كان بيد آخرين من بنى عبدالدار، ولم تذكر أن أخاه النضير كان فارساً مثله، ويظهر أنه صار بعد أخيه النضر رئيس بنى عبدالدار، وإن لم يكن شجاعاً صاحب اللواء، فقد وصفه رواه قريش وأصحاب السير بالحلم، إشاره إلى أنه كان سياسياً محباً للدعه.. وعدوه من رؤساء قريش والمؤلفه قلوبهم، الذين أعطى النبي لكل واحد منهم مئه بعير من غنائم حنين. قال الطبرى في تاريخه: ٣٥٨:٢ عن عطاءات النبي في حنين: (فأعطى أباسفيان بن حرب مائه بعير، وأعطى ابنه معاويه مائه بعير، وأعطى حكيم بن

حزام مائه بعير، وأعطى النضير بن الحارث بن كلده بن علقمه أخا بني عبدالدار مائه بعير، وأعطى العلاء بن حارثه الثقفي حليف بني زهره مائه بعير، وأعطى الحارث بن هشام مائه بعير، وأعطى صفوان بن أميه مائه بعير، وأعطى سهيل بن عمرو مائه بعير، وأعطى حويطب بن عبدالعزيز بن أبي قيس مائه بعير... ونحوه في سيره ابن هشام: ٩٢٩:٤ وابن كثير: ٦٨٢:٣ وتاريخ يعقوبى. وقد تقدم ذكره في البحث الخامس، واعترافه بأنه خطط مع زعماء قريش لقتل النبي صلى الله عليه وآله في حنين، ولم يتمكنوا من ذلك! وقد اختلط اسم النضير عند بعضهم باسم أخيه النضر، قال الرازى في الجرح والتعديل: ٤٧٣:٨ (النضر بن الحارث بن كلده العبدرى من مسلمة الفتح، ويقال نضير وليست له روايه، سمعت أبى يقول ذلك. وقال فى هامشه: وهذا هو الصواب إن شاء الله، لأن النضر بن الحارث قتل كافراً إجماعاً، وإنما هذا أخوه، واحتمال أن يكون مسمى باسمه أيضاً بعيداً، وأثبت ما جاء فى الروايات أن هذا هو (النضير).. راجع الإصابه الترجمتين). انتهى.

رواه قريش يجعلون النضير مسلماً مهاجراً شهيداً

وعلى عادة رواه قريش، فقد جعلوا من الحارث أو النضير شخصيَّةً إسلاميه، وعدوه فى المهاجرين وشهداء اليرموك.. ويظهر أنهم جعلوا كل الذين كانوا فى الشام من القرشيين وماتوا فى طاعون عمواس، مثل سهيل بن عمرو والعبدرين، جعلوهم شهداء، وعدوهم فى شهداء اليرموك! قال السمعانى المحب لقريش وبني أميه، فى أنسابه: ١١٠:٣ : (الرهيئى: بفتح الراء وكسر الهاء بعدهما الياء الساكنه آخر الحروف وفى آخرها النون، هذه النسبه إلى رهيئ، وهو لقب الحارث بن علقمه ويلقب بالرهيئ، ومن ولده محمد بن المرتفع بن النضير بن الحارث بن علقمه بن كلده بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي الرهيئى، يروى عن عبدالله بن الزبير، روى

عنه سفيان بن عيينه. فأما جده النضير بن الحارث فكان من المهاجرين، وكان يعد من حلماء قريش، قتل يوم اليرموك شهيداً، وهو أخو النضر بن الحارث الذي قتله علي بن أبي طالب بالصفراء صبراً يوم بدر، وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت سورة (سأل سائل بعذاب واقع) وقالت بنته أحياناً من الشعر... وتبعه في إكمال الكمال: ١: ٣٢٧ وغيره.

هل اعترض النضير على النبي

مثل أخيه وابن أخيه؟ روت مصادرنا مناقشه غريبه لأحدهم مع النبي صلى الله عليه وآله في المدينة، وسمته النضر بن الحارث الفهري، ويحتمل أن تكون كلمه الفهري تصحيف العبدري، نسبةً إلى بنى عبدالدار، والنضر تصحيف النضير.. وإذا صححت نسبتها إليه، فتكون صدرت منه في المدينة بعد حجه الوداع. وقد تقدمت من كتاب مدينة المعاجز للبحراني: ٢: ٢٦٧ وفيها: (أقبل النضر بن الحارث فسلم على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إذا كنت أنت سيد ولد آدم، وأخوك سيد العرب، وابنتك فاطمه سيده نساء العالمين، وابناك الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة، وعمك حمزه سيد الشهداء، وابن عمك ذا الجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمك جلدته بين عينيك وصنو أبيك، وشيبه له السلدانه.. فما لسائر قومك من قريش وسائر العرب؟! فقد أعلمتنا في بدء الإسلام أنا إذا آمننا بما تقول لنا ما لك وعلينا ما عليك. فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: أما أنا والله ما فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا، فما ذنبي؟!... فوعظه النبي صلى الله عليه وآله وقال له: إن ربك كريم، فإن أنت صبرت وتصابرت، لم يخلك من مواهبه، فارض وسلم، فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره، ويخفف عن من يشاء، وله الخلق والأمر،

مواهبه عظيمه، وإحسانه واسع. فأبى الحارث). انتهى. وقد نص ابن هشام: ٢: ٤٨٨ على أن النضير هذا يسمى الحارث أيضاً باسم أبيه، وسماه يعقوبى فى تاريخه: ٢: ٦٣ (الحارث بن الحارث بن كلده)، وهو أمر يوجب الشك، لأنه يستغرب أن يكون لشخص اسمان معاً، خاصة إذا كان أحدهما باسم أبيه، لأن العوائل المالكة فى القبائل تحترم اسم الأب ولا تغيره إلى اسم آخر، ولا تضيف معه اسماً آخر، لأنه يضعف مكانته! وهذا يفتح باب الاحتمال أن يكون الحارث أخاهم الثالث، وأن يكون هو الذى ورد اسمه فى بعض الروايات أنه اعترض على النبى صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه على والحسين من بعده عليهم السلام، فرماه الله بصاعقه أو حجر من سجيل! وبذلك يكون العذاب الواقع نزل بثلاثه أشخاص من هذه الأسره: الأب فى بدر، وولده جابر الذى نص عليه أبو عبيد، والحارث هذا.. ويكون اسم عشيره العذاب الواقع، مثل الانطباق على هذه القبيله!! كما يحتمل أن يكون صاحبنا النضير بن الحارث، أو الحارث بن الحارث العبدري، هو الحارث المعترض، لكن لم تنزل عليه العقوبه، لأنهم ذكروا وفاته فى الشام، وليس بالعذاب الواقع. ومهما يكن، فإن من المؤكد أنه يوجد حارثٌ غيره اعترض على النبى صلى الله عليه وآله حيث ورد ذكره فى تفسير الثعلبى، وعدد من مصادرنا باسم الحارث بن النعمان الفهرى، وأنه هو صاحب حجر السجيل، كما تقدم. وكذلك تقدم اسم الحارث بن عمرو الفهرى، فى روايه الحاكم الحسكافى، وروايه الكافى والمناقب. ومما يؤيد أنه حارثٌ آخر، أنهم ترجموا لشخص وأولاده، ولم يذكروا عنه شرحاً، ولا ذكروا سبب موته.. فقد ينطبق عليه! قال ابن كثير فى سيرته: ٢: ٤٩٩ (عامر بن الحارث الفهرى، كذا ذكره سلمه عن ابن إسحاق وابن عائذ. وقال موسى بن

عقبه وزیاد عن ابن إسحاق: عمرو بن الحارث). وقال فی ص: ۵۰۲ (عمرو بن عامر بن الحارث الفهري، ذكره موسى بن عقبه). انتهى. وذكر نحوه فی عيون الأثر: ۱: ۳۵۸ وعليه، يكون الحارث صاحب حجر السجيل فهيرياً، وليس عبدرياً. ويكون جابر بن النضر العبدري الذي ورد فی روايه أبي عبيد، صاحب حجر سجيل آخر.. والله العالم. الأفجران من قريش أم... الأفجرون؟ ورد فی مصادر الحديث أن أسوأ قبائل قريش، وأشدها على النبي صلى الله عليه وآله هم بنو أميه، وبنو المغيره، وهم فرع أبي جهل من مخزوم، وورد وصفهم بالأفجرين.. ولا بد أن نضيف إليهم بنى عبدالدار فيكون الأفجرون بالجمع.. وإن كان الإنسان بعد أن يستثنى بنى هاشم والقله الذين معهم من قريش، يشك في من هو الأحسن والأفجر من الباقين!! قال السيوطي في الدر المنثور: ۴: ۸۴ (وأخرج البخاري في تاريخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في قوله: ألم تر إلى الذين بدلوا نعمه الله كفراً، قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيره وبنو أميه، فأما بنو المغيره فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أميه فمتعوا إلى حين!). انتهى. ويشبه أن يكون ذلك كلاماً نبوياً رده عمر، وإذا صح ذلك عنه، يتوجه إليه السؤال: لماذا ولي معاويه الأموي على حكم الشام، وأطلق يده ولم يحاسبه أبداً، ثم رتب الخلافه من بعده في شوري جعل فيها حق النقض لصهر عثمان الأموي، فأكمل بذلك تسليم الدوله الإسلاميه لأحد الأفجرين من قريش؟ ولكنها.. السياسه!!

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

